بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

قسم التربية الإسلامية والمقارنة
نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : خالد بن عوض بن علي الفعر . **الكلية : التربية بمكة المكرمة . القسم : التربية الإسلامية والمقارنة**
الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الماجستير . **التخصص : تربية إسلامية ومقارنة**
عنوان الأطروحة : التربية الوقائية وأساليبها في سورة الحجرات وتطبيقاتها التربوية .

==========

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه وبعد ...

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عاليه ، والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤٢١/١٠/٢٢هـ بقبول الأطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ، فإن اللجنة توصي بإجازة الأطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ..

والله الموفق ،،،

أعضاء اللجنة

المشرف	مناقش من داخل القسم	مناقش من خارج القسم
الاسم : د. عثمان أمين نوري	الاسم : د. عبد الله محمد حريري	الاسم : د. غالب محمد الحامضي
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

يعتمد

رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة

أ. د. محمود محمد عبد الله كسناوي

(*) يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

٣٠١٠٢٠٠٠٠٣٦٦٧

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي ؛
جامعة أم القرى ؛
كلية التربية – مكة المكرمة ؛
قسم التربية الإسلامية والمقارنة .

١٠٠١٥٣٦
٣٦٦٧

التربية الوقائية وأساليبها في سورة الحجرات وتطبيقاتها التربوية

إعداد الطالب

خالد بن عوض بن علي الفعر

إشراف الدكتور

عثمان أمين نوري

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الأول ١٤٢١هـ

ملخص البحث

عنوان البحث : التربية الوقائية وأساليبها في سورة الحجرات وتطبيقاتها التربوية .

إعداد الباحث : خالد بن عوض بن علي الفعر .

أهداف البحث : ١) إبراز مفهوم ومكانة التربية الوقائية من خلال سورة الحجرات .

٢) استنباط التدابير الوقائية التربوية من سورة الحجرات .

٣) استنباط الأساليب التربوية الوقائية من خلال سورة الحجرات .

٤) بيان الاستفادة من المؤسسات التربوية المجتمعية في تعميق مدلول التربية الوقائية لدى الفرد والمجتمع .

منهج البحث : المنهج الاستنباطي .

فصول البحث : **الفصل الأول** : الإطار العام للبحث . **الفصل الثاني** : مفهوم ومكانة التربية الوقائية في سورة الحجرات . **الفصل الثالث** : التدابير الوقائية التربوية . **الفصل الرابع** : الأساليب التربوية الوقائية . **الفصل الخامس** : دور المؤسسات التربوية المجتمعية في تعميق مدلول التربية الوقائية لدى الفرد والمجتمع . خاتمة البحث .

نتائج البحث : ١- أن مَن يقدّم رأيه أو رأي قبيلته أو قرابته على كتاب الله ﷻ وسنّة نبيه ﷺ ، لم يتّقِ الله ﷻ حق تقاته ، وهم الذين قال الله تعالى في حقّهم في الآية الكريمة الأولى من سورة الحجرات ، فقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ . ٢- الربط بين السلوك الذي لا يستقيم مع شرع الله ﷻ وبين أسلوب الترهيب ، ويتجلى ذلك في النهي عن التقديم بين يدي الله ورسوله ﷺ في صدر الآية الأولى من سورة الحجرات وبين التهديد في ختام الآية في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ . ٣- بيّنت سورة الحجرات المكانة الرفيعة لرسول الله ﷺ في ميزان الله ﷻ ، وذلك بتحريم رفع الصوت فوق صوته ﷺ ، وتحريم الجهر له بالقول ، كما يعامل الناس بعضهم بعضاً . ٤- عناية القرآن الكريم بتوحيد مصدر التلقي باعتبار أول آية في سورة الحجرات بدأت بذكر هذا الأدب العظيم الذي يورث ألفة القلوب واستقرار المجتمعات . ٥- التثبت من خبر الفاسق ، سواء كان فرداً أو جماعة أو هيئة أو وسيلة إعلامية ، مع ملاحظة أنّ ظاهر الآية لا يشير إلى التثبت عندما يكون الخبر من غير الفاسق . ٦- الميزان الحقيقي الذي يوزن به الناس أنفسهم لا يتعلق بظواهر الأشياء من الأمور المادية ، وإنما الميزان الحقيقي هو تقوى الله ﷻ . ٧- إن السخرية واللمز والنبز وسوء الظنّ والتجسس والغيبة .. من الصفات المذمومة التي حذّر ونهى الإسلام عنها ؛ لأنّها تورث الفرقة والتمزق والكراهية والبغضاء بين صفوف المسلمين . ٨- المساواة من المبادئ الإسلامية التي جاء بها الإسلام ، وذلك لكي يكون المسلم على عِلم ويقين بحقيقة وجوده التي أوجده الله ﷻ عليها ، وإن التفاضل يكمن في تقوى الله ﷻ . ٩- في مسألة الجهاد قدّمت الآية الكريمة جهاد المال على جهاد النفس ؛ لكون جهاد المال تهيئة لجهاد النفس ، وكان الذي لا يجاهد بماله لا يجاهد بنفسه إذا دعا داعي النفير للقتال في سبيل الله ، مع علوّ مرتبة المجاهد في سبيل الله بنفسه وماله . ١٠- عناية الإسلام – عند حلول المشكلات المتعلقة بأحوال الأفراد والأُسَر والمجتمعات – بالصلح وتقديمه على غيره ، من الحلول المتعلقة باستخدام الشدة وما يتبعها من وسائل . ١١- رحمة رسول الله ﷺ بأمّته وشفقته عليهم .. ويتجلى ذلك في قوله تعالى : ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ...** ﴾ .

مقترحات البحث : أهمها : ١- يجب على القائمين بالعملية التربوية تعميق مدلول تقوى الله ﷻ مع ضرورة توحيد مصدر التلقي ، وتعميق مدلول ومفهوم التثبت لدى الناشئة ، وتعميق معنى الأخوة بين الأفراد في المجتمع المسلم ، كما يجب على القائمين بالعملية التربوية القضاء على الصفات المذمومة ، وتحقيق مبدأ المساواة بين أفراد المجتمع المسلم ، وضرورة غرس روح الجهاد في سبيل الله في نفوس الناشئة . ٢- استنباط الأساليب التربوية من سور القرآن الكريم وتحديدها للاستفادة منها في توجيه أفراد المجتمع المسلم كافة . ٣- ممارسة التربية الوقائية لكي تكون واقعاً عملياً من خلال المحاضرات ، وتفعيل وسائل الإعلام المختلفة لتحقيق الأهداف المرجوة ، وضرورة الاهتمام بالجانب الوقائي لمواجهة الظواهر الاجتماعية الدخيلة ، والتربية الوقائية من خلال الأحاديث النبوية ، ومن خلال العمل الأمني ، ومن خلال سِيَر أعلام الأمة ، والاهتمام باستنباط الأساليب التربوية القرآنية واستخدامها في العملية التربوية ، وذلك لتناسبها مع الفطرة الإنسانية .

الطالب	المشرف	عميد كلية التربية
خالد عوض الفعر	د/ عثمان أمين نوراي	أ. د. محمود محمد كسناوي

الإهداء

إلى والدتي حفظها الله وجزاها الله خيراً، وعسى أن يرزقني برها فيما بقي من العمر ، وأن يرفع درجاتها في الخالدين ..

إلى إخواني بارك الله فيهم ، ووفقهم لما يحب ويرضى ..

إلى زوجتي وبنائي أصلحهم الله ، وأقر بهم عيني ..

إلى كل باحث عن الحق ، وإلى المسؤولين عن الأسرة المسلمة ، وإلى القائمين على المحاضن التربوية ، وإلى المسؤولين عن أمن واستقرار المجتمع ..

أهدي هذا الجهد وهذه الثمرة إليهم جميعاً ، سائلاً الله تعالى أن ينفع به ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، إنه سميع مجيب الدعاء ..

الباحث

شكر وتقدير

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد :

روى الترمذي في سننه من حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يشكر الله مَن لا يشكر الناس » . وفيه من رواية أبي سعيد ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن لم يشكر الناس لم يشكر الله » . والحديث بروايتيه صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (ج٢ ، ص١٨٥) .

وانطلاقاً من هذا المبدأ التربوي الإسلامي فإني أتوجّه بخالص شكري وعظيم امتناني لجامعة أمّ القرى التي أتاحت لي فرصة مواصلة دراستي ، ممثلة في معالي مدير الجامعة المكلف الدكتور / ناصر عبد الله الصالح . وعميد كلية التربية د. صالح بن محمد السيف . وعميد الدراسات العليا الدكتور / أحمد بن ناصر الحمد . ورئيس قسم التربية الإسلامية أ.د. محمود محمد كسناوي . وكل مَن يقدّم العون لطلاب العِلْم في هذه الجامعة الرائدة .

كما أتوجّه بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل للمربي الفاضل ، سعادة الدكتور / عثمان أمين نوري ، والذي كان بمثابة الوالد والأخ والصديق ، والمشرف على هذه الدراسة ؛ لِما أولانيه من رعاية وتوجيه طيلة مدّة إشرافه على هذه الدراسة ، مقدّراً له كل ما قدّمه لي من نصح وتوجيه واستدراك وتنبيه . وقد أفادني كثيراً من علمه وخُلقه ، فجزاه الله عني خير ما يجزي معلماً عن تلميذه .

كما أشكر سعادة الدكتور / عبد الله محمد حريري ، وسعادة الدكتور / غالب محمد الحامضي ؛ لقبولهما مناقشة هذه الدراسة ، فجزاهما الله خير الجزاء .

كما أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان لسعادة الدكتور / محمد أحمد الفعر ، والذي كان له من التوجيهات والنصح في مرحلتي الدبلوم العامّ وبرنامج الماجستير .

كما أشكر سعادة الدكتور / صالح سليمان العمرو ، على ما قدّمه لي من نصح وتوجيه ، واستدراك وتنبيه ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

كما أتقدم بخالص شكري وعظيم امتناني لأستاذي الفاضل ، سعادة الأستاذ / علي جردان الثبيتي على ما قدّمه لي من عون ومساعدة طيلة مدة إعداد هذه الدراسة .

كما أشكر أخي الأستاذ / خليل عبد الله الحدري ، المحاضر بقسم التربية الإسلامية ، والمرشد الأكاديمي لطلاب الدراسات العُليا بالقسم ، على ما بذله معي من جهد . وقد وجدتُ في رسالته لمرحلة الماجستير الكثير من النتائج والمقترحات المفيدة .

كما أتقدم بالشكر والتقدير لكل مَن أعارني كتاباً ، أو أسدَى إليَّ توجيهاً ، أو نبهني إلى خطأ ، أسأل الله تعالى أن يجزيهم عني خير الجزاء ، وأن يجعل ذلك في موازين أعمالهم الصالحة .

فهرس المحتويات

المحتـوى	ص
ملخص البحث	أ
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ج
فهرس المحتويات	د
الفصل الأول : الإطار العامّ للبحث	١-٢١
أولاً : التمهيد	٢
ثانياً : موضوع البحث	٤
ثالثاً : أسئلة البحث	٧
رابعاً : أهمية البحث	٧
خامساً : أهداف البحث	٨
سادساً : منهج البحث	٨
سـابعاً : مصطلحات البحث	٩
ثـامنـاً : الدراسات والأبحاث السابقة	١١
تاسـعاً : فصول البحث	١٨
الفصل الثاني : مفهوم التربية الوقائية ومكانتها في سورة الحجرات	٢٢-٣٢
أولاً : التعريف بسورة الحجرات	٢٣
ثانياً : خصائص سورة الحجرات	٢٤
ثالثاً : مفهوم التربية الوقائية ومكانتها في سورة الحجرات	٢٦
الفصل الثالث : التدابير الوقائية التربوية المستنبطة من سورة الحجرات	٣٣-٨٩
أولاً : تقوى الله وتوحيد مصدر التلقي	٣٤
ثانياً : التثبت	٤٠
ثالثـاً : إصلاح ذات البين ومقاتلة أهل البغي	٤٧
رابعـاً : النهي عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب	٥٤

خامساً : النهي عن الظن والتجسس والغيبة ٦٤
سادساً : المسـاواة ٧٧
سابعاً : الجهـاد ٨٢

الفصل الرابع : الأساليب التربوية التي اشتملت عليها سورة الحجرات ٩٠-١٢٠

أولاً : أسلوب التربية بالترغيب والترهيب ٩٢
- معنى الترغيب والترهيب ٩٢
- الآيات القرآنية من سورة الحجرات التي تناولها أسلوب الترغيب والترهيب ٩٣
- أهمية التربية بأسلوب الترغيب والترهيب ٩٤

ثانياً : أسلوب التربية بالأمر والنهي ٩٧
- معنى الأمر والنهي ٩٧
- الآيات القرآنية من سورة الحجرات المشتملة على أسلوب الأمر والنهي ٩٨
- أهمية التربية بأسلوب الأمر والنهي ٩٩

ثالثاً : أسلوب التربية بالقصص ١٠٠
- معنى القصص ١٠٠
- الآيات القرآنية من سورة الحجرات التي تناولها أسلوب القصص ١٠١
- أهمية التربية بأسلوب القصص ١٠١

رابعاً : أسلوب التربية بالأمثال ١٠٥
- معنى الأمثال ١٠٥
- الآيات القرآنية من سورة الحجرات التي تناولها أسلوب الأمثال ١٠٦
- أهمية التربية بأسلوب الأمثال ١٠٦

خامساً : أسلوب التربية بالموعظة ١٠٩
- معنى الموعظة ١٠٩
- الآيات القرآنية من سورة الحجرات التي تناولها أسلوب الموعظة ١٠٩
- أهمية التربية بأسلوب الموعظة ١٠٩

سادساً : أسلوب التربية الذاتية ١١٢
- معنى الذات ١١٢
- الآية القرآنية من سورة الحجرات التي تناولها أسلوب التربية الذاتية ١١٢

- أهمية التربية بأسلوب التربية الذاتية ١١٣
سابعاً : أسلوب التربية بالتحريض ١١٥
- معنى التحريض ١١٥
- الآيات القرآنية من سورة الحجرات التي تناولها أسلوب التحريض ١١٥
- أهمية التربية بأسلوب التحريض ١١٦
ثامناً : أسلوب التربية بالحوار ١١٧
- معنى الحوار ١١٧
- الفرق بين الحوار والجدل ١١٧
- الآية القرآنية من سورة الحجرات التي تناولها أسلوب الحوار ١١٨
- أهمية التربية بأسلوب الحوار ١١٨

الفصل الخامس

بيان الاستفادة من المؤسسات التربوية في تعميق مدلول التربية الوقائية لدى الفرد والمجتمع ١٢١-١٤٢

أولاً : المدرسة ١٢٢
ثانياً : المسجد ١٣٤
ثالثاً : وسائل الإعلام ١٣٧

خاتمة البحث ١٤٣-١٤٨

أولاً : نتائج البحث ١٤٤
ثانياً : مقترحات البحث ١٤٦
ثالثاً : أ - فهرس الآيات القرآنية الكريمة ١٤٦
ب - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ١٥٢
رابعاً : المصادر والمراجع ١٥٦
خامساً : الملاحق ١٦٨

الفصل الأول

الإطـار العـامّ للبحـث

مخطط الفصل :

أولاً : التمهيد .

ثانياً : موضوع البحث .

ثالثاً : أسئلة البحث .

رابعاً : أهمية البحث .

خامساً : أهداف البحث .

سادساً : منهج البحث .

سـابعاً : مصطلحات البحث .

ثـامنـاً : الدراسات والأبحاث السابقة .

تاسـعاً : فصول البحث .

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً : التمهيد :

الحمد لله الذي جعلنا من أمة الإسلام التي هي خير أُمّةٍ أخرجتْ للناس ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتؤمن بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ نبياً ورسولاً ﷺ وعلى آله وصحبه ومَن والاه إلى يومِ الدين .. أما بعد :

فإنَّ الله سبحانه وتعالى قد استخرجَ ذريةَ آدم من ظهور آبائهم مِن لدن آدم عليه السلام وحتى قيام الساعة ، وأخذَ عليهم العهد والميثاق أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، ولأنهُ سبحانه وتعالى هو المستحقّ للعبادة دون سواه .. قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ...** ﴾[1] .

ومِن ثَمَّ أصبح كل مولود يولَد على الفطرة التي فطره اللهُ عليها ، كما روى ذلك أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مولودٍ إلا يولد على الفطرة ، فأبواهُ يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه ... »[2] .

ويتبين لنا من خلال هذا الحديث أنّ الإسلام دين الفطرة ، وأنّ خطّ الانحراف يبدأ بعد الولادة حين تتلقف المولود بيئة ملوثة في عقائدها وأخلاقها ، ولهذا كان على التربية أن تحافظ على هذه الفطرة في المولود وتتعهّدها بالرعاية والتوجيه .

ويتّضح ذلك في قول المصطفى ﷺ : « فأبواهُ يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه »[3] .

وما دامَ أنّ الإسلام هو دين الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ **فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّم** ﴾[4] .

---

(١) سورة الأعراف : الآية (١٧٢) .

(٢) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم ، القاهرة ، دار الريان ، د.ت ، ج١٦ ، ص٢٠٧ .

(٣) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج : المرجع السابق ، ج١٦ ، ص٢٠٧ .

(٤) سورة الروم : الآية (٣٠) .

وما دامَ أن القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة هما منهج حياة متكامل كما قال سبحانه : ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَم ...** ﴾[1].

وكما قال رسول الله ﷺ فيما رواه عنه المقدام بن معد ﷺ قال ﷺ : « ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته[2] يقول عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرِّموه »[3]. والحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود[4].

وقد اشتمل القرآن الكريم على كلِّ المبادئ والقيم والتوجيهات الربانية التي تحافظ على سلامة الفطرة عند الإنسان وتتعهَّدها بالرعاية والتوجيه . قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِين** ﴾[5]. ولهذا كان لزاماً على القائمين على أمر التربية الإسلامية من المربين أنّى كانت مواقعهم أن يستلهِموا الآيات القرآنية التي تحمل تربية وقائية تحمي الأجيال المسلمة من الوقوع في المعاصي والانحراف عن المبادئ الإسلامية السامية .

والباحث انطلاقاً من شعوره بالمسؤولية وحماسته للمشاركة في توضيح التدابير والأساليب الوقائية التربوية المستنبطة من القرآن الكريم ، يشارك بهذا البحث في استنباط التوجيهات الربانية للتربية الوقائية من سورة الحجرات التي هي كغيرها من سوَر

---

(١) سورة الإسراء : الآية (٩) .

(٢) أريكته : السرير في الجعلة من دونه ستر ، ولا يسمى منفرداً أريكة . وقيل : هو كل ما اتكئ عليه من سرير أو فراش أو منصة .
ابن الأثير ، مجد الدين المبارك محمد الجزي : النهاية في غريب الحديث ، دار الفكر ، لبنان ، بيروت ، ج١ ، ص٤٠ .

(٣) أبو داود ، سليمان بن الأشعث : سنن أبي داود ، دار الحديث ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٣٩٤هـ ، ج٥ ، ص٣٤ ، حديث رقم : ٤٦٠٤ .

(٤) الألباني ، محمد ناصر الدين : صحيح سنن أبي داود ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ ، ج٣ ، ص٨٧٠ ، ٨٧١ .

(٥) سورة يونس : الآية (٥٧) .

القرآن الكريم تحمل العديد من التوجيهات والأساليب التربوية العظيمة التي يأمل الباحث أن يتمكّن في استلهامها وتوضيحها .

ثانياً : موضوع البحث :

أصبحت التربية الإسلامية في واقعنا المعاصر بحاجة ماسّة إلى تأصيلٍ إسلامي في جوانبها المختلفة وتربية الناس عليها ، وذلك لِما يلاحظ اليوم من تداخل بين الثقافات العالمية الشرقية منها والغربية ، هذا التداخل الذي فرضته وسائل الاتصال الحديثة عبر الفضائيات المختلفة وشبكات (الإنترنت) ، فمن هذا المنطلق لا بدَّ من وقفة حازمة من المفكرين ورجال التربية في العالم الإسلامي لمواجهة هذا المدّ الطاغي من الثقافة الغربية وتداعياتها المختلفة التي لا شكّ أنّ لها آثاراً سلبية على الفرد والمجتمع .

يقول المودودي :

" ومن سوء الحظّ أنه ليست لهم على ظهر الأرض رقعة إسلامية مستقلة تمام الاستقلال – يعني المسلمين – من الوجهتين : السياسية والمعنوية ، وأما البلاد التي حصلت لهم فيها الحرية والاستقلال السياسي فهم ليسوا متحررين فيها من العبودية الفكرية ، فهاهي ذي مدارسهم ومكاتبهم وبيوتهم وأسواقهم ومجتمعهم حتى وأجسامهم وأشخاصهم تشهد كلها بأنه قد استولت عليهم حضارة الغرب ، واحتلّت نفوسهم علومه وآدابه وأفكاره "[1].

إن تأصيل التربية الإسلامية يجعلها تستمدّ مقوماتها الأساسية وتوجيهاتها من مصادر التشريع الإسلامي ممثلة في القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة . يقول المصطفى ﷺ كما روى ذلك الحاكم في مستدركه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إني قد تركتُ فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنّتي ، ولن يتفرقا حتى يرِدا على الحوض »[2].

---

(١) المودودي ، أبو الأعلى : نحن والحضارة الغربية ، دار السعودية للنشر ، جدة ، ١٤٠٤هـ ، ص١٠ .

(٢) الحاكم ، أبو عبد الله النيسابوري : المستدرك على الصحيحين ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ج١ ، ص٩٣ .

ففي القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة ما يعين المربين المسلمين على القيام بمسؤوليتهم تجاه الفرد المسلم والمجتمع المسلم حتى يستقيما على منهج الله ، ويصبح لديهما من المناعة والوقاية حصناً حصيناً يحميهما من أن يستحوذ عليهما الشيطان فيقعا في مهاوي الإثم والمعصية . قال تعالى : ﴿ **وَاللهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيما** ﴾[1] .

إنّ الإنسان ليس معصوماً من الزلل ، والشيطانُ حريصٌ كلَّ الحرص على غوايته ، فهو متربص به دائماً ليضله عن طريق الهداية ، حيث قطع على نفسه عهداً بذلك حينما أخرجه الله من الجنة . قال تعالى : ﴿ **قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِين ۞ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِين** ﴾[2] .

من أجل هذا حرصت التربية الإسلامية منذ القرن الهجري الأول على حماية الفرد المسلم والمجتمع المسلم من الوقوع في حبائل الشيطان .

وعمل المربون المسلمون - ابتداءً برسول الله ﷺ وحتى يومنا هذا - على تلمّس المنهج التربوي الوقائي الذي يحمي الفرد المسلم والمجتمع المسلم من الانحراف عن منهج الله القويم ، حتى يكونا في أحسنِ تقويم .

هذا ما حمل الباحث على أن يختار هذا الموضوع الذي جعل عنوانه : (**التربية الوقائية وأساليبها في سورة الحجرات وتطبيقاتها التربوية**) ، محاولاً إبراز التدابير الوقائية الشرعية التي اشتملت عليها سورة الحجرات فيما يتعلق بالفرد والمجتمع ، وما اشتملت عليه كذلك من أساليب تربوية ربانية أنزلها اللطيف الخبير ، الحكيم العليم ، العالِم بما يصلح عباده وما يصلح لهم ليتحقق من خلال هذه الأساليب التربوية تلك التدابير التي اشتملت عليها سورة الحجرات ، وكيف يمكن للمربين أن يترجموها إلى تطبيقات تربوية على الفرد والمجتمع ، وقايةً للفرد من الزلل والتردي في مهاوي الانحراف ، ووقايةً للمجتمع من التفكك والانحلال

---

(١) سورة النساء : الآية (٢٧) .

(٢) سورة ص : الآية (٨٢ ، ٨٣) .

عبر هذه التدابير الوقائية الشرعية العظيمة التي تربط القلب با لله ، وترسم له المنهج الصحيح في سيره إلى ا لله ، وفي هذا المعنى يقول القرطبي(★) في تفسيره : " فالسورة في الأمر بمكارم الأخلاق ورعاية الآداب "(١).

ويقول سيد قطب(★): " هذه السورة التي لا تتجاوز ثماني عشرة آية ، سورة جليلة ضخمة ، تتضمن حقائق كبيرة من حقائق العقيدة والشريعة ، ومن حقائق الوجود الإنساني ، حقائق تفتح للقلب وللعقل آفاقاً عالية وآماداً بعيدة ، وتثير في النفس والذهن خواطر عميقة ومعاني كبيرة ، وتشمل من مناهج التكوين والتنظيم وقواعد التربية والتهذيب ، ومبادئ التشريع والتوجيه ما يتجاوز حجمها وعدد آياتها مئات المرات "(٢).

والباحث يحاول من خلال هذا العمل التأكيد على البناء الوقائي للفرد المسلم والمجتمع المسلم ، وفي هذا السياق يقول أحمد عبد الرحمن : " ومعنى هذا أن تدابيرنا الزجرية والوقائية يجب أن تسعى إلى تقوية الإيمان بالغيب وترشيده وتدعيم صلة الأمّة بربّها على جميع الأصعدة التربوية والإعلامية ، فإذا قويت هذه الصلة كان لها أن تطمع في أن يعيدها ربها من نزع الشيطان وما يعقبه من جرائم "(٣).

ويمكن تحديد موضوع البحث إجرائياً في التساؤل الرئيسي التالي ، حيث ...

(★) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري ، الخزرجي ، الأندلسي ، القرطبي ، المالكي ، أبو عبد الله ، توفي بمصر في شوال سنة (٦٧١هـ) .

انظر : كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج٨ ، ص٢٣٩ .

(١) القرطبي ، محمد بن أحمد : الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب العربي ، القاهرة ، د.ت ، ج٦٦ ، ص٣٠٠ .

(★) سيد قطب بن إبراهيم ، (١٣٢٤-١٣٨٧هـ) ، مفكر إسلامي مصري ، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط .

انظر : الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط١٢ ، ١٩٩٧م ، ج٣ ، ص١٤٧ .

(٢) قطب ، سيد : في ظلال القرآن ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ج٦ ، ص٣٣٣٥ .

(٣) أحمد ، إبراهيم عبد الرحمن : التدابير الزجرية والوقائية في التشريع الإسلامي وأسلوب تطبيقها ، " مجلة أضواء الشريعة " ، ١٤٠١هـ ، ع١٢ ، ص٣٩٠ .

ثالثاً : أسئلة البحث :

كيف يمكن الإفادة من المؤسسات التربوية المجتمعية في التطبيقات العملية لجوانب التربية الوقائية المستنبطة من سورة الحجرات ؟.

والإجابة عن هذا السؤال الرئيسي يستلزم الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية :

س/ ما مفهوم ومكانة التربية الوقائية في سورة الحجرات ؟.

س/ ما التدابير الوقائية التربوية التي يمكن استنباطها من سورة الحجرات ؟.

س/ ما الأساليب التربوية الوقائية التي اشتملت عليها سورة الحجرات ؟.

س/ كيف يمكن الاستفادة من المؤسسات التربوية المجتمعية في تعميق مدلول التربية الوقائية لدى الفرد والمجتمع ؟.

ومِن عرض موضوع البحث وأسئلته يمكن تبين أهميته ، حيث ...

رابعاً : أهمية البحث :

إن منهج الإسلام يشتمل على جانبي الوقاية والعلاج ، حيث يقول الحدري : " أنّ هناك منهجين عظيمين ، تميزت بهما التربية الإسلامية يكمن أحدهما في التربية الوقائية ، وذلك بأخذ الاحتياطات والتدابير الشرعية التي تقي من الوقوع في الخطأ ، وتمنع من التردّي في المحظور ، ويكمن الآخر في التربية العلاجية التي تأتي عقب الوقوع في الخطأ والسقوط في هُوّة المحظور "[1].

وتأتي أهمية الموضوع تحديداً في الآتي :

١- إبراز أهمية المنهج التربوي الإسلامي في تربية الإنسان المسلم .

٢- بيان حاجة المربين أنّى كانت مواقعهم إلى الجانب الوقائي للتربية .

٣- بحكم عمل الباحث في القطاع الأمني ، فإنه يرى أنّ حمل الناس على هذا

---

(١) الحدري ، خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن : التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة أمّ القرى ، كلية التربية ، مكة المكرمة ، ١٤١٨هـ ، ص٢٣ .

المنهج ودعوتهم إلى التمسك بهذه التدابير الوقائية التي حفلت بها سورة الحجرات قد تُحقِّق الأمن والسعادة للفرد والمجتمع .

٤- مواجهة الثقافة الغربية الوافدة بحذر ، حيث منها الضارّ ومنها النافع ، فلا بدَّ من نبذ كل ما يضرّ بمجتمعنا الإسلامي ، ونشر الوعي بين أمّة الإسلام عن أضرارها وعما تدعو إليه من هدم للفضيلة وزرع للرذيلة ، ثم الوقوف بحذر أمام النافع منها ، والاستفادة منها بما يتمشى مع قيم ومبادئ الدين الإسلامي .

والباحث انطلاقاً من شعورهِ بالمسؤولية يحاول من خلال هذا البحث بيان التدابير الوقائية التربوية المستنبطة من سورة الحجرات ، ومِن ثَمَّ الإفادة من تطبيقاتها التربوية بما يعود على المجتمع بالخير والصلاح .

وفي ضوء ما تقدّم يمكن صياغة أهداف ذات البحث ، حيث ...

خامساً : أهداف البحث :

١- إبراز مفهوم ومكانة التربية الوقائية من خلال سورة الحجرات .

٢- استنباط التدابير الوقائية التربوية من سورة الحجرات .

٣- استنباط الأساليب التربوية الوقائية من خلال سورة الحجرات .

٤- الاستفادة من المؤسسات التربوية المجتمعة في تعميق مدلول التربية الوقائية لدى الفرد والمجتمع .

وللوصول إلى ذلك ، كان على الباحث أن يسير وفق منهج ينير له الطريق ، حيث ...

سادساً : منهج البحث :

بالنظر إلى موضوع البحث فإنَّ المنهج المناسب له هو المنهج المعروف بالمنهج الاستنباطي الذي يعرّفه فوده وعبد الرحمن بـ : " الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص ، بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة

بالأدلّة الواضحة "[1]، على أنّ استخدام ذات المنهج يعين الباحث على استنباط التدابير والأساليب الوقائية التربوية من القرآن الكريم لإمكان التعرّف على الجوانب الوقائية التربوية في سورة الحجرات ، والاستفادة من تطبيقاتها بما يعود على صلاح الفرد والمجتمع بالخير . وبناءً على ذلك فإنّ استخدامه وتوظيفه يسير وفقاً للخطوات التالية :

١– الرجوع إلى كتب التفاسير وجمع ما يتعلق بالتوجيهات الوقائية التربوية من كلام المفسرين .

٢– تحديد واستنباط التدابير والأساليب الوقائية التربوية من الآيات المقابلة المعنية في سورة الحجرات .

٣– توظيف التدابير الوقائية التربوية فيما يفيد صلاح المجتمع .

سابعاً : مصطلحات البحث :

يناقش البحث المصطلحات الأساسية وفق الترتيب التالي :

الوقاية لغةً :

جاء في تعريف الوقاية لغةً عند ابن منظور :

" وُوقي : أي وقاه الله وقياً ووقاية وواقية : أي صانه . ووقيت الشيء أقيه : إذا صنته وسترته عن الأذى ، وتيقه وتوقه : أي استبق نفسك ولا تعرّضها للتلف ، وتحرز من الآفات ، واتّقِها .

---

(١) فوده ، حلمي محمد وعبد الرحمن صالح عبد الله : المرشد في كتابة الأبحاث ، دار الشروق ، السعودية ، ١٤١٢هـ ، ص٤١ .

وانظر أيضاً : فان دالين ديو يولد : مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ترجمة : محمد نبيل نوفل ، سليمان الخضري الشيخ ، وطلعت منصور غبريال ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص٢٩ .

انظر أيضاً : صابر حلمي عبد المنعم : منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤١٨هـ ، ص٨٥ .

وفيه قول مهلهل :

ضربت صدرها إليّ وقالت يا عدياً لقد وقتكَ الأواقي

ووقاه : صانه ، ووقاه : حماه منه . وفي التنزيل : ﴿ **فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ اليَوْمِ ...** ﴾[1].

والوقاء والوَقاء والوقاية والوَقاية الواقية : كل ما وقيت به شيئاً .

وفي الحديث : « مَن عصى الله لم يقهِ منه واقية إلا بإحداث توبة » .

وفي التنزيل : ﴿ **وَمَالَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ وَاقٍ** ﴾[2]، أي : مِن دافع .

وتوقيت واتّقيت الشيء وتقيته أتقيه ، واتّقيه تُقىً وتقيّة وتقاء : أي حذرته . والاسم التقوى . ورجُلٌ تقي ، ويجمع أتقياء ، ومعناه : أنه موقٍ نفسه من العذاب والمعاصي بالعمل الصالح .

وفي الحديث : (كنا إذا احمرّ البأس اتقينا برسول الله ﷺ ، أي : جعلناه وقايةً لنا من العدوّ وقدّامنا ، واستقبلنا العدوّ به وقمنا خلفه وقاية) "[3].

الوقاية اصطلاحاً :

وقد جاء مفهوم الوقاية عند الحدري : " فرط صيانة فطرة الإنسان وحمايتها من الانحراف ، ومتابعة النفس الإنسانية بالتوجيهات الإسلامية الربانية ، عن طريق أخذ الاحتياطات والتدابير الشرعية التي تمنع من التردي في خبائث العقائد والأخلاق وسائر الأعمال ، ليظلّ الفرد على الصراط المستقيم ، مهتدياً للتي هي أقوم في كل جانب من جوانب حياته "[4].

---

(١) سورة الإنسان : الآية (١١) .

(٢) سورة الرعد : الآية (٣٤) .

(٣) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤هـ ، ج١٥ ، ص ص٤٠١-٤٠٤ .

(٤) الحدري ، خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن : مرجع سابق ، ص ص٤٧-٤٨ .

وكما أن أهل الطبّ يهتمّون بالوقاية في الجانب المادي ، فإن التربويين يهتمون بالوقاية في الجانب المعنوي عن طريق أخذ الاحتياطات والتدابير الإسلامية من الكتاب والسنّة التي تحمي الفرد والمجتمع من خبائث الأقوال والأعمال .

التربية الوقائية :

والتعريف الإجرائي الذي يراه الباحث هو : " الاهتمام بالتوجيهات الإسلامية التربوية والأساليب القرآنية التربوية لتحقيق المحافظة على الفرد والمجتمع ، وحمايته من الانحراف من خلال التدابير الشرعية الوقائية التربوية التي تسعى إلى تقوية الإيمان في النفوس ، ومن ثَمّ حماية الفرد والمجتمع من مساوئ الأخلاق لإمكان الوصول إلى صلاحهما " .

التطبيقات التربوية :

يقصد الباحث بالتطبيقات التربوية في هذا البحث وضع تلك التدابير الوقائية التربوية والأساليب التربوية التي اشتملت عليها سورة الحجرات في خطوات علمية مدروسة يمكن للوسائط التربوية المتمثلة في : المدرسة ، والمسجد ، ووسائل الإعلام والاتصال ، أن تحيلها إلى واقع تطبيقي وفق الإمكانات المتاحة لهذه الوسائط .

ثامناً : الدراسات والأبحاث السابقة :

تعرض فيما يلي بعض الدراسات والأبحاث التي اطّلع عليها الباحث والتي استفاد منها البحث الراهن في بعض جوانبها وفق المنهجية التالية :

الدراسة الأولى : مدى تطبيق المدرسة للقيم التربوية المستنبطة من سورة الحجرات[1]:

١- كتب الباحث عن الدور الأساسي للمهمة التي يقوم عليها التعليم والتربية في البلاد الإسلامية ، والذي يكمن في إنشاء أمّة في إطار القيم الإسلامية ، وتناول أيضاً عن الواقع الذي نعيشه ومدى بُعد المسلمين عن الالتزام بهذه القيم .

٢- اعتمد الباحث على المنهج الوصفي ، متمثلاً في الاستنباط والتطبيق ، مستخدماً أداة الاستبيان كأداة رئيسية لجمع المعلومات .

٣- استهدف البحث دراسة سورة الحجرات دراسة نظرية تحليلية استنتاجية لاستنباط بعض القيم التربوية ، ومعرفة مدى تطبيق المدرسة الابتدائية لتلك القيَم .

٤- خلصَ الباحث إلى أنّ سورة الحجرات تعتبر منهجاً تربوياً ، وأنها سورة مباركة مليئة بالقيَم والأفكار التربوية ، مع ضرورة التمسك بالقرآن والسنّة قولاً وفعلاً ؛ لِما فيه سعادة الدنيا والآخرة . كما تَبيَّن للباحث أنّ المدرسة الابتدائية بمكة المكرمة تطبّق تلك الأفكار بصورة طيبة ، والقرآن والسنّة وما خلّفه السلف هو أساس التربية الإسلامية .. وانتهى الباحث إلى أنّ واجب التربية نقل الأفكار والقيَم والمبادئ التربوية الإسلامية من جميع سوَر القرآن ، والسنّة ... إلى الأجيال ، ومساعدتهم على تطبيقها قولاً وفعلاً .

الدراسة الثانية : التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها[2]:

١- تناول الباحث موضوع دراسته موضحاً أنّ الله استخلف في الأرض الكثير من الأمم ، وختمها بالأمّة الإسلامية ، وبعث سيد الخلق محمد ﷺ ، وجعل القرآنَ والسنّة

---

(١) الحربي ، حامد سالم عايض : مدى تطبيق المدرسة للقيم التربوية المستنبطة من سورة الحجرات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أمّ القرى ، كلية التربية ، مكة المكرمة ، ١٣٩٦هـ .

(٢) الحدري ، خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن : التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة أمّ القرى ، كلية التربية ، مكة المكرمة ، ١٤١٨هـ .

المنهج الذي تسير عليه الأمّة الإسلامية . وقد أوضح الباحث الأساليب الوقائية الموجودة في سوَر القرآن التي تفيد وتعين الإنسان في تجنب الوقوع في الأخطاء والآثام ، مبرزاً ما لهذا الجانب من أهمية في الإسلام ، مركِّزاً على كيفية استفادة المدرسة الثانوية منها ، مع الإشارة إلى جانب العلاج .

٢– اعتمدَ الباحث في دراسته على المنهج الاستنباطي ، ومن أدوات جمع المادة العلمية استخدم أداة التنقيب في المصادر الأساسية والمراجع المختلفة .

٣– تهدف الدراسة إلى توضيح مفهوم التربية الوقائية في الإسلام ، والتعرّف على بعض مصادرها وأساليبها ومجالات تطبيقها .

٤– خلصت الدراسة إلى حاجة المسلمين إلى التمسك بالمنهج المتمثل في القرآن والسنّة ، وهذا ما تميزت به التربية الإسلامية والتي تأتي موافقة للفطرة ، وأهمية الجانب الوقائي للتصدي لأعداد المسلمين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ودفع المسيرة التعليمية حتى تحقق النفع لأبناء المسلمين .

واقترحَ الباحث ضرورة إيجاد مادَّتين تدرس لدى الطلاب والطالبات ، متمثلة في (التربية الوقائية) ، والأخرى في (كيف تفكّر) .

الدراسة الثالثة : منهج الدعوة الإسلامية في البناء الاجتماعي على ضوء ما جاء في سورة الحجرات[1]**:**

١– كتب الباحث عن الوحدة البشرية في النشأة ووحدة الخالق ، ثم تناول دور الإيمان في بناء المجتمع المسلم ، ثم تناول أهمية العمل بالكتاب والسنّة ، وعن الآداب مع رسول الله ﷺ حياً وميتاً ، ثم أشار إلى أسباب الفرقة وعلاجها ، وعن التدابير الواقية لبقاء الروابط بين أفراد المجتمع المسلم وحمايته من سوء الأخلاق .

---

(١) الأنصاري ، محمد بن محمد بن الأمين : منهج الدعوة الإسلامية في البناء الاجتماعي على ضوء ما جاء في سورة الحجرات ، رسالة ماجستير منشورة ، المعهد العالي للدعوة الإسلامية ، قسم الحسبة ووسائل الدعوة ، ١٤٠٢هـ .

٢- اعتمدَ الباحث على المنهج الاستنباطي ، ومن أدوات جمع المادة العلمية استخدم أداة التنقيب في المصادر والمراجع المختلفة .

٣- خلص الباحث إلى نتائج تشير إلى أنّ القرآن يتضمّن ما فيه إسعاد البشر ، وما تضمنته سورة الحجرات من نظامٍ كامل ودستور شامل لمجتمع مؤمن ووحدة أصل البشرية ، والتفاضل في التقوى ، وأنّ جميع المخلوقات خالقُها واحد ، والإيمانُ أصلٌ من أصول المجتمع المؤمن ، وإنّ سبب قوة الأمّة الإسلامية يكمن في العودة إلى الكتاب والسنّة .

الدراسة الرابعة : سورة الحجرات منهج تربوي لمجتمع مثالي[١]:

١- كتبَ الباحث عن ضرورة الاعتصام بالكتاب والسنّة ، والتثبت من الأخبار ، والانقياد الكامل ، والتسليم المطلق لله تعالى ، وقطع كل ما يثير الضغائن ، وأنّ الأخوة الإيمانية أعلى من أخوة النسب .

٢- واستخدمَ المنهج الاستنباطي ، ومن أدوات جمع المادة العلمية : استخدام أداة التنقيب في المصادر والمراجع المختلفة .

٣- خلص الباحث إلى أنّ سورة الحجرات تمثل المنهج القويم في التوجيه الرباني للمجتمع المثالي والإشارة إلى أهمّ المعاني والمبادئ والأسس المستنبطة من السورة .

الدراسة الخامسة : الدروس الدعوية في سورة الحجرات[٢]:

١- تضَمَّن موضوع دراسة الباحث أنّ القرآن الكريم كله يعتبر دعوة إلى الله متمثلة في امتثال أوامره واجتناب نواهيه ، وأنّ سورة الحجرات اشتملت على منهج الدعوة إلى الله وأساليبها ووسائلها والعديد من الدروس الهامّة ، والتي تعتبر نبراساً يحدد

---

(١) الأمين ، عبد الحميد عمر : سورة الحجرات منهج تربوي لمجتمع مثالي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أمّ القرى ، كلية الشريعة ، مكة المكرمة ، ١٣٩٦هـ .

(٢) الحربي ، تركي عبد الله حمود : الدروس الدعوية في سورة الحجرات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الدعوة والإعلام ، قسم الدعوة والاحتساب ، المدينة المنورة ، ١٤١٣هـ .

للأمة جمعاء معالِم الطريق السويّ ، والرغبة في استثمار هذه الدروس الدعوية في واقعنا المعاصر ، لتكون زاداً للداعية .

٢- اعتمد الباحث على المنهج الاستنباطي ، ومن أدوات جمع المادة العلمية : استخدام أداة التنقيب في المصادر والمراجع المختلفة .

٣- خلص الباحث إلى ما تميز به القرآن الكريم عن سائر الكتب السماوية السابقة ، وأنّ فلاح المجتمع المؤمن باتّباع تعليمات ربّ العزة والجلال ، وأنّ العمل بالكتاب والسنّة هو شاهد الإيمان ودليله ، مع أهمية التأدب مع الله ورسوله ، وإبراز بعض المبادئ والقيم ، كالصبر ، ومراقبة الله تعالى في الكلام ، والتثبت من الأخبار ، والإصلاح بين الناس ، والأخوة في الدين وأسباب تعميقها بين المؤمنين .

الدراسة السادسة : الآداب الإسلامية كما تصوِّرها سورة الحجرات[1]**:**

١- تناولتْ الباحثة في بحثها إبراز ما امتازتْ به سورة الحجرات من معاني وألفاظ ، وبيان أهمية التزام الأدب مع اللهِ ورسوله ، وضرورة اليقظة ودعوة المسلمين إلى المحبة والألفة والنهي عن مساوئ الأخلاق ، وأنّ التقوى هي الأساس في التفاضل بين المسلمين ، وصلاحية الإسلام لكل زمان ، واستخدام الجهاد كعلاج .

٢- اعتمدت الباحثة على المنهج الاستنباطي ، ومن أدوات جمع المادة العلمية : استخدام أداة التنقيب في المصادر والمراجع المختلفة .

٣- خلصت الباحثة إلى نتائج تتضمن بيان بعض جوانب ما يتميز به القرآن الكريم ، وضرورة الالتزام به وبأحكام الله تعالى ، واحترام الرسول محمد ﷺ حيّاً وميتاً ، والتثبت من الأخبار ، وحثّ ولاة الأمور إلى الإصلاح بين المسلمين وقتال

---

(١) ميمش ، إيمان سليمان أحمد : الآداب الإسلامية كما تصوِّرها سورة الحجرات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الرئاسة العامة لتعليم البنات ، وكالة الرئاسة لكليات البنات ، كلية التربية للبنات ، قسم الدراسات الإسلامية ، جدة ، ١٤١٢هـ .

الفئة الباغية ، ومعالجة المجتمع من كلِّ أسباب تفككه ، وتقرير مبدأ المساواة ، والإشارة إلى أنّ الإيمان أعمق وأعمّ من الإسلام ، وأخيراً الإشارة إلى أعظم درجات الجهاد والمتمثل في النفس والمال .

الدراسة السابعة : سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية :

١- كتب الباحث عن أسباب نزول آيات السورة وبعض أحكام التجويد وما وردَ في السورة من أحكام ، وقسّم آيات السورة إلى موضوعات حددت بالأدب مع العلماء ، وتقوى وامتحان القلوب ، والتثبت في الأخبار ، والأخوّة ، وعن الإسلام والإيمان .

٢- استهدف البحث دراسة سورة الحجرات دراسة نظرية تحليلية . ومن أدوات جمع المادة العلمية استخدم أداة التنقيب في المصادر والمراجع المختلفة .

٣- خلص الباحث إلى أن آيات سورة الحجرات اشتملت على بيان ضرورة التأدب مع الله ورسوله ، وتقوى الله ، والتمسك بأخوّة الإيمان والنهي عن التقدّم بين يدي الله ورسوله وخطورة الإشاعة[١].

موقع الدراسة الراهنة من الدراسات السابقة

تناولتْ رسالة (الحربي) المبادئ والقيَم التربوية ، بينما الدراسة الراهنة عالجت التدابير الوقائية التربوية وأساليبها في سورة الحجرات .

أما رسالة (الحدري) فقد تناولت التربية الوقائية في الإسلام بشكل عامّ ، واعتمدَ على مرجعية الكتاب والسنّة والسلف الصالح ، بينما ركزت الدراسة الحالية على التربية الوقائية من خلال سورة الحجرات .

أما دراسة (الأنصاري) فقد تناولتْ الناحية الشرعية في سورة الحجرات ، واقتصرت على الآيتين : الحادية عشرة ، والثانية عشرة التي ناقشت بعض التدابير الوقائية ، بينما

---

(١) العمر ، ناصر بن سليمان : سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية ، دار الوطن ، الرياض ، ط٢ ، ١٤١٤هـ .

ركزت الدراسة الراهنة على الجانب التربوي في سورة الحجرات ، وبالتالي اشتملت الدراسة الراهنة على جميع آيات السورة في استنباط التدابير الوقائية التربوية والأساليب القرآنية في السورة .

كما أنّ دراسة (الأمين) قد ركزتْ على ضرورة التمسك بالكتاب والسنّة ، والتثبت من الأخبار ، وقطع ما يثير الضغائن والأخوّة في الإيمان ، بينما الدراسة الحالية ركّز الباحثُ فيها على تحقيق الجانب الوقائي الذي يحمي الفرد والمجتمع من الوقوع في مساوئ الأخلاق .

أما دراسة (تركي الحربي) فتناولت استنباط الدروس الدعوية من سورة الحجرات ومجال الاحتساب ، بينما تتجه الدراسة الراهنة إلى معالجة الجانب التربوي الوقائي في ذات السورة .

كما أن دراسة (ميمش) تناولت الآيات القرآنية في سورة الحجرات التي تبين جانب الآداب والأخلاق من خلال استنباطها من الآيات القرآنية ، بينما الدراسة الراهنة ركزت على التدابير الوقائية والأساليب التي تحفظ الفرد والمجتمع من الوقوع في مساوئ الأخلاق والآداب وصولاً إلى تحقيق التوجيهات الربانية الإسلامية .

أما دراسة (العمر) تناولت آيات سورة الحجرات حديث أسباب النزول فيها والأحكام التي نزلت فيها ، وأحكام التجويد .. وقسّم الآيات فيها إلى موضوعات ، وتناول كل موضوع بشيءٍ من التحليل ، بينما الدراسة الراهنة ركّزت على تقسيم آيات السورة إلى موضوعات تناولتها من وجهة نظر تربية وقائية وحصر الأساليب التربوية القرآنية التي اشتملت عليها السورة .

تاسعاً : فصول البحث :

وتسير على النحو التالي :

الفصل الأول : الإطار العام للبحث :

مخطط الفصل :

أولاً : التمهيد .

ثانيـاً : موضوع البحث .

ثـالثـاً : أسئلة البحث .

رابعـاً : أهمية البحث .

خامساً : أهداف البحث .

سادساً : منهج البحث .

سـابعاً : مصطلحات البحث .

ثـامنـاً : الدراسات والأبحاث السابقة .

الفصل الثاني : مفهـوم ومكانـة التربيـة الوقائيـة في سـورة الحجـرات ... وهـذا الفصل يجيب عن السؤال الأول من البحث ... ما مفهوم ومكانة التربيـة الوقائيـة في سورة الحجرات ؟.

مخطط الفصل :

أولاً : التعريف بسورة الحجرات .

ثانياً : خصائص سورة الحجرات .

ثالثاً : مفهوم ومكانة التربية الوقائية في سورة الحجرات .

الفصل الثالث : التدابير الوقائية التربوية التي يمكن استنباطها من سورة الحُجرات .. :

وهذا الفصل يتصدَّى للإجابة عن السؤال الثاني من البحث ... ما التدابير الوقائيـة التربوية التي يمكن استنباطها من سورة الحجرات ؟.

ويمكن معالجة ذلك من خلال إبراز آيات سورة الحجرات التي تضمنت معاني وموضوعات التدابير الوقائية التربوية على النحو التالي ...

مخطط الفصل :

أولاً : تقوى الله وتوحيد مصدر التلقي .

ثانياً : التثبت .

ثالثاً : إصلاح ذات البين ومقاتلة أهل البغي .

رابعاً : النهي عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب .

خامساً : النهي عن الظنّ والتجسس والغيبة .

سادساً : المساواة .

سابعاً : الجهاد .

الفصل الرابع : الأساليب التربوية الوقائية التي اشتملت عليها سورة الحجرات :

وهذا الفصل يجيب عن السؤال الثالث من البحث .. ما الأساليب التربوية الوقائية التي اشتملت عليها سورة الحجرات ؟.

مخطط الفصل :

أولاً : أسلوب التربية بالترغيب والترهيب .

- معنى الترغيب والترهيب .
- الآيات القرآنية من سورة الحجرات التي تناولها أسلوب الترغيب والترهيب .
- أهمية التربية بأسلوب الترغيب والترهيب .

ثانياً : أسلوب التربية بالأمر والنهي .

- معنى الأمر والنهي .
- الآيات القرآنية من سورة الحجرات المشتملة على أسلوب الأمر والنهي .
- أهمية التربية بأسلوب الأمر والنهي .

ثالثاً : أسلوب التربية بالقصص .

– معنى القصص .

– الآيات القرآنية من سورة الحجرات التي تناولها أسلوب القصص .

– أهمية التربية بأسلوب القصص .

رابعاً : أسلوب التربية بالأمثال .

– معنى الأمثال .

– الآيات القرآنية من سورة الحجرات التي تناولها أسلوب الأمثال .

– أهمية التربية بأسلوب الأمثال .

خامساً : أسلوب التربية بالموعظة .

– معنى الموعظة .

– الآيات القرآنية من سورة الحجرات التي تناولها أسلوب الموعظة .

– أهمية التربية بأسلوب الموعظة .

سادساً : أسلوب التربية الذاتية .

– معنى الذات .

– الآية القرآنية من سورة الحجرات التي تناولها أسلوب التربية الذاتية .

– أهمية التربية بأسلوب التربية الذاتية .

سابعاً : أسلوب التربية بالتحريض .

– معنى التحريض .

– الآيات القرآنية من سورة الحجرات التي تناولها أسلوب التحريض .

– أهمية التربية بأسلوب التحريض .

ثامناً : أسلوب التربية بالحوار .

– معنى الحوار .

- الفرق بين الحوار والجدل .
- الآية القرآنية من سورة الحجرات التي تناولها أسلوب الحوار .
- أهمية التربية بأسلوب الحوار .

الفصل الخامس : بيان الاستفادة من المؤسسات التربوية المجتمعية في تعميق مدلول التربية الوقائية لدى الفرد والمجتمع :

وهذا الفصل يحاول الإجابة عن السؤال الرابع والأخير من البحث .. كيف يمكن الاستفادة من المؤسسات التربوية المجتمعية في تعميق مدلول التربية الوقائية لدى الفرد والمجتمع ؟.

مخطط الفصل :

أولاً : بالنسبة للمدرسة .

ثانياً : بالنسبة للمسجد .

ثالثاً : بالنسبة لوسائل الإعلام والاتصال .

خاتمة البحث

أولاً : نتائج البحث .

ثانياً : المقترحات .

ثالثاً : المصادر والمراجع والملاحق .

الفصل الثاني

مفهوم التربية الوقائية ومكانتها في سورة الحجرات

مخطط الفصل :

أولاً : التعريف بسورة الحجرات .

ثانياً : خصائص سورة الحجرات .

ثالثاً : مفهوم التربية الوقائية ومكانتها في سورة الحجرات .

الفصل الثاني

مفهوم التربية الوقائية ومكانتها في سورة الحجرات

عرض الباحث في الفصل السابق المنهجية التي يسير عليها البحث الراهن ، حيث تناول في هذا الفصل معنى التربية الوقائية ومكانتها في سورة من سور القرآن ، وهي وفق الترتيب التالي :

أولاً : التعريف بسورة الحجرات :

إن سورة الحجرات – موضوع البحث – المعجزة بلفظها ومعناها ، هي إحدى سوَر القرآن الكريم ..

يقول النيسابوري : " سورة الحجرات مدنية ، حروفها ألف وأربعمائة وستّة وسبعون ، كلماتها ثلاثمائة وأربعون ، آياتها ثمان عشرة "[1].

وتقع سورة الحجرات في الجزء السابع والعشرين ، وهي من السوَر المدنية بإجماع علماء علوم التفسير وعلوم القرآن من خلال الضوابط والمميزات التي اتّسمت بها السور المدنية كافة ، والتي يشير إليها القطان بقوله : " بيان العبادات ، والمعاملات ، والحدود ، ونظام الأسرة والموازين ، وفضيلة الجهاد ، والصلاة الاجتماعية ، والعلاقات الدولية في السلم والحرب ، وقواعد الحكم ، ومسائل التشريع "[2].

وقسّم العلماءُ القرآنَ الكريم إلى أقسامٍ أربعة ، ذكرها الزركشي : " الطوال ، والمئين ، والمثاني ، والمفصّل "[3].

---

(١) النيسابوري ، نظام الدين : تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٦هـ ، المجلد السادس ، ص١٥٥ .

(٢) القطان ، مناع : مباحث في علوم القرآن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢٤ ، ١٤١٣هـ ، ص٤٦ .

(٣) الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ، ج١ ، ص٣٠٧ .

وتقع سورة الحجرات ضمن القسم الرابع المفصّل .. يقول الزرقاني في هذا المعنى : " والمفصّل هو أواخر القرآن .. واختلفوا في تعيين أوله على اثني عشر قولاً : فقيل أوّلهُ (ق) ، وقيل غير ذلك ، وصحح النووي أن أوّله الحجرات . وسُمي بالمفصّل لكثرة الفصل بين سورهِ بالبسملة ، وقيل : لقلة المنسوخ منه "[1].

تسمية سورة الحجرات :

لِمعرفة اسم السورة من القرآن يوجد أسلوب يوضّحه لنا الأنصاري بقوله : " إن هذا الأسلوب في تسمية السور متبع شامل لسور القرآن ، فتُسمى كل سورة باسم أو بكلمة تدور عليها قصة في موضوع من موضوعاتها البارزة ، أو تسمى السورة بمضمونها ، كسورة الإخلاص .. وهذه دقيقة من دقائقِ القرآن ولَطائفِهِ "[2].

أما من حيث التسمية ، فيرجع ذلك إلى قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُون** ﴾[3]. والمقصود بالحجُرات : حُجرات أزواج النبي ﷺ .

ثانياً : خصائص سورة الحجرات :

من خلال قراءة سورة الحجرات ، ومما جاء في تفسير آياتها لِكثير من علماء التفسير ، يتّضح فيها البناء المتكامل للمجتمع المسلم المثالي ، والذي اشتمل على قِيَم ومبادئ وأخلاق تربي وترشد وتوجّه الفرد المسلم داخل مجتمعه لكي يتحلى بها ، وأن تكون أساساً في تربية الفرد منذ مراحل نُموّه .

---

(١) الزرقاني ، محمد عبد العظيم : مناهل العرفان في علوم القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٦هـ ، ج١ ، ص٣٥٢ .

(٢) الأنصاري ، محمد بن محمد بن الأمين : التحليل الموضوعي لآداب سورة الحجرات ، دار الرسالة ، مكة المكرمة ، ط٢ ، ١٤١٦هـ ، ص٦ .

(٣) سورة الحجرات : الآية (٤) .

ومما اشتملت عليه هذه السورة : التوجيه إلى كيفية التأدب مع الرسول ﷺ ، من احترامه وتقديره ، وإنزاله في المنزلة التي أنزله الله فيها . وفي هذا المعنى يقول ابن كثير(*): " هذه آداب أدَّب بها الله عبادَه المؤمنين فيما يعاملون به الرسول ﷺ من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام "(١).

ويعدّها بعض المربّين مدرسة تربوية متكاملة ، لِما فيها من التوجيهات والإرشادات العظيمة يقول العمر : " ذلك أنّ سورة الحجرات مدرسة متكاملة ، تربي في ضوئها أصحاب محمد ﷺ ، فإنها مع قصرها ، وقلّة عدد آياتها ، إلا أنها جاءت شاملة لأحكام وآداب وأوامر ونواهي لا تجدها في سورة سواها .. إنّ سورة الحجرات مدرسة متكاملة ، جاءت لتربي الأمة على سموّ الأخلاق ، وفضائل الأعمال ، وعلوّ الهمم ، إنها مدرسة عقيدية وتشريعية وتربوية "(٢).

وإلى المعنى السابق يشير قطب بقوله : " على قلة عدد آيات سورة الحجرات التي لا تتجاوز الثمان عشرة آية ، فإنها ترسم بصورة دقيقة محكمة ومتكاملة ، معالم المجتمع المؤمن ، أو بإيجابياته وسلبياته ، مع الله تعالى ، ومع رسوله ﷺ ، ومع النفس ، ومع الناس "(٣).

إنّ ما جاء في آيات سورة الحجرات من توجيهات هو نهج لعالَم بأكمله إذا استُلهموا وعملوا بما جاء فيها ؛ لأنّ في ذلك ضمان لحياة مجتمع مترابط لا يوجد بين

(★) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير ابن زرع البصروي ، ثم الدمشقي ، الشافعي ، المعروف بابن كثير ، (٧٠٠-٧٧٤هـ) ، ... ولد بجندل .

انظر : كحالة ، عمر رضا : مرجع سابق ، ج٢ ، ص٢٨٤ .

(١) ابن كثير ، إسماعيل : تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٨هـ ، ج٧ ، ص٣٦٤ .

(٢) العمر ، ناصر بن سليمان : سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية ، دار الوطن ، الرياض ، ط٢ ، ١٤١٤هـ ، ص٨ .

(٣) قطب ، محمد علي : في ظلال الحجرات ، دار العلم ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ ، ص١٦ .

أفراده تنافر ولا خلل ، مجتمع ترسخت في نفوس أفراده الآداب الربانية مع الخالق ﷻ ومع رسوله الكريم ﷺ ومع العالَم المحيط بمخلوقاته .

ولْنستمع إلى ما يقوله بدوي : " إنّ السورة الكريمة ، سورة الحجرات ، تتحدّث عن القواعد والأصول ، والمبادئ والمناهج التي باتّباعها يمكن أن يوجد عالَم نظيف كريم شريف ، عالَم له أدب مع الله ، وأدب مع رسوله ، وأدب مع نفسه ، وأدب مع غيره ، فيكون هذا العالَم كالبنيان المرصوص ، وكالجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى "[1].

وفي السورة من الأمثال السامية والنماذج الحية ما يوضّح للفرد المسلم من الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها في معاملاته مع الآخرين .. وحول هذا المعنى يقول الصواف : " وهذه السورة الجلية ، ذات الثمان عشرة آية تعتبر من عظائم السور القرآنية ، حيث تتضح للمسلم أروع المثل الإنسانية العليا في الأخلاق والآداب والأعمال والمعاملات ، وهي جديرة بالدراسة ، حَرِيّة بالفهم وإمعان النظر ، لِما فيها من كنوز هذا القرآن العظيم "[2].

ثالثاً : مفهوم التربية الوقائية ومكانتها في سورة الحجرات :

التصوّر السائد لدى كثير من الناس أن الوقاية تهتم بجانب واحد يركّز على الجانب المادي المحسوس ، فتتجه الجهود لعمل ما فيه حماية الفرد من خلال التخطيط ورصد الأموال ، وتتظاهر الجهود البشرية لتحقيق الجانب الوقائي ، وبخاصة في المجالات الطبية تحديداً ، وذلك للقضاء على الميكروبات والفيروسات ، حتى لا تستشري في الجسد ، ويصل الفرد إلى مرحلة يحتاج معها إلى العلاج ، وبالتالي إلى الكثير من الأموال والجهود ..

---

(١) بدوي ، عبد العظيم : معالم المجتمع المسلم كما بينها سورة الحجرات ، مؤسسة الزهراء ، كفر الشيخ ، مصر ، د.ت ، ص٥ .

(٢) الصواف ، محمد محمود : نظرات في سورة الحجرات ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ ، ص٦ .

وكما قيل : فإنّ الوقاية خيرٌ من العلاج ، أو : إنّ درهم وقاية خيرٌ من قنطار علاج . وفي هذا المعنى يقول العبيد : " كلنا يعلم أنّ الوقاية من الأمراض والأضرار منها خير وسيلة لمكافحة الداء وتَجنّبه ، وتعتبر بإجماع الكل أنها خيرٌ من العلاج ، ومهما كلفت مكافحة الأوبئة واتّقاء شرّها من أموال ، فهي أرخص من تعريض الأشخاص للإصابة بالمرض ثم القيام بعلاجهم ، أو تعريضهم للهلاك في كثير من الأحيان ، وهذا هو الاتّجاه الذي تتجه إليه الدول المتقدّمة في عصرنا الحاضر "[1].

ومن خلال الآيات الكريمات في سورة الحجرات التي يقوم الباحث باستنباط التربية الوقائية منها ، نرى كيف تتحقق الوقاية للفرد المسلم والمجتمع المسلم في الجانب المعنوي ، حتى تظلّ الأمة الإسلامية متماسكة ، سليمة من الأمراض المعنوية ، قريبة إلى الخير ، بعيدة عن الشر .. وفي هذا يقول فضل : " وقد أرشد الإسلام إلى العديد من التدبيرات الواقية من الشرِّ أيّاً كانت صورته ، حتى يظلّ المناخ الإسلامي نقياً ظاهراً ، يسوده المحبة والمودّة ، ويعلوه التكافل والتناصر ، وبذلك يكون الإسلام قد أكمل سياج حمايته للبشر من كل شرّ ، وأرشدهم إلى ما فيه كل خير "[2].

وقبل أن يقوم الباحث بتحديد مفهوم التربية الوقائية من خلال آيات سورة الحجرات ، يحاول أن يبين مكانة التربية الوقائية في آيات السورة على النحو التالي :

الآية الأولى والثانية والثامن عشرة :

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيم** ﴾[3]. وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ**

(١) العبيد ، عمر الفاضل : أمراض الجراثيم بين الوقاية والعلاج في الطب الإسلامي ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ ، ص١١ .

(٢) إلهي ، فضل : التدابير الوقائية من الزنى في الفقه الإسلامي ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ ، ص٣ .

(٣) سورة الحجرات : الآية (١) .

فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالقَوْلِ كَجَهَرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُون ﴾[1]. وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُون ﴾[2].

نصّت الآيات الكريمة على منهج تربوي وقائي عظيم ، يتجلى في الحثّ على تقوى الله ﷻ ، وتوحيد مصدر التلقي عن الله ورسوله في كل أمر ليس فيه مجال لتداول الأفكار والشورى ، حتى يسهم ذلك في حفظ أفراد المجتمع من الفرقة والخلاف ، وحتى يتحقق هذا الأسلوب الوقائي في هذه الآيات ، يجدر بالمسلم أن يقف عند أوامر الله ونواهيه وقوفاً مطلقاً ، وأن يتّبع سُنّة محمد ﷺ وترْك ما دون ذلك ، حتى تتمثل تقوى الله في نفسه ، كما أُمرتْ بذلك الآيات الكريمة .

الآية السادسة :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِين ﴾[3].

إنّ هذه الآية الكريمة السابقة اشتملت على منهج تربوي وقائي عظيم ، وهو التثبت من الأقوال وعدم التسرّع في إصدار الأحكام على الآخرين ، حتى يتمّ التحقق من الأمر ، وحتى لا يندم الفرد المسلم على الحكم الذي أصدره .

هذه التربية الوقائية تصون وتحفظ المسلم من الوقوع في الحسرة والندامة ، وتنأى به عن التسرّع والاستعجال ، والأخذ بالاحتياطات والتدابير الوقائية التي تبعد عن هواجس الشيطان ، وتحفظ المجتمع من الشرور والرزايا المترتبة على الإشاعات المضللة والأخبار الفاسدة التي يشيعها المنافقون .

---

(١) سورة الحجرات : الآية (٢) .

(٢) سورة الحجرات : الآية (١٨) .

(٣) سورة الحجرات : الآية (٦) .

الآية التاسعة :

قال تعالى : ﴿ **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِين** ﴾[1].

تضمّنت الآية الكريمة منهجاً تربوياً وقائياً يتمثل في إصلاح ذات البين ، وذلك يحفظ الأمة من التنافر والتباغض ، والاختلاف المؤدي إلى القتال الذي يزهق الأرواح .

وقد جاءت التوجيهات الربانية بحفظ الأنفس من الهلاك ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ **مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعا ...** ﴾ الآية[2].

من أجل ذلك يهيب الله سبحانه وتعالى بالمؤمنين أن يعملوا جهدهم على الإصلاح والتوفيق بين الأفراد والجماعات الإسلامية المتنازعة ، بحيث يكون لهم دور بارز في إيجاد الحلول ، حتى وإنْ تطورَ هذا الحلّ إلى الاجتماع على قتال الفئة الباغية التي لا ترضى بالحلول المطروحة من الجماعة الإسلامية المحايدة .

الآية الحادية عشرة :

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون** ﴾[3].

اشتملت الآية الكريمة السالفة على أدب يقوم على منهج تربوي وقائي عظيم ، وهو عدم السخرية واللمز والتنابز بالألقاب ، حتى تتحقق الأخوّة والترابط بين أفراد المجتمع المسلم .

---

(١) سورة الحجرات : الآية (٩) .

(٢) سورة المائدة : الآية (٣٢) .

(٣) سورة الحجرات : الآية (١١) .

إنّ التوجيهات الربانية تؤكد على الأخذ بالتدابير الوقائية التي تحافظ على الفرد المسلم ، وتحميه من الوقوع في سوء الأدب والأخلاق في حقّ أخيه المسلم ، والمتمثلة في عدم الاستهزاء والسخرية والهمز واللمز المفضي إلى القطيعة والشحناء ، وليدرك المسلم أنّ الناسَ سواءٌ أمام خالقهم ، وميزان التفاضل بينهم هو التقوى ..

وكذلك تهيب الآية الكريمة بالمسلمين إلى الإقلاع عن تلك العادات والصفات المستهجنة والتوبة إلى الله .

الآية الثانية عشرة :

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيم** ﴾[1] .

نصّت الآية الكريمة على توجيه للمؤمنين يحافظ على أواصر المجتمع من القطيعة والعداوة ، كيف لا يكون الأمر كذلك ، والإسلام ينادي إلى تماسك الأمة وترابطها ، وأنّ الأفراد في المجتمع الإسلامي كالبنيان الواحد الذي يشدّ بعضه بعضاً .

وقد شبه الرسول ﷺ وحدة الأمة بالجسد الواحد ، حيث قال : « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى عضوٌ تداعى له سائر جسده بالسهر والحمّى »[2] .

إنّ هذه الوحد التي ينشدها الإسلام في المسلمين لا تتحقق إلا إذا أخذوا بتوجيهات الآية الكريمة التي تنهى عن الظن المبني على الشك والريب والابتعاد عن التجسس والغيبة ، فكلها عوامل هدم في جسد الأمة الإسلامية .

---

(١) سورة الحجرات : الآية (١٢) .

(٢) البخاري ، محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٤١٠هـ ، ط٤ ، ج٥ ، ص٢٢٣٨ ، حديث رقم : ٥٦٦٥ .

الآية الثالثة عشرة :

قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِير** ﴾[1].

إنّ هذه الآية جاءت تبيِّن للإنسان حقيقة خلقه من ارتباط الرجُل بالمرأة ، ذلك الارتباط الشرعي الذي أباحهُ الله سبحانه وتعالى ، ويكون نتاج هذا الترابط والعلاقة بين الزوجين هذا النسل الذي ملأ الأرض شعوباً وقبائل ، ليعمروا الأرضَ ويحققوا مبدأ الاستخلاف عن الله في الأرض ، ومع ذلك كله فهم سواء في الغاية والهدف ، ولا توجد فوارق بينهم ، ولا فضل لأحدهم على الآخر إلا بالتقوى ، فمَن كان تقياً كان حَرِيَّاً بأن يكونَ على اللهِ كريما .

وهنا يبرز مفهوم التربية الوقائية من هذه الآية ، متمثلاً في توجّه الإنسان إلى احترام أخيه الإنسان ، وأنّ المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يحقره .

الآية الخامسة عشرة :

قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُون** ﴾[2].

بيّنت الآية الكريمة جانباً هامّاً عند أفراد المجتمع المسلم ، يتمثل في الإيمان المطلق الذي لا تشوبه شائبة ، ولا يخالطه ريب ولا زيغ ، وضرورة الجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس من أجل أن ينتشر الإسلام والسلام والعدل بين الناس .

ولا يمكن أن يتحقق الإيمان بالله ورسوله ﷺ إلا بالاتّجاه نحو الجهاد ، إما بالنفس ، وذلك بالمشاركة الفعلية والتواجد بين صفوف المسلمين في حلبة

---

(١) سورة الحجرات : الآية (١٣) .

(٢) سورة الحجرات : الآية (١٥) .

الصراع بين الحقّ والباطل ، وإمّا أن يكون الجِهاد بدفع المال وبذله لتجهيز الجيش الإسلامي .

على أنّ دور التربية الوقائية هنا حثّ الأفراد داخل المجتمع المسلم بضرورة الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمة الله .

من خلال العرض السابق يتضح لنا مفهوم التربية الوقائية في سورة الحجرات وفي الآيات التي تَمّ الإشارة إليها تحديداً ، والتي تتمثل في توجيه المسلمين عامة إلى الحِفاظ على تماسك الأمة الإسلامية ، وذلك بِحثّهم على تقوى الله في السرِّ والعلن مع ضرورة الاهتمام بتوحيد مصدر التلقي ، والتثبت في الأقوال والأخبار وعدم التسرع في إصدار الأحكام ، والتناصح بين أفراد المجتمع المسلم في إصلاح ذات البين ، والابتعاد عن مساوئ الأخلاق من سخرية ولمز وتنابز بالألقاب ، والنهي عن الظنّ والتجسس والغيبة التي هي سبب في العداوة ، وتقطع أواصر القرابة ، وأنّ جميع الناس سواسية في ميزان الحقّ سبحانه وتعالى ، ولا تتحقق المفاضلة بين الناس إلا بتقوى الله ﷻ . وفي آخر آيات السورة جاء بيان وإبراز أفضل الأعمال على الإطلاق ، والمتمثلة في الجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس .

وإذا كان هذا الفصل قد تناول بالشرح والتحليل والتوضيح مفهوم التربية الوقائية ومكانتها من خلال سورة الحجرات موضع الدراسة ... فإنه بذلك قد أجاب عن السؤال الأوّل من البحث ... ما مفهوم التربية الوقائية ومكانتها في سورة الحجرات ؟.

الفصل الثالث

التدابير الوقائية التربوية المستنبطة من سورة الحجرات

مخطط الفصل :

أولاً : تقوى الله وتوحيد مصدر التلقي .

ثانياً : التثبت .

ثالثاً : إصلاح ذات البين ومقاتلة أهل البغي .

رابعاً : النهي عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب .

خامساً : النهي عن الظن والتجسس والغيبة .

سادساً : المساواة .

سابعاً : الجهاد .

الفصل الثالث

التدابير الوقائية التربوية المستنبطة من سورة الحجرات

يحدِّد الباحث في هذا الفصل الآيات القرآنية في سورة الحجرات التي تضمَّنت تدابير وقائية مع بيان موضوع الآية التي اشتملت عليه .

يسير الفصل وفق خطوات مفادها عرض موضوعات السورة مبتدِئاً بالنص القرآني للآية مع تحديد مسمّاها ، ومِن ثَمّ بيان سبب نزول الآية القرآنية من سورة الحجرات بالرجوع إلى المصادر التي أوضحت سبب نزولها ، ومِن ثَمّ يتمّ تفسير الآية لإمكان بيان مقاصد ومعاني الآية ، وللوصول إلى ذلك يتبع عرض الخطوات التالية :

١- عرض النصّ القرآني مع سبب النزول وتفسير الآية .

٢- بحث التدابير الوقائية التربوية في آيات سورة الحجرات .

٣- توضيح الأحاديث النبوية ذات الصلة بالموضوع .

٤- البحث في أقوال السلف الصالح والعلماء والمفسرين لذات الموضوع .

التدابير الوقائية التربوية في آيات سورة الحجرات :

ويمكن معالجة هذا الأمر وفقاً للترتيب التالي :

أولاً : تقوى الله وتوحيد مصدر التلقي :

التعريف اللغوي للتقوى :

التقوى لغةً : جاء تعريف التقوى في اللغة عند الأزهري : " ... وقال الليث : التقوى أصلها وقوى على : (فعلى) من وقيتُ ، فلما فتحت قُلبت الواو تاءً ، ثم تركت التاء في تصريف الفعل على حالها في التقى والتقوى والتقية والتقى والالتقاء "[1].

(١) الأزهري ، محمد بن أحمد : تهذيب اللغة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ج٩ ، ص٣٧٥-٣٧٦ .

التعريف الاصطلاحي للتقوى :

جاء تعريف التقوى في كتاب ابن أبي شيبة " قال طلق بن حبيب – رحمه الله – : (التقوى : عمل بطاعة الله رجاء رحمة الله على نورٍ من الله ، والتقوى : ترك معصية الله مخافة عقاب الله على نورٍ من الله) "[1].

كما وردَ التعريف الاصطلاحي للتقوى عند الجرجاني : " التقوى في الطاعة يراد بها الإخلاص ، وفي المعصية يُراد بها الترك والحذر ، وقيل : هي " الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته ، وصيانة النفس عما تستحقّ به العقوبة من فِعل أو ترك " . وقيل : هي المحافظة على آداب الشريعة ومجانبة كل ما يبعد المرء عن الله تعالى . وقيل : هي ترك حظوظ النفس ومباينة الهوى "[2].

ويتّضح ذلك في هذه الآية الكريمة حيث قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾[3].

سبب نزول الآية :

سبب نزول الآية الأولى من سورة الحجرات هو ما ذكره الواحدي : " .. أنه قدِم ركبٌ من بني تميم على رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكر : أمّر القعقاع بن معبد ، وقال عمر : بل أمّر الأقرع بن حابس ، فقال أبو بكر : ما أردتَ إلا خلافي ، وقال عمر : ما أردتُ خلافك ، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما .. "[4].

تفسير الآية :

جاء في تفسير الآية الكريمة الأولى عند الطبري :

---

(١) ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد : المصنف في الأحاديث والآثار ، تحقيق : مختار أحمد الندوي ، الهند ، ط١ ، ١٤٠٣هـ ، ج١١ ، ص٢٣ .

(٢) الجرجاني ، علي بن محمد بن علي : التعريفات ، دار الريان للتراث ، ص٩٠ ، (د.ن) .

(٣) سورة الحجرات : الآية (١) .

(٤) الواحدي ، علي بن أحمد النيسابوري : أسباب النزول ، تحقيق : أحمد صقر ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ ، ص٤٤٤ .

" يا أيها الذين أقروا بوحدانية الله ، وبنبوّة نبيه محمد ﷺ ، لا تعجلوا بقضاء أمر في حروبكم أو دينكم قبل أن يقضي الله لكم فيه ورسوله ، فتقضوا بخلاف أمر الله وأمر رسوله . فحكي عن العرب : فلان يقدم بين إمامه ، بمعنى يعجل والنهي دونه . وقوله : ﴿ **وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيم** ﴾ يقول : وخافوا الله أيها الذين آمنوا في قولكم ، أنْ تقولوا ما لم يأذن لكم به الله ولا رسوله ، وفي غير ذلك من أموركم ، وراقبوه ، إنّ الله سميعٌ لِما تقولون ، عليمٌ بِما تريدون بقولكم إذا قلتم ، لا يخفى عليه شيء من ضمائر صدوركم وغير ذلك من أموركم وأمور غيركم "[1] .

كما جاء في تفسير الآية الكريمة الأولى عند ابن كثير : " هذه آداب أدّب بها الله عباده المؤمنين فيما يعاملون به الرسول ﷺ من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام ، فقال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ** ﴾ أي : لا تسرعوا في الأشياء بين يديه ، أي قبله ، بل كونوا تبعاً له في جميع الأمور ، حتى يدخل في عموم هذا الأدب الشرعي "[2] .

وجاء أيضاً في تفسير الآية الأولى عند سيد قطب :

" لا تقترحوا على الله ورسوله اقتراحاً ، لا في خاصة أنفسكم ولا في أمور الحياة من حولكم ، ولا تقولوا في أمر قبل قول الله فيه على لسان رسوله ، ولا تقضوا في أمر لا ترجعون فيه إلى قول الله وقول رسوله .. فهو أدب نفسي مع الله ورسوله ، وهو منهج في التلقي والتنفيذ ، وهو أصل من أصول التشريع والعمل في الوقت ذاته .. وهو منبثق من تقوى الله ، وراجع إليها . هذه التقوى من الشعور بأنّ الله سميع عليم "[3] .

---

(١) الطبري ، محمد بن جرير : جامع البيان في تأويل القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٢هـ ، ج١١ ، ص ص٣٧٧-٣٧٨ .

(٢) ابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي : مرجع سابق ، ج٧ ، ص٣٦٤ .

(٣) قطب ، سيد : في ظلال القرآن ، مرجع سابق ، ج٦ ، ص٣٣٣٨ .

الأحاديث النبوية الواردة في تقوى الله وتوحيد مصدر التلقي :

أنّ في الآية القرآنية الأولى من سورة الحجرات توجيهات ربانية تتضمن ضرورة توحيد مصدر التلقي بالأخذ عن كتاب الله وسنة نبيه ﷺ مباشرة ، وعدم تقديم الآراء والأهواء البشرية عليهما ، والابتعاد عن الفرقة وكثرة الآراء ، ولِما في ذلك مِن أثر على العقيدة لدى المسلم ، هذا ما يؤكّده الحديث الذي ذكره أبو داود : " عن معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال : « ألا إنّ من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة ، وإنَّ هذه الأمّة ستفترق على ثلاث وسبعين : ثنتان وسبعون في النار ، وواحدة في الجنة ، وهي الجماعة » "[1]. والحديث صحّحه الألباني في صحيح سنن أبي داود[2].

إنّ اتّباع التوجيهات الربانية المنزلة من الله ﷻ ، والسير على هدي محمد ﷺ هو طريق الفلاح والنجاة ، وما عدا ذلك هو طريق الحسرة والندامة ، فطريق الهدى والنور بيّنه الرسول . هذا من جانب ضرورة الاهتمام بتوحيد مصدر التلقي .

أما جانب تقوى الله سبحانه وتعالى فقد أكّدت السنّة النبوية بالاهتمام بهذا الجانب الذي قام عليه دينُ الله ، وقد كان الرسول ﷺ يوصي بتقوى الله في أقواله ، كما في الحديث الذي ذكره أحمد : " عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّ رجلاً جاءهُ فقال : أوصني ، فقال : سألتَ عما سألتُ عنه رسول الله ﷺ من قبلك ، فقال : « أوصيكَ بتقوى الله ، فإنه رأس كل شيء ، وعليك بالجهاد ، فإنه رهبانية الإسلام ، وعليك بذكر وتلاوة القرآن ، فإنه روحك في السماء ، وذكرك في الأرض » "[3].

ويجب على المسلم أن يجعل تقوى الله ﷻ في نفسه وسلوكه وتصرفاته ، وفي إقامتها

---

(١) أبو داود ، سليمان بن الأشعث : سنن أبي داود ، ج٥ ، ص ص٥-٦ ، حديث رقم : ٤٥٩٧ .

(٢) الألباني ، محمد ناصر الدين : مرجع سابق ، ج٣ ، ص٨٦٩ ، حديث رقم : ٣٨٤٣ ، ودرجته : حسن .

(٣) ابن حنبل ، أحمد : المسند ، بمقدمته فهرس رواة المسند من الصحابة ، وضعه : محمد ناصر الدين الألباني ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، د.ت ، ج٣ ، ص٨٢ .

وسفرها ، وأينما كانت وجهته .. ففي الحديث الذي ذكره الترمذي : " عن أنس ﷺ قال : جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنّي أريدُ سفراً ، فزوّدني ، قال : « زوَّدك الله التقوى » ، قال : زدني ، قال : « وغفرَ ذنبك » ، قال : زدني - بأبي أنت وأمي - ، قال : « ويسَّر لك الخير حيثما كنت » "[1]. والحديث صححه الألباني في صحيح الترمذي[2].

إنّ تقوى الله ﷻ سبب في دخول الجنة ، فقد ذكر الترمذي " عن أبي هريرة ﷺ قال : سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يُدخل الناس الجنة ، قال : « تقوى الله وحُسن الخُلق » ، وسُئل عن أكثر ما يُدخل الناس النار ، فقال : « الفم والفرج » "[3]. والحديث صححه الألباني في صحيح الترمذي[4].

تأكيد الرسول ﷺ بالتمسك بالتقوى لأصحابه واضح وَجَليّ . ففي الحديث الذي ذكره الترمذي " عن أبي ذرّ ﷺ قال : قال لي رسول الله ﷺ : « اتقِ الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالقِ الناسَ بِخُلقٍ حسَن » "[5]. والحديث صححه الألباني في صحيح الترمذي[6].

أقوال السلَف الصالح والمفسرين في التقوى وتوحيد مصدر التلقي :

لم يقتصر فهم السلَف الصالح على التقوى نظرياً ، بل من خلال الممارسة ، فقد

---

(١) الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة : الجامع الصحيح ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، طبعة البابي الحلبي ، مصر ، ط٢ ، ١٣٩٥هـ ، ج٥ ، ص٥٠٠ ، حديث رقم : ٣٤٤٤ .

(٢) الألباني ، محمد ناصر الدين : صحيح سنن الترمذي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ، ج٣ ، ص١٥٥-١٥٦ ، حديث رقم : ٢٧٣٩ ، ودرجته : حسنٌ صحيح .

(٣) الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة : مرجع سابق ، ج٤ ، ص٣٦٣ ، حديث رقم : ٢٠٠٤ .

(٤) الألباني ، محمد ناصر الدين : " صحيح سنن الترمذي " ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص١٩٤ ، حديث رقم : ١٦٣٠ ، ودرجته : حسن الإسناد .

(٥) الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة : مرجع سابق ، ج١٤ ، ص٣٥٥ ، حديث رقم : ١٩٨٧ .

(٦) الألباني ، محمد ناصر الدين : " صحيح سنن الترمذي " ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص١٩١ ، حديث رقم : ١٦١٨ ، ودرجته : حَسَنٌ .

ذكر السيوطي(★) ما وردَ في ذلك فقال : " سأل رجلٌ أبا ذرّ ﷺ : ما التقوى ؟. قال : " هل أخذتَ طريقاً ذا شوك " ؟. قال : نعم ، قال : " فكيف صنعت " ؟. قال : إذا رأيتُ الشوك عدَلتُ عنه أو جاوزته أو قصرت عنه ، قال : " ذاك التقوى " "(١).

وكما أنّ كل أمر له خصائص وصِفات وعلامات يتصف بها ، وكذلك فإن للتقوى علامات قد وُصفت بأوصاف بليغة ودقيقة ، ذكرها السيوطي : " قال أبو الدرداء ﷺ : تمام التقوى أن يتقي الله العبدُ حتى يتّقيه من مثقال ذرّة ، وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكونَ حراماً يكون حجاباً بينه وبين الحرام "(٢).

التدابير الوقائية التربوية عند الأخذ بـ :

أ / تقوى الله :

في حدود معطيات الآيات الكريمات والأحاديث النبوية المطهرة ذات الصلة بالموضوع ، وفي ضوء ما أوردَه السلَف الصالح والعلماء والمفسرون من أقوال في ذات الموضوع ، يمكن تحديد عدد من التدابير الوقائية التربوية الخاصة بتقوى الله وتوحيد مصدر التلقي على النحو التالي :

١- وقاية المجتمع ، وذلك بتوجيههم الوجهة السليمة التي تنصب في الأخذ بما جاء في القرآن والسنّة .

٢- وقاية المجتمع من الانحراف عن الطريق الصحيح ، وذلك بضرورة الاهتمام بالأخذ واتّباع ما جاء به القرآن وجاءت به السنّة .

(★) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن همام الدين الخضيري ، ولد في رجب (٨٤٩-٩١١هـ) ، ونشأ بالقاهرة .
انظر : كحالة ، عمر رضا : مرجع سابق ، ج٥ ، ص١٢٨ .

(١) السيوطي ، جلال الدين : الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ ، ج٤ ، ص١١١٩ .

(٢) السيوطي ، جلال الدين : مرجع سابق ، ج١ ، ص٦١ .

٣- اتّباع أوامر الله ﷻ واجتناب نواهيه مِنَ الأدب والتأديب مع الله ، والاحترام والتوقير لرسوله ﷺ .

٤- أنّ في وقاية المجتمع المسلم بيان مقوّمات التقوى الأساسية التي تقوم على الإيمان بالله في السرِّ والعلانية ، وإقامة العبادات ، والإخلاص في العمل ، والخوف من غضبهِ ، والخشية مِن عذابه .

٥- إنّ في وقاية المجتمع المسلم إيضاح وإبراز صفات المتقين التي تتضمن التكريم ومغفرة الذنوب ، والنصرة من الله ﷻ .

٦- التقوى هي كل ما استقرّ في القلب وسلم من المعاصي واقتراف الذنوب والابتعاد عن كلِّ ما هو طريق للعذاب وسبب للهلاك .

٧- حثّ أفراد المجتمع المسلم بِما يلقاه المتّقون في الآخرة مِن حُبّ الله والفوز بالجنة .

ب / توحيد مصدر التلقي :

١- وقاية المجتمع من الفرقة والاختلاف بين أفراد المجتمع المسلم بالابتعاد عن كل ما جاء مخالف للكتاب والسنّة ، والحذر من تقديم الآراء والأهواء البشرية على كتاب الله وسنّة نبيه محمد ﷺ .

٢- وقاية أفراد المجتمع من إبداء الآراء والاقتراحات تحديداً في الأمور الشرعية والتي انتهتْ إما بالنص من القرآن أو حديث من السنّة .

٣- وقاية أفراد المجتمع ، وذلك بتوضيح وبيان أنّ ما جاء به القرآن وأتت به السنّة هو المنهج الذي أقرّه ربّ العزّة والجلال في جميع أمور واحتياجات الإنسان ، وما عداه يُعدّ باطلاً مردوداً .

ثانياً : التثبت :

التعريف اللغوي للتثبت :

جاء في تعريف التثبت لغةً كما أوردهُ ابن منظور : " استبنت الشيء : إذا تأملته

حتى تبين لك ... تبينت الأمر : أي : تأملته وتوسمته . وقد تبين الأمر يكون لازماً وواقعاً ... التبيين : التثبت في الأمر والتأني فيه ... قوله ﷻ : ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ (فتثبتوا) "[1].

ومن خلال الاطّلاع على ما كتب عن التثبت ؛ ما ذكره الراشدي : " يتضح أن التثبت والتبين في اللغة معناهما واحد ، ويؤيد ذلك دلالة القرآن الكريم واستعماله "[2].

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ... ﴾[3].

التعريف الاصطلاحي للتثبت :

جاء في تعريف التثبت اصطلاحاً عند السمعاني(*): " وقوله : ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ وقُرئ : (فتثبتوا) ، ومعناهما متقارب ، وهو ترك العجلة والتدبر والتأني في الأمر "[4].

كذلك جاء التبين في الاصطلاح عند الكفوي : " اعلم أنَّ مراتب وصول العِلْم إلى النفس : الشعور ، ثم الإدراك ، ثم الحفظ ... ثم التذكّر ... ثم الذكر ... ثم الرأي ، وهو استحضار المقدّمات وإجالة الخاطر فيها ، ثم التبين ، وهو علم يحصل بعد الالتباس ، ثم الاستبصار ، وهو العِلْم بعد التأمّل "[5].

---

(١) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ ، ج١٣ ، ص٦٨ .

(٢) الراشدي ، عمر بن حسن بن إبراهيم : المضامين التربوية للتثبت والتبين في التربية الإسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أمّ القرى ، كلية التربية ، مكة المكرمة ، ١٤١٩هـ ، ص٢٤ .

(٣) سورة الحجرات : الآية (٦) .

(*) منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم ابن عبد الله التميمي المروزي ، ولد في ذي الحجة (٤٢٦-٤٨٩هـ) . مفسر ، محدّث ، متكلم ، فقيه ، أصولي . انظر : كحالة ، عمر رضا : مرجع سابق ، ج١٣ ، ص٢٠ .

(٤) السمعاني ، منصور بن محمد بن عبد الجبار : تفسير القرآن ، دار الوطن ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٨هـ ، ج٥ ، ص٢١٧ .

(٥) الكفوي ، أيوب بن موسى الحسيني : الكليات ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٣هـ ، ص٦٦ ، ٦٧ .

ويمكن تبيان ذلك من خلال الآية الكريمة التالية :

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِين** ﴾[1] .

سبب نزول الآية :

سبب نزولها كما جاء عند الواحدي :

" أنّ الحارث بن أبي ضرار الخزاعي ﷺ قدِم إلى الرسول ﷺ ودخل في الإسلام ، وتعهّد بجمع الزكاة من قبيلته ، وحدّدَ موعداً لكي يحضر رسول رسول الله ويستلم الزكاة ، فتأخر الرسول ، مما اضطرّ إلى الذهاب إلى رسول الله ، وكان المكلف باستلام الزكاة هو الوليد بن عقبة الذي أمره الرسول بإحضار الزكاة ، ولكن حينما قطع جزءاً من الطريق أحسَّ بالخوف ، فعادَ إلى رسول الله فذكر له بأنه مُنع من الزكاة ، وكادَ أن يُقتل . وحينما حضر الحارث إلى الرسول ﷺ ، فأخبره بما جاء في قول رسوله ، فحلف له الحارث بأنه لم يحدُث شيء مما ذكره ، فنزلت هذه الآية "[2] . (بتصرف) .

تفسير الآية الكريمة :

جاء في تفسير الآية القرآنية السادسة من سورة الحجرات عند ابن كثير : " يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له ؛ لئلاّ يحكم بقوله ، فيكون – في نفس الأمر – كاذباً أو مخطئاً ، فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه ، وقد نهى الله عن اتّباع سبيل المفسدين ، ومن هاهنا امتنع طوائف من العلماء من قبول رواية مجهول الحال ؛ لاحتمال فسقه في نفس الأمر ، وقبلها آخرون لأنّا إنما أُمرنا بالتثبت عند خبر الفاسق ، وهذا ليس بمحقق الفسق ؛ لأنّه مجهول الحال "[3] .

---

(١) سورة الحجرات : الآية (٦) .

(٢) الواحدي ، علي بن أحمد النيسابوري : " أسباب النزول " ، مرجع سابق ، ص‌ص٤٥٠-٤٥١ .

(٣) ابن كثير ، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي : مرجع سابق ، ج٧ ، ص٣٧٠ .

هذا وقد فسرت الآية الكريمة على ما جاء في قصة الوليد بن عقبة التي كانت سبب نزول الآية ، ما جاء في تفسير الألوسي(*):

" ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ شامل للنبي ﷺ والمؤمنين من أمّته الكاملين منهم محاسن آداب وغيرهم ... ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ تنبيه على أنه إذا كان الخبر شيئاً عظيماً وما له قدر ، فحقه أن يتوقف فيه ، وإن علم أو غلب صحته على الظنّ حتى يُعاد النظر فيه ويتبين فضل تبين ... ﴿ أَنْ تُصِيبُوا ﴾ تعليل للأمر بالتبين ، أنّ ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ كراهة أن تصيبوا ، أو لئلاّ تصيبوا ﴿ قَوْماً ﴾ أيّ قومٍ كانوا . ﴿ بِجَهَالَةٍ ﴾ ملتبسين بجهالة لحالِهم ، ومآله جاهلين حالهم ، ﴿ فَتُصْبِحُوا ﴾ فتصيروا بعد ظهور براءتهم عما رموا به ﴿ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ ﴾ في حقهم ، ﴿ نَادِمِينَ ﴾ مضمين غماً لازماً متمنين أنه لم يقع "(١).

كما جاء في تفسير الآية عند الشوكاني(*):

" مِنَ التبيُّن . وقرأ أحمد والكسائي : ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ مِنَ التثبت ، والمراد من التبين : التعرف والتفحص ، ومِن التثبت : الأناة وعدم العجلة ، والتبصر في الأمر الواقع والخبر الوارد حتى يتّضح ويظهر .. وقوله : ﴿ أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ ﴾ مفعول له ، أي : كراهة أن تصيبوا ، أو لئلاّ تصيبوا ؛ لأنّ الخطأ ممن لم يتبين الأمر ولم يتثبت فيه هو الغالب ، وهو جهالة ؛ لأنّه لم يصدر عن علم . والمعنى : فليتبيَّن بجهالة بحالهم . ﴿ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ ﴾ بهم من إصابتهم بالخطأ ﴿ نَادِمِينَ ﴾ على ذلك ، مغتمّين له ، مهتمّين به "(٢).

(*) محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الألوسي الحسين ، أبو المعالي ، ولد في رصافة بغداد (١٢٧٣-١٣٤٢هـ) .

انظر : الزركلي ، خير الدين : مرجع سابق ، ج٧ ، ص١٧٢ .

(١) الألوسي ، شهاب الدين السيد محمود : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧هـ ، ج٢٥ ، ص ص(٢١٩-٢٢٢) .

(*) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، (١١٧٣-١٢٥٠هـ) ... ولد بهجر وشوكان ، ونشأ بصنعاء ... ومات حاكماً بها .

انظر : الزركلي ، خير الدين : مرجع سابق ، ج٦ ، ص٢٩٨ .

(٢) الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد : فتح القدير ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ ، ج٥ ، ص٧٤ .

كما جاء في تفسير الآية عند السعدي :

" أنه إذا أخبرهم فاسق بنبأ ، أي خبر أن يتثبتوا في خبره ولا يأخذوه مجرداً ، فإنّ في ذلك خطراً كبيراً ووقوعاً في الإثم ، فإن خبره إذا جعل بمنزلة خبر الصادق العدل حكم بموجب ذلك ومقتضاه ، فحصل من تلف النفوس والأموال بغير حقّ بسبب ذلك الخبر ما يكون سبباً للندامة ، بل الواجب عند سماع خبر الفاسق التثبّت والتبيّن ، فإن دلّت الدلائل والقرائن على صدقهِ عُمل به وصدّق ، وإن دلّت على كذبه كُذّب و لم يُعمل به ، ففيه دليل على أنّ خبر الصادق مقبول وخبر الكاذب مردود ، وخبر الفاسق متوقف فيه . ولهذا كان السلَف يقبلون روايات كثير من الخوارج المعروفين بالصدق ولو كانوا فسّاقاً "[1].

الأحاديث الواردة في التثبت :

نظراً لأهمية التثبت في القرارات والآراء وإصدار الأحكام فقد أشادت السنّة إلى الكثير من الأحاديث التي تشير إلى ضرورة التأني وعدم العجلة في اتّخاذ القرارات ، سواء كانت خاصّة أو عامّة . وجاء في هذا الموضوع الحديث الذي ذكرهُ النيسابوري : " عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مرَّ رجلٌ من بني سُليم على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ومعه غنم ، فسلَّم عليهم ، فقالوا : ما سلّم عليكم إلا ليتعوّذ منكم ، فعمدوا إليه فقتلوه وأخذوا غنمه ، فأتوا بها رسول الله ﷺ ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً** ﴾ "[2].

والسنّة قد أمرت بالتثبت في الأمر حتى وإنْ كان فيما يتعلق بالإنجاب والنسل إنْ وقع اختلاف في الأبناء ، وذلك كما في الحديث الذي ذكره البخاري(*): " عن أبي هريرة أنَّ رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، وُلد لي غلامٌ أسود ، فقال :

---

(١) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ ، ج٥ ، ص ص(٧٧-٧٨) .

(٢) النيسابوري ، أبو عبد الله الحاكم : المستدرك على الصحيحين ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص٢٣٥ .

(★) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، (١٩٤-٢٥٦هـ) ... ولد في بخارى .

انظر : الزركلي ، خير الدين : مرجع سابق ، ج٦ ، ص٣٤ .

« هل لكَ مِن إبل » ؟. قال : نعم ، قال : « ما ألوانها » ؟. قال : حمر ، قال : « هل فيها من أورق » ؟. قال : نعم ، قال : « فأنَّى ذلك » ؟. قال : لعلَّ نزعهُ عرق ، قال : « فلعل ابنك هذا نزعه » "[1].

ومن حرص السنّة على الأنفس ، والتثبت من التسبب في إزهاق الأرواح ، جاء في الحديث الذي ذكره (البخاري مع الفتح) " عن أنس بن مالك ﷺ قال : خرجت جارية عليها أوضاح بالمدينة ، قال : فرماها يهودي بحجر ، قال : فجيء بها إلى النبي ﷺ وبها رمق ، فقال لها رسول الله ﷺ : « فلانٌ قتلكِ » ؟. فرفعَتْ رأسها ، فأعاد عليها ، قال : « فلانٌ قتلكِ » ؟. فرفعت رأسها ، فقال لها الثالثة : « فلانٌ قتلكِ » ؟. فخفضت رأسها ، فدعا به رسول الله ﷺ فقتله بين الحجرين "[2].

أقوال السلف الصالح والمفسرين والعلماء في التثبت :

النهج الذي سارَ عليه الصحابة في التعامل مع الأمور والتثبت في مصداقيتها وما كان عليه الرسول ﷺ حتى في إصدار الأحكام ، ومنه ما ذكره الغزالي : " روي عن علي ﷺ أنَّ رجلاً سعى إليه برجل ، فقال له : يا هذا ، نحن نسأل عما قلت ، فإن كنتَ صادقاً مقتناك ، وإن كنتَ كاذباً عاقبناك ، وإن شئتَ أن نقيلك أقلناك . فقال : أقلني يا أمير المؤمنين "[3].

وإنّ كل ما يقال لا يؤخذ على ما جاء به القائل ، إنما التثبت من القائل .. ويقول الغزالي : " روي عن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - أنه دخل عليه رجُل فذكر له عن رجُل شيئاً ، فقال له عمر : إن شئتَ نظرنا في أمرك ، فإن كنتَ كاذباً

---

(١) البخاري ، محمد بن إسماعيل : مرجع سابق ، ج٥ ، ص٢٠٣٢ ، حديث رقم : ٤٩٩٩ .

(٢) البخاري ، محمد بن إسماعيل : مرجع سابق ، ج٦ ، ص٢٥٢١ ، حديث رقم : ٦٤٨٣ .

(٣) الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد : إحياء علوم الدين ، ضبطه وراجعه الشيخ : محمد الدالي بلطه ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٣هـ ، ج٣ ، ص١٥٧ .

فأنتَ من أهل هذه الآيـة : ﴿ إِنْ جَـاءَكُمْ فَاسِـقٌ بِنَبَـإٍ فَتَبَيَّنُـوا ﴾ ، وإن كنـت صادقـاً فأنت من أهل هذه الآية : ﴿ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ ، وإن شئت عفَونا عنك ؟. فقال : العفو يا أمير المؤمنين ، لا أعودُ إليه أبداً "[1].

التدابير الوقائية التربوية التي اشتملت عليها الآية القرآنية والأحاديث وأقـوال السلَف الصالح :

مما تقدّم من تعريف للتثبت اصطلاحاً ، وما جاء في السنّة النبوية المطهرة ، وما وردَ في الأثر ، يمكن استخلاص التدابير الوقائية التربوية في الآتي :

١- وقاية أفراد المجتمع المسلم من العجلة والتسرع في اتّخـاذ القـرارات والأوامـر ، وحثّهـم على الركون إلى التأني والتثبت منَ الأقوال والأخبار وإصدار القرارات .

٢- وقاية أفراد المجتمع مِنَ الاستعجال والتسرع وتوجيه التهـم إلى الآخريـن دون التمحيص في الأقوال والأخبار والآراء ، إشـارة إلى تفشـي الجهـل وضعـف العقـل .

٣- من التدابير الوقائية للفرد المسلم داخل مجتمعه حثه على تدقيق وفحص الأقوال والأخبار ، والتأكد من مصداقيتها وما يترتب على ذلك من سلبيات وإيجابيات .

٤- من التدابير الوقائية التأكد من مصدر وصـاحب الأقـوال والأخبـار حتـى يقـع بذلك التسلسل المنطقي العقلي في مصداقية الخبر .

٥- من التدابير الوقائية : التأني وعدم الاستعجال دلالـة إلى اتّـزان العقـل وحُسـن التفكير في فحص الأقوال والأخبار المنقولة .

٦- يؤدي الاستعجال عنـد سمـاع الأقـوال وتلقـي الأخبـار في بعـض الأحيـان إلى إلحاق الضرر بالنفوس وإراقة الدماء وإثارة البلبلة والقلـق ، وتفشـي الشـحناء والبغضـاء بين أفراد المجتمع .

---

(١) الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد : المرجع السابق ، ص٢٠٢ .

٧- في التأني وعدم الاستعجال وقاية لأفراد المجتمع المسلم من الريبة والإحساس بالندم ، والقضاء على الأضرار مادية كانت أم معنوية .

٨- العجلة والتسرع إشارة إلى كثرة الخطأ وإشارة إلى الجهل الذي يورث الفساد والهلاك والمصائب وأمراض القلوب .

٩- إنّ الاستعجال سبب في فقدان وضياع الحقوق وخلط في الحقائق .

ثالثاً : إصلاح ذات البين ومقاتلة أهل البغي :

تعريف البغي لغةً :

جاء في ذِكر البغي في اللغة عند ابن فارس : " البغي : التعدي ، يقال : بغى الرجُل على الرجُل : استطال وعدلَ عن الحقّ . قال تعالى : ﴿ **فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ** ﴾ [الحجرات : ٩] ، البغي هنا هو الاستطالة والظلم وإباء الصلح "(١).

البغي اصطلاحاً :

جاء في تعريف البغي اصطلاحاً كما أوضحه النيسابوري(*): " والبغي : الاستطالة وإباء الصلح ... واعلم أنّ الباغية في اصطلاح الفقهاء فرقة خالفت الإمام بتأويلٍ باطل بطلاناً بحسب الظنّ لا القطع ، فيخرج المرتد ؛ لأنّ تأويله باطل قطعاً "(٢).

أيضاً وردَ في الاصطلاح البغي كما بيّنها الراغب : " هو طلب تجاوز الاقتصاد فيما

---

(١) ابن فارس ، أحمد : مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٦٩م ، ج١ ، ص٢١٨ .

(★) محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد القمي ، (أبو جعفر) ، محدّث ، فقيه ، مفسر ، عارف بالرجال ، توفّي سنة (٣٤٣هـ) .

انظر : كحالة ، عمر رضا : مرجع سابق ، ج٩ ، ص١٨٣ .

(٢) القمي ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري : مرجع سابق ، مجلد ٦ ، ص١٦٣ .

يتحرى ، تجاوزه أو لم يتجاوزه . فتارةً يعتبر في القدر الذي هو الكمية ، وتارة يعتبر في الوصف الذي هو الكيفية "[1].

وقد أوردَ الجرجاني تعريفاً للذات : " (الذاتي لكل شيء) : ما يخصه ويميزه عن جميع ما عداه ، وقيل : ذات الشيء : نفسه وعينه ، وهو لا يخلو عن العرض . والفرق بين الذات والشخص : أن الذات أعمّ من الشخص ؛ لأنّ الذات تطلق على الجسم وغيره ، والشخص لا يُطلق إلا على الجسم "[2].

كما جاء تعريف البين لغةً عند ابن منظور : " بين : البين في كلام العرب جاء على وجهين : يكون البين الفرقة ، ويكون الوصل .. بانَ يبينُ بيناً وبينونة ، وهو من الأضداد ، وشاهد البين الوصل "[3].

كما جاء تعريف البين اصطلاحاً عند الكفوي : " والبين : من الأضداد ، يستعمل للوصل والفصل "[4].

ويمكن تبيان ذلك من خلال الآية الكريمة التالية :

قال تعالى : ﴿ **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِين** ﴾[5].

سبب النزول :

جاء في سبب نزول الآية كما أوردها الواحدي :

---

(١) الأصفهاني ، ال طحسين بن محمد ، المعروف بالراغب : المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، القاهرة ، ١٩١٦م ، ص٥٥ .

(٢) الجرجاني ، علي بن محمد بن علي : مرجع سابق ، ص١٤٣ .

(٣) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم : " لسان العرب " ، مرجع سابق ، ج١٣ ، ص٦٢ .

(٤) الكفوي ، أيوب بن موسى الحسيني : مرجع سابق ، ص٢٣٤ .

(٥) سورة الحجرات : الآية (٩) .

" عن أنس قال : قلت : يا نبي الله ، لو أتيت عبد الله بن أُبيّ ، فانطلق إليه النبي ﷺ فركبَ حماراً وانطلق المسلمون يمشون ، وهي أرض سبخة ، فلما أتاه النبي ﷺ قال : إليك عني ، فواللهِ لقد آذاني نتن حمارك !. فقال رجلٌ من الأنصار : [والله] لَحمار رسول الله ﷺ أطيبُ ريحاً منك ، فغضِبَ لعبد الله رجلٌ من قومه ، وغضبَ لكل واحدٍ منهما أصحابُه ، فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال .. فبلغنا أنه نزلت فيهم "[1].

تفسير آية البغي :

جاء في تفسير الآية التاسعة من سورة الحجرات عند الطبري :

" يقول تعالى ذكره : وإن طائفتان من أهل الإيمان اقتتلوا ، فأصلحوا أيها المؤمنون بينهما بالدعاء إلى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما ، وذلك هو الإصلاح بينهما بالعدل ، ﴿ **فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى** ﴾ : فإن أبت إحدى هاتين الطائفتين الإجابة إلى حكم الله له وعليه ، وتعدت ما جعل الله عدلاً بين خلقه ، وأجابت الأخرى منهما ، ﴿ **فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي** ﴾ يقول : فقاتلوا التي تعتدي ، وتأبى الإجابة إلى حُكم الله ، ﴿ **حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ** ﴾ يقول : حتى ترجع إلى حُكم الله الذي حكم في كتابه بين خلقه ، ﴿ **فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ** ﴾ يقول : فإن رجعت الباغية بعد قتالكم إياهم إلى الرِّضا بحكم الله في كتابه ، فأصلحوا بينها وبين الطائفة الأخرى التي قاتلتها ﴿ **بِالعَدْلِ** ﴾ يعني : بالإنصاف بينهما ، وذلك حكم الله في كتابه الذي جعله عدلاً بين خَلقه "[2].

كما يبين القنوجي(*) تفسير الآية الكريمة :

---

(١) الواحدي ، علي بن أحمد النيسابوري : " أسباب النزول " ، مرجع سابق ، ص ص٤٥٢-٤٥٣ .

(٢) الطبري ، محمد بن جرير : مرجع سابق ، مجلد ١١ ، ص ص(٣٨٦-٣٨٧) .

(★) محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسين البخاري القنوجي ، (١٢٤٨-١٣٠٧هـ) ، أبو الطيب .

انظر : الزركلي ، خير الدين : مرجع سابق ، ج٦ ، ص١٦٧ .

" باعتبار كل فرد من أفراد الطائفتين ... أي : إذا تقاتل فريقان من المسلمين فعلى المسلمين أن يسعوا في الصلح بينهم ويدعوهم إلى حكم الله ... أي : فإنْ حصل بعد ذلك التعدي من إحدى الطائفتين على الأخرى و لم تقبل الصلح ولا دخلَت فيه ، كانَ على المسلمين أن يقاتلوا هذه الطائفة الباغية حتى ترجع إلى أمر الله وحُكمه ، فإنْ رجعَت تلك الطائفة الباغية عن بغيها وأجابت الدعوة إلى كتاب الله وحُكمه ، فعلى المسلمين أن يعدلوا بين الطائفتين في الحُكم ، ويتحرّوا في الصواب المطابق لحكم الله ، ويأخذوا على يد الطائفة الظالِمة ، حتى تخرج من الظلم وتؤدي ما يجب عليها للأخرى "[1].

ثم أمرَ الله سبحانه المسلمين أن يعدِلوا في كلِّ أمورهم بعد أمرهم بهذا العدل الخاص بالطائفتين المقتتلتين ... أي : واعدِلوا إنّ الله يحبّ العادلين ، ومحبته لهم تستلزم مجازاتهم بأحسن الجزاء .

كما وردَ في تفسير الآية الكريمة عند السمعاني :

" قال سعيد بن جبير وغيره : الآية في الأوس والخزرج ، كان بينهم قتال ... ﴿ **فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا** ﴾ أي : فاسعوا لدفع الفساد وإزالة الشرّ . ﴿ **فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ** ﴾ أي : ترجع إلى أمر الله . ﴿ **فَإِنْ فَاءَتْ** ﴾ أي : رجعت ، ومعناه : انقادت للحق . وقوله : ﴿ **فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ** ﴾ أي : بالحقّ . وقوله : ﴿ **وَأَقْسِطُوا** ﴾ أي : اعدلوا . وقوله : ﴿ **إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾ أي : العدلين "[2].

هذا وقد تناول الآية القرآنية تفسير النيسابوري :

---

(١) القنوجي ، صديق بن حسن بن علي الحسيني : نيل المرام من تفسير آيات الأحكام ، رمادي للنشر ، الدمام ، ط١ ، ١٤١٨هـ ، ج٢ ، ص ص٦٩٤-٦٩٥ .

(٢) السمعاني ، منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي : تفسير القرآن ، تحقيق : غنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٨هـ ، مجلد ٥ ، ص ص٢٢٠-٢٢١ .

" الطائفتين في معنى القوم ، أو الناس ، أو لأنّ أقل الجمع اثنان ، فرجع إليهم رسول الله ﷺ فأصلح بينهم ... فأصلح بينهم لأنّ عند القتال يكون لكل منهم فعل برأسه ، أما عند العَوْد إلى الصلح فإنه تتفق كلمة كل طائفة ، وإلا لم يتحقق الصلح ... والبغي : الاستطالة وإباء الصلح . والفيء : الرجوع ، وبه سمي الظلّ لأنّه يرجع بعد نسخ الشمس ... ومعنى قوله : ﴿ **فَإِنْ بَغَتْ** ﴾ ولم يقل : (فإذا) بناءً على أنّ بغي إحداهما مع صلاح الأخرى ... ﴿ **فَإِنْ فَاءَتْ** ﴾ لأنّ الفئة الباغية مع جهلها وعنادها وإصرارها على حقدها ... قوله : ﴿ **بِالعَدْلِ** ﴾ لأنّ تضمين الأنفس والأموال يحتاج فيه إلى سلوك سبيل العدل والنصفة ؛ لئلاّ يؤدي إلى توارث الفتنة مرّة أخرى ... ﴿ **وَأَقْسِطُوا** ﴾ أمر باستعمال القسط على طريق العموم بعدما أمر به في إصلاح ذات البين ... "[1].

الأحاديث الواردة في البغي :

أشارت السنّة إلى أنَّ البغي هو مِن الأمراض التي توجد على مَرّ العصور ، وهذا هو الواقع الذي تعيشه الأمم حاضراً من جراء بغي بعضها على بعض .

وقد أوردَ الحاكم " عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « سيصيب أمّتي داء الأمم » ، فقالوا : يا رسول الله ، وما داء الأمم ؟. قال : « الأشَر[2] والبطر ، والتكاثر[3]، والتناجش[4] في الدنيا ،

---

(١) النيسابوري ، نظام الدين بن محمد بن حسن القمي : تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، مرجع سابق ، المجلد ٦ ، ص ص(١٦٢-١٦٤) .

(٢) أشر : الأشر : البطر ، وقيل : أشدّ البطر .
ابن الأثير ، مجد الدين المبارك محمد الجزي : النهاية في غريب الحديث ، دار الفكر ، لبنان ، بيروت ، مجلد ١ ، ص٥١ .

(٣) التكاثر : المكاثرة .
لسان العرب ، ج٥ ، ص١٣٢ .

(٤) التناجش : النجش والتناجش : الزيادة في السلعة أو المهر .
لسان العرب ، ج٦ ، ص٣٥١ .

والتباغض[1]، والتحاسد[2]، حتى يكون البغي » "[3].

وقد أوردَت السنّة الكثير من الأحاديث التي توضّح العقوبة التي تقع على أهل البغي وعلى استعجال تلك العقوبة في الدنيا ، كما جاء في الحديث الذي أوردَه البيهقي : " عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس شيءٌ أُطيع الله فيه أعجل ثواباً مِن صِلة الرحم ، وليس شيءٌ أعجل عقاباً من البغي وقطيعة الرحم ، واليمين الفاجرة تدعُ الديارَ بلاقع[4] » "[5].

أقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ البغي :

إنَّ ذنبَ البغي كبيرٌ وعظيمٌ عند الله ﷻ ، وأكّدت ذلك السنّة في الأحاديث النبوية . وقد أشار الصحابة لهذا الذنب .. فقد أوردَ ابنُ أبي الدنيا[★]: " قال ابنُ عباس رضي الله عنهما : لو بغى جبل على جبل لجعل الله ﷻ الباغي منهما دكّاً "[6].

إنّ كل راعي مسؤول عن رعيته ، مكلف بالنصح والإرشاد والتحذير من الوقوع في الذنوب والمعاصي . والبغي من الأمور التي يحذِّر فيها الآباء أبناءَهم . وقد

---

(١) التباغض : ضدّ التحابّ .
لسان العرب ، ج٧ ، ص١٢١ .

(٢) التحاسد : أن يرى الرجل لأخيه نعمة فيتمنى أن تزولَ عنه وتكون له دونه .
لسان العرب ، ج٣ ، ص١٨٩ .

(٣) الحاكم ، أبو عبد الله النيسابوري : " المستدرك على الصحيحين " ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص١٦٨ .

(٤) بلاقع : أن يفتقر الحالف ويذهب من بينه من الخير والمال سواء ما ذخر له في الآخرة من الإثم .
لسان العرب ، ج٨ ، ص٢١ .

(٥) البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي : السنن الكبرى ، تحقيق : محمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤م ، ج١٠ ، ص٣٥ .

(★) عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان ابن أبي الدنيا القرشي الأموي ، حافظ للحديث ، مولده ووفاته ببغداد (٢٠٨-٢٨١هـ) .
انظر : الزركلي ، خير الدين : مرجع سابق ، مجلد ٤ ، ص١١٨ .

(٦) ابن أبي الدنيا ، أبو بكر عبد الله : ذمّ البغي ، تحقيق : أبو اليزيد العجمي ونجم عبد الرحمن خلف ، دار الصحوة ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص٥٤ .

أوردَ في ذلك ابن أبي الدنيا : " قال الفرزدق : إنّ قيس بن عاصم كان له ثلاثة وثلاثون ابناً ، وكان ينهاهم عن البغي . ويقول : إنه – والله – ما بغى قومٌ قَطّ إلا ذلّوا . ثم قال : فإن كان الرجل من بنيه يظلمه بعض قومه فينهى إخوانه أن ينصروه مخافة البغي "[1].

إنّ العرب كانت تهتمّ بوصية الأبناء ، وكانت تلك الوصايا نابعة من واقع التجارب التي مرّوا بها . ومن أهمّ الوصايا : هجر البغي والحذر منه .. ومن ذلك ما ذكره ابن أبي الدنيا : " قال شِرقي بن قطامي – رحمه الله – : وصى رجلٌ من العرب بنيه فقال : اهجروا البغي ، فإنه منبوذ ، ولا يدخلنّكم العجب ، فإنه ممقته ، والتمسوا المحامد من مكانها ، واتّقوا القدر ، فإنّ فيه النقمة "[2].

جاءت السنّة تبين أنَّ البغي له العقوبة العاجلة والسريعة في الدنيا ، هذا ما جعل الكثير من الناس يشاهدون ويقرون ذلك . فقد أوردَ ابن أبي الدنيا : " قال صيفي ابن رباح التميمي لبنيه : يا بَنِيّ ، اعلموا أنّ أسرع الجرم عقوبة : البغي ، وشرّ النصرة التعدّي ، وألم الأخلاق الضيق ، وأسْوَأ الأدب كثرة العتاب "[3].

التدابير الوقائية التربوية التي اشتملت عليها الآية القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال السلَف الصالح :

مما تقدّم بيانه من تعريف للبغي لغةً واصطلاحاً ، وما جاء في القرآن الكريم وما أوردته السنّة النبوية وما جاء في الأثر ، يمكن تحديد التدابير الوقائية التربوية في الآتي :

أ / إصلاح ذات البين :

١– وقاية لأفراد المجتمع من الفرقة والخلاف .

٢– وقاية لأفراد المجتمع من الشحناء والبغضاء .

---

(١) ابن أبي الدنيا ، أبو بكر عبد الله : المرجع السابق ، ص٦٩ .

(٢) ابن أبي الدنيا ، أبو بكر عبد الله : المرجع السابق ، ص٨٩ .

(٣) ابن أبي الدنيا ، أبو بكر عبد الله : المرجع السابق ، ص٧٣ .

٣- وقاية لأفراد المجتمع من أطماع المعتدين .

٤- من التدابير الوقائية التربوية في إصلاح ذات البين : تفعيل الدور الإيجابي من قِبل الفئات المسلمة الأخرى لإنهاء النزاع بين الفئتين المتحاربتين .

٥- الدور الإيجابي الفعال عند الفئات المسلمة الأخرى والمتمثل في المحافظة على سلامة قلوب الفئتين من القسوة والظلم والجور .

ب / مقاتلة أهل البغي :

١- الضرب على أيدي الفئة الباغية من قِبل الفئات المسلمة الأخرى ، وذلك لِمنع الظلم والوقوف في وجوه الظالمين .

٢- منع البغي وقايةً لأفراد المجتمع المسلم من تفشي الأوبئة والأمراض المعدِيَة المختلفة والعاهات والإعاقات التي تلحق بالمجتمع من جرّاء الحرب .

٣- منع البغي وقاية ومحافظة على الموارد الطبيعية والمشروعات الحيوية والعمران منَ الدمار والخراب .

٤- منع البغي وقاية للأرواح من التلف ، والأموال من الضياع .

٥- إنّ بغي الفئة الظالِمة على الأخرى يُعدّ سبباً في التشرُّد وانتشار الفقر والجوع ، وكثرة ارتكاب الجرائم وانتشار الانحراف .

٦- وقاية أفراد المجتمع من عقاب الآخرة تفادياً المذلة والمهانة ، والحرمان من شفاعة الرسول ﷺ .

٧- منع وقوع البغي لوقاية أفراد المجتمع المسلم من غضب الرب ﷻ وعذابه في الآخرة .

رابعاً : النهي عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب :

تعريف السخرية واللمز والتنابز لغةً :

١- جاء في تعريف السخرية لغةً عند الفيروز آبادي : " سياقه إلى الغرض المختصّ به قهراً . والمسخر هو المقيض للفعل . والسخري : هو الذي يقهر لنا بإرادته . وسخرتُ منه :

أي : سخرته للهزء منه . ويقال : رجلٌ سخرة لِمن يسخر كبراً . و(سُخرة) كـ (صُبْرة) لِمن يسخر منه . والسخرية أيضاً فعل الساخر "[1].

٢- وردَ تعريف اللمز في اللغة عن ابن منظور : " اللمز : العيب في الوجه . وأصله الإشارة بالعين والرأس والشفة مع كلام خفي . وقيل : هو المغتاب "[2].

٣- وجاء ذِكر النبز عن ابن منظور : " النبز - بالتحريك - : اللقب ، والجمع : الأنباز ، والنبز - بالتسكين - المصدر .. و﴿ **تَنَابَزُوا بِالأَلْقَاب** ﴾ أي : لقب بعضهم بعضاً . والتنابز : التداعي بالألقاب ، وهو يكثر فيما كان ذمّاً "[3].

السخرية واللمز والتنابز اصطلاحاً :

١- جاءت السخرية في الاصطلاح عند المناوي : " السخرية هي استزراء معنىً بمنزلة التسخير في الفعل حساً .. ونقل عن ابن الكمال قوله : السخرية تكون من شيء يحقّ عند صاحبه ولا يحقّ عن الساخر "[4]. (بتصرف الباحث) .

٢- اللمز في الاصطلاح أوضحه المعلمي : " اللمز هو السخرية من الناس بالقول كتسمية الشخص باسمٍ يدلّ على عاهة فيه أو مرض ، أو اتّهامه بخليقة سيئة ، أو التعريض بذلك "[5].

٣- التنابز بالألقاب ، وجاء في الاصطلاح عند الطبري في تفسيره : " التنابز بالألقاب هو دعاء المرء صاحبه بما يكره من اسم أو صِفة .. وعمَّ اللهُ بنهيهِ ذلك ، و لم

---

(١) الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، المكتبة العلمية ، د.ت ، ج٣ ، ص٢٠٣ .

(٢) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، مرجع سابق ، ج٥ ، ص٤٠٦ .

(٣) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، مرجع سابق ، ج٥ ، ص٤١٣ .

(٤) المناوي ، محمد عبد الرؤوف : التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان ، القاهرة ، ١٤١٠هـ ، ص١٩٢ .

(٥) المعلمي ، يحيى : مكارم الأخلاق في القرآن الكريم ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ص٣٣٣ ، (د.ت) .

يخصص به بعض الألقاب دون بعض ، وغير جائز لأحدٍ من المسلمين أن ينبز أخاه باسمٍ يكرهه أو صِفة يكرهها "[1].

ويمكن تبين ذلك من خلال الآية الكريمة التالية :

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون** ﴾[2].

سبب نزول الآية :

١- جاء في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ** ﴾[3]، كما ذكر الواحدي : " نزلت في ثابت ابن قيس بن شماس ، وذلك أنه كان في أذنيه وقر ، فكان إذا أتى رسول الله ﷺ أوسعوا له حتى يجلس إلى جنبه فيسمع ما يقول ، فجاء يوماً وقد أخذ الناس مجالسهم ، فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول : « تفسحوا تفسحوا » ، فقال له رجُل : قد أصبتَ مجلساً فاجلس ، فجلسَ ثابت مغضباً ، فغمز الرجُل فقال : مَن هذا ؟. فقال : أنا فلان ، فقال ثابت : ابن فلانة ؟. - وذكر أُمّاً كانت له يعير بها في الجاهلية - ، فنكس الرجُل رأسه استحياءً .. فأنزل الله تعالى هذه الآية "[4].

٢- وأما سبب نزول قوله تعالى : ﴿ **وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاء** ﴾ ، فنزلت على ثلاثة أقوال كما ذكرها الواحدي :

---

(١) القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري : الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب العلمية ، الهيئة المصرية العامّة للكتاب ، ١٤٠٨هـ ، ج٢٦ ، ص٨٥ .

(٢) سورة الحجرات : الآية (١١) .

(٣) سورة الحجرات : الآية (١١) .

(٤) الواحدي ، علي بن أحمد : " أسباب النزول " ، مرجع سابق ، ص٤٥٣ .

" نزلت في امرأتين من أزواج النبي ﷺ سخرتا من أمّ سلمة ، وذلك أنها ربطت حقويها بسينية - وهي ثوب أبيض - وسدلت طرفها خلفها فكانت تجرّه ، فقالت عائشة لحفصة : انظري [إلى] ما تجرّ خلفها كأنه لسان كلب .. فهذا كان سخريتها .

وقال أنس : نزلت في نساء النبي ﷺ عيّرنَ أم سلمة بالقصر .

وقال عكرمة عن ابن عباس : إن صفية بنت حيي بن أخطب أتت رسول الله ﷺ فقالت : [يا رسول الله] ، إن النساء يعيّرنَني ويقلنَ : يا يهودية بنت يهوديين ، فقال رسول الله ﷺ : « هلاّ قلتِ : إنّ أبي هارون ، وإن عمي موسى ، وإن زوجي محمد » ؟!. فأنزل الله تعالى هذه الآية "[1].

وقد جاء في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ **وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَاب** ﴾[2]، كما أوردها الواحدي :

" ... عن أبي جبيرة بن الضحاك عن أبيه وعمومته قالوا : قدِم علينا النبي ﷺ فجعل الرجُل يدعو الرجل ينبزه ، فيقال : يا رسول الله ، إنه يكرهه ، فنزلت : ﴿ **وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَاب** ﴾ "[3].

تفسير الآية :

جاء تفسير الآية الحادية عشرة من سورة الحجرات عند ابن كثير :

" ينهى تعالى عن السخرية بالناس ، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم ، ﴿ **وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ** ﴾ أي : لا تلمزوا الناس ، والهماز من الرجال مذموم ملعون ... ﴿ **وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَاب** ﴾ أي : لا تتداعوا بالألقاب ، وهي التي يسوء الشخص سماعها ... ﴿ **بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ** ﴾ أي : بئس الصفة والاسم

---

(١) الواحدي ، علي بن أحمد : " أسباب النزول " ، مرجع سابق ، ص٤٥٤ .

(٢) سورة الحجرات : الآية (١١) .

(٣) الواحدي ، علي بن أحمد : " أسباب النزول " ، مرجع سابق ، ص٤٥٤-٤٥٥ .

الفسوق ، وهو التنابز بالألقاب ، كما كان أهل الجاهلية يتناعتون ، بعدما دخلتم في الإسلام وعقلتموه ، ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ ﴾ أي : من هذا ، ﴿ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون ﴾ "[1].

كما جاء تفسير الآية الكريمة عند الرازي[*]:

" القوم : اسمٌ يقع على جمع منَ الرجال ، ولا يقع على النساء ... عدم الالتفات والاستحقار إنما يصدر في أكثر الأمر من الرجال ..

﴿ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أنّ عيب الأخ عائد إلى الأخ ، فإذا عاب عائبٌ نفساً فكأنما عابَ نفسه .

وثانيهما : هو أنه إذا عابه وهو لا يخلو من عيب يحاربه المعيب فيصيبه ، فيكون هو بعيبه حاملاً للغير على عيبه ، وكأنه هو العائب نفسه ...

﴿ وَلاَ تَنَابَزُوا ﴾ اللماز إذا لمز فالملموز قد لا يجد فيه في الحال عيباً يلمزه به ، وإنما يبحث ويتّبعه ليطلع منه على عيب فيوجد اللمز من جانب .

﴿ بِئْسَ الاِسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَان ﴾ وبئس أن تُسَموا بالفاسق بسبب هذه الأفعال بعد ما سَمّيتموهم مؤمنين .

﴿ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون ﴾ وهذا يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يقال هذه الأشياء من الصغائر ، فمَن يصرّ عليه يصير ظالِماً فاسقاً .

وثانيهما : أن يقال : قوله تعالى : ﴿ لاَ يَسْخَرْ قَوْم ﴾ ، ﴿ وَلاَ تَلْمِزُوا ﴾ ، ﴿ وَلاَ تَنَابَزُوا ﴾ مَنْعٌ لهم عن ذلك في المستقبل "[2].

---

(١) ابن كثير ، إسماعيل عمر : مرجع سابق ، ج٧ ، ص ص(٣٧٦-٣٧٧) .

(★) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي ، البكري ، الطبرستاني ، الرازي ، الشافعي ، المعروف بالفخر الرازي ، (٥٤٣-٦٠٦هـ) ، وُلد بالري .

انظر : كحالة ، عمر رضا : مرجع سابق ، ج١١ ، ص٧٩ .

(٢) الرازي ، الفخر : التفسير الكبير ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ ، مجلد ١٠ ، ص ص(١٠٨-١٠٩) .

وأيضاً فسّرت الآية القرآنية عند البقاعي(*):

" ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ أي : أوقعوا الإقرار بالتصديق . ﴿ **لاَ يَسْخَرْ** ﴾ أي : يهزأ ويستذل . ﴿ **قَوْمٌ** ﴾ أي : ناس فيهم قوّة المحاولة . ﴿ **مِنْ قَوْمٍ** ﴾ فإنّ ذلك يوجب الشرّ ؛ لأنّ أضعف الناس إذا حرّك للانتقاض قوي بما يثور عنده حظّ النفس ... ﴿ **عَسَى** ﴾ أي : لأنهُ جديد وخليق لهم . ﴿ **أَنْ يَكُونُوا** ﴾ أي : المستهزأ بهم . ﴿ **خَيْراً مِنْهُمْ** ﴾ فينقلب الأمر عليهم ، ويكون لهم سوء العاقبة ... ﴿ **وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ** ﴾ ثمّ علل النهي بقوله : ﴿ **عَسَى** ﴾ أي : ينبغي أن يَخفنَ من أن يكون المسخور بهنّ ﴿ **خَيْراً مِنْهُنّ** ﴾ أي : الساخرات .. ﴿ **وَلاَ تَلْمِزُوا** ﴾ أي : تعيبوا على وجه الخفية . ﴿ **أَنْفُسَكُمْ** ﴾ بأنْ يعيب بعضُكم بعضاً بإشارة أو نحوها .. ﴿ **وَلاَ تَنَابَزُوا** ﴾ أي : ينبز بعضكم بعضاً ، أي : يدعو على وجه التغير والشغل . ﴿ **بِالأَلْقَابِ** ﴾ بأن يدعو المرء صاحبه بلقب يسوءه ، سواء كان هو المخترع له أو لا .. ﴿ **بِئْسَ الاِسْمُ الفُسُوق** ﴾ أي : الخروج من ربقة الدين . ﴿ **بَعْدَ الإِيمَان** ﴾ أن يوسم بالفسق بعد أن كان موصوفاً بالإيمان . ﴿ **وَمَنْ لَمْ يَتُبْ** ﴾ أي : يرجع عما نُهي عنه ، فخفف عن نفسه ما كان شدّد عليها . ﴿ **فَأُوْلَئِكَ** ﴾ أي : البعداء من الله . ﴿ **هُم** ﴾ أي : خاصة . ﴿ **الظَّالِمُون** ﴾ أي : العريقون في وضع الأشياء في غير مواضعها "(1).

وأيضاً وردَ في تفسير الآية عند القنوجي :

" ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ** ﴾ أي : رجال منكم .. والسخرية : الاستهزاء .. ﴿ **عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ** ﴾ علّل النهي بأن يكون المسخور بهم عند اللهِ خيراً من الساخرين بهم .. ﴿ **وَلاَ** ﴾ يسخر ﴿ **نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنّ** ﴾ المسخور بهنّ . ﴿ **خَيْراً مِنْهُنّ** ﴾ يعني من الساخرات منهنّ . وقيل : إفراد

(*) إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط - بضمّ الراء وتخفيف الباء - بن علي بن أبي بكر البقاعي ، أبو الحسن ، برهان الدين ، (٨٠٩-٨٨٥هـ) ، مؤرخ أديب ، أصله من البقاع في سوريا ..

انظر : الزركلي ، خير الدين : مرجع سابق ، مجلد ١ ، ص٥٦ .

(١) البقاعي ، إبراهيم بن عمر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، دار الكتب العِلْمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ ، ج٧ ، ص٢٣٢ .

النساء بالذكر لأنّ السخرية منهنّ أكثر .. ﴿ **وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ** ﴾ أهل دينكم . واللمز : العيب والطعن .. ﴿ **وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَاب** ﴾ أي : الإنسان بغير ما سُمي به . والتنابز : التفاعل من النبز بالتسكين . ﴿ **بِئْسَ الاِسْم الفُسُوق** ﴾ أي : بئس الاسم أن يذكر بالفسق .. ﴿ **بَعْد** ﴾ دخولهم في ﴿ **الإِيمَان** ﴾ استقباح للجمع بين الإيمان والفسق الذي يحظره الإيمان .. ﴿ **وَمَنْ لَمْ يَتُبْ** ﴾ عما نهى الله عنه . ﴿ **فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون** ﴾ لارتكابهم ما نهى الله عنه واقتناعهم من التوبة "[1].

الأحاديث النبوية الواردة في السخرية وما في معناها من لمز ونبز :

جاءت الأحاديث الكثيرة التي تنهى عن السخرية وما جاء في معناها . وقد أوردَ أبو داود : " عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلتُ للنبي ﷺ : حسبكَ من صفية كذا وكذا . قال : غير حسود تعني قصيرة ، فقال : « لقد قلتِ كلمةً لو مُزجَت بماء البحر لَمزجته » . قالت : أو حكيتُ له إنساناً ، فقال : « ما أحبّ أني حكيت إنساناً وأنّ لي كذا وكذا » "[2]. والحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود[3].

مِنَ الحديث السابق يتبيَّن لنا أنَّ الإسلام حافظَ على كرامة الإنسان حتى في الأمور المعنوية التي فيها مساس لكرامته . ونهى الله عن السخرية عليه حتى وإنْ صدرت من زوجة الرسول ﷺ . فعلى الرغم من كونها كلمة واحدة ، ولكن لها الأثر السلبي الكبير .

إنّ الإسلام جاء بالمساواة بين أفراد المجتمع ، وحدّد التفاضل بين الفرد والآخر في التقوى ، ونهى عن السخرية التي هي من أمور الجاهلية .

والحديث الذي أوردَه البخاري : " عن المعروف قال : إني سابتُ رجلاً فعيَّرتُه بأمّه ، فقال لي النبي ﷺ : « يا أبا ذرّ ، أعيَّرتَه بأُمّه ؟. إنكَ امرؤٌ فيك جاهلية .

---

(١) القنوجي ، صديق بن حسن بن علي البخاري : فتح البيان في مقاصد القرآن ، المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، د.ت ، ج١٣ ، ص ص(١٤٤-١٤٧) .

(٢) أبو داود ، سليمان بن الأشعث : مرجع سابق ، ج٥ ، ص١٩٢ ، حديث رقم : ٤٨٧٥ .

(٣) الألباني ، محمد ناصر الدين : " صحيح سنن أبي داود " ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص٩٢٣ ، حديث رقم : ٤٠٨٠ .

إخوانُكم خولكم ، جعلهم الله تحت أيديكم ، فمَن كان أخوهُ تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلِّفوهم ما يغلبهم ، فإنْ كلَّفتُموهم فأعينوهم » "[1].

أقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ السخرية وما جاء في معناها من لمز ونبز :

إنّ الله سبحانه وتعالى نهى أن يسخر المؤمن مِن أخيه في مختلف الجوانب المادية والمعنوية وكل ما يلحق به من أمور قدرية قدّرها الله على عباده . وفي هذا يقول الطبري في قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ** ﴾ الآية : " ... إنَّ الله عمَّ بنهيه المؤمنين عن أن يسخر بعضهم من بعض جميع معاني السخرية ، فلا يحل لمؤمن أن يسخر من مؤمن ، لا لفقره ، ولا لذنب ركب ، ولا لغير ذلك "[2].

والنهي الرباني لم يكن بالسخرية في الكلام ، إنما كذلك في الحركات التي تصدر من الرأس أو العينين أيضاً .

يقول الطبري :

" وقال في قوله تعالى : ﴿ **وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ** ﴾ أي : ولا يغتب بعضكم بعضاً أيها المؤمنون ، ولا يطعن بعضكم على بعض . وقال : ﴿ **وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ** ﴾ ، فجعل اللامز أخاه لامزاً نفسه ؛ لأنّ المؤمنين كرجل واحد فيما يلزم بعضهم لبعض من تحسين أمره وطلب صلاحه ومحبته الخير . ولذلك رُوي الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال : « المؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر جسده بالحمى والسهر » "[3].

يجب على الإنسان المسلم أن يعرف أنّ المظهر الخارجي للإنسان ليس هو ما يقاس عليه المرء في أعماله ، إنما الجزء الصغير المتمثل في القلب .

---

(١) البخاري ، محمد بن إسماعيل : مرجع سابق ، ج٥ ، ص٢٢٤٨ ، حديث رقم : ٥٧٠٣ .

(٢) الطبري ، محمد بن جرير : مرجع سابق ، ج٢٦ ، ص٣٩٠ .

(٣) الطبري ، محمد بن جرير : جامع البيان في تأويل القرآن ، مرجع سابق ، ج٢٦ ، ص٣٩٠ .

وجاء النهي عن السخرية بما قد يصيب الإنسان من مرض أو عاهة في جسده منَ الخارج . وفي هذا يقول القرطبي :

" ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ .. ﴾ وبالجملة فينبغي ألاَّ يجترئ أحدٌ على الاستهزاء بمَن يقتحم بعينه إذا رآه رثّ الحال ، أو ذا عاهة في بدنه ، أو غير لبيق في محادثته ، فلعلَّه أخلصُ ضميراً ، وأنقى قلباً ممن هو على ضدّ صفته ، ويظلم نفسه بتحقير مَن وقره الله ، والاستهزاء بمَن عظّمه الله . ولقد بلغَ بالسلف إفراط توقيهم وتصونهم من ذلك أنْ قال عمرو بن شرحبيل : " لو رأيتُ رجلاً يرضع عنزاً فضحكتُ منه لَخشيتُ أن أصنع مثل الذي صنع " .

وعن عبد الله بن مسعود : " البلاء موكّلٌ بالقول ، لو سخرتُ من كلب لخشيتُ أن أحول كلباً " "[1].

التدابير الوقائية التربوية المستنبطة من الآية والأحاديث النبوية وأقوال السلَف الصالح :

إنَّ ما جاء في تعريف السخرية واللمز والنبز اصطلاحاً ، وما ذكرته السنّة المطهّرة ، وما وردَ في أقوال السلَف الصالح والمفسرين يمكن منها تحديد التدابير الوقائية التربوية على النحو التالي :

١- يظهر بوضوح أثر الوالدين ودورهم الهامّ في القضاء على السخرية واللمز والنبز في داخل الأسرة ، وذلك من خلال النصح والتوجيه والتذكير بخطورة الأمر ، وإظهار عدم الرضا من انتشارها بين الأبناء .

٢- يبرز دور المعلم في قدرته على القضاء على السخرية واللمز والنبز بتناول تلك العادات تعريفاً بها ، وذِكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تنهى عن تلك العادات السيئة ، وغرس المبادئ والقيم الإسلامية في نفوس الناشئة .

---

(١) القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري : الجامع لأحكام القرآن ، مرجع سابق ، ج١٦ ، ص٣٢٥ .

٣- الوقاية من السخرية واللمز والنبز من خلال وضع المقررات ذات الصلة بالتربية الإسلامية واللغة العربية التي تُبرز وتبين الآثار السلبية الناجمة من ممارسة تلك العادات السيئة ، والتعريف بتلك العادات ، وذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تنهى عن ممارستها .

٤- دور وسائل الإعلام المختلفة في تحقيق الوقاية من مثل هذه العادات السيئة ، كالسخرية والنبز واللمز ، وذلك بنقل المحاضرات التي تتناول هذه الموضوعات وإبراز آثارها السيئة ، ومنع انتشارها ، وبنصح وإرشاد الأشخاص الذين يمارسونها .

٥- دور أئمة المساجد في إيضاح التدابير الوقائية لحماية أفراد المجتمع المسلم من العادات السيئة ، كالسخرية واللمز والنبز ، وذلك ببيان وتوضيح تلك العادات وما يصاحبها من حركات ، سواء بالعين أو اليد ، وإيضاح الآثار السلبية التي تسببها تلك التصرفات ، وسُبل الوقاية منها ، كالنصح والإرشاد ، واستخدام العقاب من قِبل الوالدَين إذا تكرّر ذلك من أحد أبنائهم ، وتواصي الجار بالجار للقضاء على هذه العادات السيئة .

٦- الأنشطة المدرسية ودورها في إبراز التدابير الوقائية ، وذلك من خلال المسرح المدرسي عند عرض العادات السيئة ، مثل السخرية واللمز والنبز ، بوضعها في قالب تمثيلي ، يبيّن فيها الآثار السلبية الناجمة من ممارسة تلك العادات ، وكيفية النصح والإرشاد في المشهد التمثيلي ، وبيان الآيات القرآنية والأحاديث التي تنهى عن ممارستها والعمل على اجتنابها والوقاية منها .

٧- الابتعاد عن الصفات المذمومة ، كالسخرية واللمز والنبز ، هو ابتعاد عن صفات المنافقين ، والحفاظ على أواصر القرابة والتآلف مع أفراد المجتمع المسلم المحيط بالشخص .

خامساً : النهي عن الظن والتجسس والغيبة :

تعريف الظنّ والتجسس والغيبة :

حددت الآية ثلاث صفات مذمومة ، وهي الظن والتجسس والغيبة ..

أولاً : الظنّ لغةً :

قال ابن فارس : " الظنّ : اسم لِما يحصل عن أمارة ، ومتى قويت أدّت إلى العِلْم ومتى ضعفت جداً لم تتجاوز حدّ التوهّم "[1].

الظنّ اصطلاحاً :

وقد جاء تعريف الظنّ اصطلاحاً عن التهانوي : " الظن عند الفقهاء : التردد بين أمرين استويا أو ترجّح أحدهما على الآخر .. وعند المتكلّمين : الظنّ تجويز أمرين أحدهما أرجح مِن الآخر ، والمرجوح يسمى بالوهم "[2].

أيضاً ورد مفهوم الظن اصطلاحاً عند الجرجاني : " الظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ، ويستعمل في اليقين والشكّ .

وقيل : الظنّ أحد طرفي الشكّ بصفة الرجحان "[3].

من المعاني التي جاءت بها كلمة (الظنّ) في القرآن كما بيّنها بن حميد : " جاء الظنّ بمعنى اليقين ، وبمعنى الشرّ والتهمة ، وكذلك جاء الظنّ بمعنى الحسبان "[4]. (بتصرف الباحث) . والظنّ المقصود في الآية يقع في الوضع الأخير .

---

(١) ابن فارس ، أحمد : مرجع سابق ، ج٣ ، ص٣١٢ .

(٢) التهانوي ، محمد بن علي : كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق : لطفي عبد البديع ، الترجمة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ج٣ ، ص١٥٤٧ .

(٣) الجرجاني ، علي بن محمد بن علي : مرجع سابق ، ص١٨٧ .

(٤) بن حميد ، صالح بن عبد الله وآخرون : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول ، دار الوسيلة ، جدة ، ط١ ، ١٤١٨هـ ، ج٥ ، ص١٥٩٧ .

ثانياً : التجسس لغةً :

جاء في تعريف التجسس لغةً عن ابن منظور : " الجسّ : جسّ الخبر ، ومنه التجسس ، وجسّ الخبر وتجسسه : بحث عنه وفحص . وتجسست فلاناً ، ومن فلان : بحثت عنه . وتجسست الخبر وتحسسته بمعنى واحد . والجاسوس : العين يتجسس الأخبار ثم يأتي بها . وقيل : الجاسوس : الذي يتجسس الأخبار "[1].

التجسس اصطلاحاً :

وردَ التجسس اصطلاحاً عند الكفوي : " التجسس : بالجيم : هو السؤال عن العورات من غيره "[2].

ثالثاً : الغيبة لغةً :

جاء بيان الغيبة في اللغة عند ابن منظور : " قال ابن الأعرابي : غاب : إذا اغتاب . وغاب : إذا ذكر إنساناً بخير أو شرّ . والغيبة : فعله منه ، تكون حسنة وقبيحة "[3].

الغيبة اصطلاحاً :

وردَ معنى الغيبة اصطلاحاً عند الجرجاني : " بكسر الغين : أن تذكُر أخاك بما يكرهه ، فإن كان فيه فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهتّه ، أي قلتَ عليه ما لم يفعله "[4].

وأيضاً أوردَ الكفوي : " أن يتكلم خلف إنسان مستور بكلام هو فيه ، وإن لم يكن ذلك الكلام فيه فهو بهتان ، وإن واجهه فهو شتم ... "[5].

---

(١) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم : مرجع سابق ، ج٦ ، ص٣٨ .

(٢) الكفوي ، أيوب بن موسى الحسيني : مرجع سابق ، ص٣١٣ .

(٣) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم : مرجع سابق ، ج١ ، ص٦٥٦ .

(٤) الجرجاني ، علي بن محمد بن علي : مرجع سابق ، ص٢١٠ .

(٥) الكفوي ، أيوب بن موسى الحسيني : مرجع سابق ، ص٦٦٩ .

ويمكن تبين ذلك من خلال الآية الكريمة التالية :

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيم** ﴾[1] .

تفسير الآية :

لم يردْ في هذه الآية الكريمة سبب نزول .

وقد جاء في تفسير هذه الآية – الثانية عشرة من سورة الحجرات – عند الطبري :

" يقول تعالى ذِكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ، لا تقربوا كثيراً من الظنّ بالمؤمنين ، وذلك أن تظنوا بهم سوءاً ، فإنّ الظانّ غير محقّ . وقال جلّ ثناؤه : ﴿ **اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنّ** ﴾ و لم يقل : الظنّ كله ، إذْ كان قد أذن للمؤمنين أن يظنّ بعضهم ببعض الخير ... فأذن الله جل ثناؤه للمؤمنين أن يظنّ بعضهم ببعض الخير وأن يقولوه ، وإن لم يكونوا من قبله فيهم على يقين "[2] .

كما وردَ في تفسيرها عند البيضاوي[★]:

" ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنّ** ﴾ كونوا منهُ على جانب ، وإفهام الكثير ليحتاط في كلِّ ظنّ ، ويتأمل حتى يعلم أنه من أيّ القبيل ...

---

(١) سورة الحجرات : الآية (١٢) .

(٢) الطبري ، محمد بن جرير : مرجع سابق ، مجلد ١١ ، ص ص(٣٩٣-٣٩٤) .

(★) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي ، أبو سعيد ، أو أبو الخير ، ناصر الدين البيضاوي ... ولد في المدينة البيضاء (بفارس – قرب شيراز) ، توفي سنة (٦٨٥هـ) .

انظر : الزركلي ، خير الدين : مرجع سابق ، ج٤ ، ص١١٠ .

﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ مستأنف للأمر ، والإثم : الذنب الذي يستحق العقوبة عليه ...

﴿ وَلاَ تَجَسَّسُوا ﴾ ولا تبحثوا عن عورات المسلمين ...

﴿ وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً ﴾ ولا يذكر بعضكم بعضاً بالسوء في غيبته ...

﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً ﴾ تمثيل لِما يناله المغتاب من عِرض المغتاب على أفحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر .. وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان ، وجعل المأكول أخاً وميتاً ، وتعقيب ذلك بقوله : ﴿ فَكَرِهْتُمُوه ﴾ تقريراً وتحقيقاً لذلك ...

﴿ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيم ﴾ لَمّا اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرّط منه "[1].

الأحاديث النبوية التي وردت في الظنّ والتجسس والغيبة :

١- الظنّ :

وردت الكثير من الأحاديث التي فيها ذمّ سوء الظنّ ، وقد أوردَ البخاري : " عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « إياكم والظنّ ، فإنَّ الظنَّ أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ، ولا تجسسوا ، ولا تناجشوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا » "[2].

هذا وقد ذكر الظنّ في كثير من المواقف التطبيقية العملية في حياة الرسول ﷺ والصحابة . من ذلك ما أورده البخاري : " عن أبي هريرة ﷺ قال : أنّ رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، وُلِد لي غلامٌ أسود ، فقال : « هل لكَ مِن إبل » ؟. قال : نعم ،

---

(١) البيضاوي ، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ، ج٢ ، ص ص(٤١٧-٤١٨) .

(٢) البخاري ، محمد بن إسماعيل : مرجع سابق ، ج٦ ، ص٢٤٧٤ ، حديث رقم : ٦٣٤٥ .

قال : « ما ألوانها » ؟. قال : حمر ، قال : « هل فيها من أورق » ؟. قال : نعم ، قال : « فأنّى ذلك » ؟. قال : لعل نزعهُ عِرق ، قال : « فلعل ابنك هذا نزعه » "[1].

٢- التجسس :

جاء في التجسس - باعتباره خصلة سيئة - أحاديث من السنّة نَهت المسلمين عن ممارستها ، كما جاء النهي عن الظن ، وكذلك التجسس .

وقد أشارت السنّة إلى أنَّ من أسباب فساد الأمّة وجود التجسس بين أفرادها ، كما أوردَ أبو داود : " عن المقدام بن معد يكرب وأبي أمامة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « إنّ الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم » "[2]. والحديث صحّحه الألباني في صحيح سنن أبي داود[3].

إنّ في التجسس ومتابعة عورات الناس من الفساد الذي يتخلل المجتمع ، ويولد البغضاء والشحناء . وقد أوردَ أبو داود " عن معاوية رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إنكَ إن اتبعتَ عورات الناس أفسدتهم أو كِدتَ أن تفسدهم » "[4]. والحديث صحّحه الألباني في صحيح سنن أبي داود[5].

هذا وقد أوضحت السنّة النبوية عقوبة مَن يمارس التجسس بين أفراد المجتمع المسلم دون رقيب يردعه ويوجهه إلى الطريق الصحيح ، والعقوبة التي أوضحتها السنّة النبوية في الحياة الدنيا فضلاً عما يقع عليه في الآخرة إن لم يتب ويستغفر الله .. وفي الحديث الذي أورده أبو داود " عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال : قال رسول

---

(١) البخاري ، محمد بن إسماعيل : مرجع سابق ، ج٥ ، ص٢٠٣٢ ، حديث رقم : ٤٩٩٩ .

(٢) أبو داود ، سليمان بن الأشعث : مرجع سابق ، ج٥ ، ص٢٠٠ ، حديث رقم : ٤٨٨٩ .

(٣) الألباني ، محمد ناصر الدين : " صحيح سنن أبي داود " ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص٩٢٤ ، حديث رقم : ٤٠٨٩ ، ودرجته : صحيح .

(٤) أبو داود ، سليمان بن الأشعث : مرجع سابق ، ج٥ ، ص١٩٩ ، حديث رقم : ٤٨٨٨ .

(٥) الألباني ، محمد ناصر الدين : " صحيح سنن أبي داود " ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص٩٢٤ ، حديث رقم : ٤٠٨٨ ، ودرجته : صحيح .

الله ﷺ : « يا معشر مَن آمن بلسانهِ و لم يدخل الإيمانُ قلبَه ، لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه مَن اتّبع عوراتهم يتبع الله عورته ، ومَن يتبع الله عورته يفضحه في بيته » "[1]. والحديث صحّحه الألباني في صحيح سنن أبي داود[2].

٣- الغيبة :

والغيبة منَ الأمراض التي وقعت بين كثير من أفراد المجتمع المسلم ، خاصة في المجالس التي يكثر فيها اللغو وذكر عيوب أشخاص أو شخص بعينه ، وذلك لأسباب قد تكون في داخل الفرد نتيجة ضعف الوازع الديني ، أو بأسباب منها الجهل بالعقوبة وشدّة خطورة ممارسة هذا الفعل ، والذي يقتصر على القول ، وتكون الأداة فيه اللسان .

وقد أوضحتْ السنّة مفهوم الغيبة في الحديث الذي أوردَه مسلم " عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أتدرون ما الغيبة » ؟. قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « ذِكرُكَ أخاك بما يكره » ، قيل : أرأيتَ إن كان في أخي ما أقول ؟. قال : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهتّه » "[3].

وقد وصفت السنّة الذين يغتابون الناس بأنَّ لهم رائحة نتنة كريهة تدلُّ عليهم ، هذا ما جاء في الحديث الذي أوردَه المنذري " عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كنا مع النبي ﷺ فارتفعت ريح منتنة ، فقال رسول الله ﷺ : « أتدرون ما هذه الريح ؟. هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين » "[4].

وقد بيّنت السنّة عقوبة المغتاب في حياة البرزخ في الحديث الذي أورده أحمد " عن أبي

---

(١) أبو داود ، سليمان بن الأشعث : سنن أبي داود ، مرجع سابق ، ج٥ ، ص ص(١٩٤،١٩٥) ، حديث رقم : ٤٨٧٨ .

(٢) الألباني ، محمد ناصر الدين : " صحيح سنن أبي داود " ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص٩٢٣ ، حديث رقم : ٤٠٨٤ ، ودرجته : حسنٌ صحيح .

(٣) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن حجاج : مرجع سابق ، ج٤ ، ص١٩٨٣ .

(٤) المنذري ، زكي الدين عبد العظيم : الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، تحقيق : الشيخ مصطفى محمد عمارة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ ، ج٣ ، ص٥١٥ .

بكرة ﷺ قال : مرّ النبي ﷺ بقبرين ، فقال : « إنهما ليعذّبان ، وما يعذّبان في كبير ... ، وما يعذبان إلا في البول ، والغيبة » "[1].

وقد أشارت السنّة إلى أنّ الأداة المستخدمة في الغيبة هي اللسان كما جاء في الحديث الذي أورده المنذري " عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنهما أنه ارتقى الصفا فأخذ بلسانه فقال : يا لسان ، قُلْ خيراً تغنم ، واسكت عن شرٍّ تسلم مِن قبل أن تندم .. ثم قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « أكثر خطأ ابن آدم في لسانه » "[2].

ونظراً إلى خطورة هذا السلوك فقد بيّنَت السنّةُ النبويةُ العقوبةَ التي يلقاها المغتاب في الآخرة في الحديث الذي أخرجه أحمد " عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « لَمّا عرج بي ربي ﷻ مررتُ بقومٍ لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلتُ : مَن هؤلاء يا جبريل ؟. قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم » "[3].

و لم تغفل السنّة عن الثواب الذي يناله المسلم إذا أعرض ودافع عن اغتياب أخيه المسلم . ففي الحديث الذي أوردَه المنذري " عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنهما قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَن ذَبَّ عن عِرض أخيه بالغيبة كان حقاً على الله أن يقيه من النار » "[4].

أقوال السلَف الصالح والعلماء والمفسرين :

١- سوء الظنّ :

إنَّ الاتّجاه الذي سارَ عليه تلاميذ الرسول ﷺ من الصحابة ، وما اقتفي أثرهم من التابعين يحدد بإحسان الظنّ لا سوء الظنّ . وأعظم ما يكون إحسان الظنّ هو

---

(١) ابن حنبل ، أحمد : مرجع سابق ، ج٥ ، ص ص(٣٥-٣٦) .

(٢) المنذري ، زكي الدين عبد العظيم : مرجع سابق ، ج٣ ، ص٥٣٤ .

(٣) ابن حنبل ، أحمد : المسند ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص٢٢٤ .

(٤) المنذري ، زكي الدين عبد العظيم : مرجع سابق ، ج٣ ، ص٥١٧ .

إحسان الظنّ بالله سبحانه وتعالى ، وذلك لأنّ العبد يجد الخالق ﷻ على ما يضمر في قلبه ، فإنْ أحسنَ الظنَّ كان الخالق على أعظم ما يكون بجلاله وعظمته ، وعلى هذا فقد ذكر ابن أبي الدنيا " عن عبد الله بن المبارك قال : جئتُ إلى سفيان عشية عرفة وهو جاثٍ على ركبتيه وعيناه تهملان ، فبكيتُ ، فالتفتَ إليَّ فقال : ما شأنُك ؟. فقلت : مَن أسوأ هذا الجمع حالاً ؟. قال : الذي يظنّ أنّ الله ﷻ لا يغفر لهم "[1].

٢- التجسس :

إنّ ما على المسلمين هو الانتهاء عن كل ما نهى الله - سبحانه وتعالى - عنه وما نهى عنه الرسول ﷺ ، وليس فقط بالجوارح ، وإنما في أفعالهم وأقوالهم . ومِن هذه النواهي : التجسس . وقد ذكر السيوطي " عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ **وَلاَ تَجَسَّسُوا** ﴾ قال : نَهى اللهُ المؤمنَ أن يتبع عورات أخيه المسلم "[2].

هذا وقد كان للتجسس مفهوماً عند التابعين كما ذكره ابن كثير : " قال الوازعي - رحمه الله - : التجسس : البحث عن الشيء ، والتحسس : الاستماع إلى حديث القوم وهم له كارهون ، أو يستمع على أبوابهم ، والتدابر : الصرم "[3].

٣- الغيبة :

لم تكن الغيبة إلا مرض منَ الأمراض المعنوية في الحاضر ، وكذلك في السابق . وقد ذكر الغزالي : " قال عمر ﷺ : عليكم بذكر الله تعالى ، فإنه شفاء . وإياكم وذكر الناس ، فإنه داء "[4].

---

(١) ابن أبي الدنيا : حُسن الظنّ بالله ، تحقيق : مخلص محمد ، دار طيبة ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ، ص٩٢ .

(٢) السيوطي ، جلال الدين : الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور ، مرجع سابق ، ج٧ ، ص٥٦٧ .

(٣) ابن كثير ، إسماعيل بن عمر : " تفسير القرآن العظيم " ، مرجع سابق ، ج٧ ، ص٣٧٩ .

(٤) الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد : مرجع سابق ، ج٣ ، ص١٨٦ .

وبالإضافة إلى ما ذكر في شأن الغيبة وخطورتها على المسلم في القرآن والسنّة ، فإنّ المنذري أوردَ " عن عمرو بن العاص ﷺ أنه مرَّ على بغلٍ ميت ، فقال لبعض أصحابه : لأَنْ يأكلَ الرجلُ مِنْ هذا حتى يملأ بطنه خيرٌ له مِنْ أن يأكل لحم رجلٍ مسلم "[1].

وفضلاً عن تعريف الغيبة اصطلاحاً ، أيضاً عرّفها بعض العلماء كما أوردها الغزالي : " قال الحسن – رحمه الله – : ذِكْرُ الغير ثلاثة : الغيبة ، البهتان ، والإفك . وكلٌّ في كتاب الله ﷻ . فالغيبة : أن تقولَ ما فيه ، والبهتان : أن تقول ما ليس فيه ، والإفك : أن تقول ما بلغك "[2].

ومن النتائج التي يجنيها المغتاب : ما يؤخَذ من حسناته وتُعطى للشخص الذي اغتابه . وفي هذا أوردَ الغزالي : " روي عن الحسن ﷺ أنَّ رجلاً قال له : إنَّ فلاناً قد اغتابك ، فبعثَ إليه رطباً على طبق ، وقال : قد بلَغني أنّك أهديتَ إليَّ من حسناتك ، فأردتُ أنْ أكافئك عليها ، فاعذرني ، فإني لا أقدر أنْ أكافئك على التمام "[3].

هذا وقد اهتمَّ الصحابة – رِضوان الله عليهم – بمحاربة الغيبة ، حتى أنَّ البعض جعلها مِن الوصايا إلى أبنائه ، وكما أوردَ مثال ذلك الخرائطي : " عن الشعبي – رحمه الله – أنّ العباس بن عبد المطلب قال لابنه عبد الله : يا بُنيّ ، أرى أمير المؤمنين يدينك ، فاحفظ مني خصالاً ثلاثاً : لا تغتب مَن له سرّ ، ولا يسمعنّ مِنك كذباً ، ولا تغتابنّ عنده أحداً "[4].

---

(١) المنذري ، زكي الدين عبد العظيم : مرجع سابق ، ج٣ ، ص٥٠٩ .

(٢) الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد : مرجع سابق ، ج٣ ، ص١٨٧ .

(٣) الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد : مرجع سابق ، ج٣ ، ص٢٠٠ .

(٤) الخرائطي : مكارم الأخلاق ومعاليها ، تحقيق : سعاد سليمان الخندقاوي ، مطبعة المدني ، مصر ، القاهرة ، ١٩٩١م ، ص٧٥٠ .

ولكون الغيبة داء ، فيجب على أفراد المجتمع مكافحتها والحدّ من انتشارها بين أفراد المجتمع المسلم . وقد جاء في كيفية مكافحتها كما أوضحها النووي :

قال النووي – رحمه الله – : " اعلم أنه ينبغي مَن سمع غيبة مسلمٍ أن يردّها ويزجر قائلها ، فإنْ لم ينزجر بالكلام ، زَجَرهُ بيده ، فإن لم يستطع باليد ولا باللسان ، فارقَ ذلك المجلس ، فإنْ سَمِع غيبة شيخه أو غيره ممن له عليه حقّ ، أو كان من أهلِ الفضل والصلاح ، كانَ الاعتناء بما ذكرناه أكثر "[1].

التدابير الوقائية التربوية التي اشتملت عليها الآية القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال السلَف الصالح المتضمنة النهي عن الظنّ والتجسس والغيبة :

مما تقدّم بيانه مِن تعريف اصطلاحي للظن والتجسس والغيبة ، وما جاء في السنّة النبوية ، وما أُورِد مِن أقوال السلَف الصالح والعلماء ، يمكن تحديد التدابير الوقائية التربوية في الآتي :

بالنسبة للظنّ :

١– يترتب على سوء الظن بالآخرين فساد القلوب .. وللوقاية من ذلك يجب توعية أفراد المجتمع بنصحهم وإرشادهم من خلال عقد المحاضرات والدروس العلمية لبيان سلبيات سوء الظنّ ، ومحاسن حُسن بالآخرين .

٢– الربط بين صفات المنافقين وبين سوء الظن ، حتى تنفر النفوس من هذه الخصلة الذميمة .

٣– حينما يساء الظنّ بمسلم ، فإن المسلم العاقل يذكر محاسن مَن أسيء الظن به ، ليقلع الناس عن اتّهامه بغير بينة .

٤– من التدابير الوقائية التي يجب على الوالدَين داخل المنزل تعويد أبنائهم حُسن الظنّ بالآخرين والابتعاد عن سوء الظنّ ، فإنّ الأصل في المسلم السلامة .

---

(١) النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف : الأذكار النووية ، تحقيق : سبيع حمزة حاكمي ، دار القبلة الإسلامية ، جدة ، ١٤١٢هـ ، ص٢٠٤ .

٥- المعلّم قدوة في المدرسة ، وعليه يستوجب غرس المبادئ والقيم الإسلامية في نفوس التلاميذ والتحذير من الصفات المذمومة ، كسوء الظنّ ، وما يورث من الحقد والبغضاء التي تنقطع على آثارها أواصر المحبة والألفة بين الناس .

٦- دور واضعي المقررات المدرسية في المواد ذات الصلة بالتربية الإسلامية ، بإبراز جانب حُسن الظن ، وذلك بالتوجيهات والإرشادات الإسلامية ، والتحذير من سوء الظنّ بالآخرين ، وتوضيح ذلك من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

٧- المعلم القدوة ودورهُ في إبراز التدابير الوقائية التي تكمن في تصرفاته مع طلبته بإحسان الظنّ بهم ، وإعطائهم الثقة ، حتى يحقق بذلك القدوة ، والتي يسير عليها طلابه في تعاملهم مع الآخرين .

٨- دور الأنشطة المدرسية ، كالإذاعة المدرسية .. والتي تقوم بدورها في إيصال المواضيع ذات الصلة بالقيم والمبادئ الإسلامية ، كإحسان الظنّ بالآخرين ، وما لَها من إيجابيات ، والابتعاد عن سوء الظن بالآخرين ، وما ينتج عنها من سلبيات ، مع تناول الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تُبيّن خطورة إساءة الظنّ بالآخرين .

٩- دور واضعي المقررات الدراسية في ترسيخ المبادئ والقيم الإسلامية في المواد ذات الصلة بالتربية الإسلامية .. ومن المواضيع : إحسان الظنّ بالآخرين ، والابتعاد عن سوء الظنّ ، مع بيان وتوضيح المقصود بسوء الظنّ ، وذِكر الآيات القرآنية التي تنهى عن هذا الخُلق ، والأحاديث النبوية التي تشير إلى ضرورة الابتعاد عن هذه الصفة المذمومة .

بالنسبة للتجسس :

١- وقاية الفرد والمجتمع المسلم من انتشار الفساد الناتج من التجسس والاطّلاع على أسرار وعورات المسلمين ، وذلك من خلال ترسيخ المبادئ الإسلامية في نفوس أفراد المجتمع المسلم عبر الوسائط التربوية النظامية وغير النظامية .

٢- التأكيد على خطورة هتك عورات المسلمين بذكر الأحاديث الصحيحة الدالة على ذلك ، وتوعية الناس بها في مجالسهم ومساجدهم .

٣- التعاون مع أئمة المساجد باقتراح الموضوعات المتعلقة بمثل هذه الخصال للتحذير منها على منابر المساجد بعد الصلوات وفي خُطب الجُمع .

٤- توعية أفراد المجتمع من خلال الوسائط التربوية ، وذلك ببيان أن مَن فقئت عينه وهو يتجسس على بيوت المسلمين ؛ فهي هدر لا دية فيها ، تأكيداً لمنع مثل هذا الخُلق الذي يتنافى مع مبادئ الإسلام وقيمه العُليا .

٥- دور الوالدين في الأسرة من خلال تربية أبنائهم وتعويدهم على عدم ممارسة عادة التجسس السيئة ، ونصحهم وإرشادهم ، والتغليظ في منع هذا السلوك ، واستخدام العقاب في حالة تكرّر ممارسة هذه العادة السيئة من قِبل أبناء الأسرة .

٦- دور المعلم القدوة في التدابير الوقائية في نصح وإرشاد الطلبة بالابتعاد عن مثل هذا الخُلق ، ومعاقبة مَن يصدر منه مثل هذا العمل ، وأنّ ممارسة ذلك مخالف للقيم والمبادئ الإسلامية .

٧- عمل التدابير الوقائية ، وذلك عند وضع المقررات في المواد ذات الصلة بالتربية الإسلامية ، من خلال التعريف بالتجسس ، وما يلحقه من آثار سلبية ، وما يحمله من أحقاد في نفوس أفراد المجتمع المسلم .

٨- من التدابير الوقائية لمنع انتشار عادة التجسس السيئة بين طلاب المدرسة ؛ عمل الأنشطة الإذاعية والمسرحية ، وذِكر الآيات القرآنية التي تبيّن هذا النهي ، والأحاديث النبوية الشريفة التي تشير إلى ضرورة الابتعاد والإقلاع عن مثل هذه الممارسات المذمومة ، وذلك لكي تتضح مساوئ وآثار ممارسة التجسس ..

بالنسبة للغيبة :

١- تفشي وانتشار الغيبة بين أفراد المجتمع المسلم يُسبّب قطع أواصر القرابة ، ويقضي على الأُلفة والمودة . وللوقاية منها يجب تضافر جهود أفراد الأسرة فيما بينهم - خاصة الوالدان - من خلال متابعة أبنائهم بالنصح والإرشاد والتخويف بعقوبة المغتاب في الدنيا والآخرة .

٢- الغيبة شرٌّ له جذوره ، وطريقُ خراب وهدْم للفرد والمجتمع ، على أنّ الوقاية مِن هذا الداء تأتي بقطع جذوره ، ويكمن ذلك في عدم الالتفات إلى الأخبار والأقوال إلا بعد التأكّد من مصادرها وتوثيقها ، والتأكّد من حقيقة ناقليها .

٣- الغيبة سبب من أسباب الفرقة والاختلاف ، ونذير شرّ يورث الشحناء والبغضاء ، كما أنها غضب المولى سبحانه ، وهي كبيرة من كبائر الذنوب .. ومن التدابير الوقائية التي يجب أن تحمي الفرد المسلم : بيان آثارها الخطيرة المترتبة على فعلها وممارستها ، وبقاء إثمها في الآخرة .

٤- من التدابير الوقائية التي تحمي المجتمع المسلم من انتشار الغيبة ؛ هي نصح المغتابين عند ممارستهم لها في المجالس وفي تجمّعات الناس على مبدأ : (ما بال أقوامٍ يفعلون كذا) تارة ، وتارة بنصح المغتاب في الخفاء وتذكيره بالله وتخويفه من الإقدام على الغيبة وخطورة آثارها في الدنيا والآخرة .

٥- من الأمور التي تقي من الوقوع في الغيبة : ذِكر محاسن المغتاب في المجلس الذي اغتيب فيه ، وذلك لردع المغتاب عن ذكر الآخرين بما يكرهون .

٦- دور أئمة المساجد في إبراز العقوبة التي تلحق بالمغتاب في الآخرة ، وإيضاح معنى الغيبة ، حتى يعي المجتمع المسلم المقصود بالغيبة ، وذلك من خلال الخطب والمحاضرات والدروس التي تلقى في المساجد .

٧- الوقاية من الغيبة داخل سور المدرسة من خلال الأنشطة - كالمسرح المدرسي - بعمل مسرحية ، أعضاؤها من الطلاب ، وبحضور طلبة المدرسة لإبراز موضوع الغيبة وما ينتج عنها من آثار سلبية ، وسُبل الوقاية منها والابتعاد عنها ، وبيان آثارها السلبية .. ولا بدّ من التعاون على البرّ والتقوى .

٨- المعلم القدوة ودوره في التدابير الوقائية لحماية الناشئة من الوقوع في الصفات الذميمة ، كالغيبة ، وذلك بنصح الطلبة بعدم ممارسة هذا الخُلق ، وإرشادهم من وقتٍ لآخر ، وغرس مبادئ وقيم الدين الإسلامي .

٩- وسائل الإعلام وما لها من دور فعّال وإيجابي ، وذلك بنقل المحاضرات التي يدور موضوعها في الغيبة وما ينتج منها من فساد ، وما تخلفه من آثار سلبية ، وسُبل الوقاية منها بإبراز جوانبها من خلال المحاضرات التي تُلقى ونقلها ، وبنصح أفراد المجتمع المسلم ، وتعريف الغيبة ، وإيضاح عقوبتها في الآخرة .

١٠- وضع المقررات ذات الصلة بالتربية الإسلامية من التدابير الوقائية التي تخدم أبناء المجتمع المسلم لحمايتهم من الوقوع في الإثم والمعصية كالغيبة ، وذلك بذِكر الآيات القرآنية التي تنهى عن ممارستها ، والأحاديث النبوية التي بينت عقوبة المغتاب في الآخرة .

سادساً : المساواة :

تعريف المساواة لغةً :

جاء تعريف المساواة لغةً عند ابن منظور : " ويقال : ساوى الشيءُ الشيءَ : إذا عادلهُ . وساويتُ بين الشيئين : إذا عدلت بينهما وسويت . ويقال : فلان وفلان سواء : أي : متساويان . وقوم سواء : لأنهُ مصدر لا يثنى ولا يجمع "[١].

المساواة اصطلاحاً :

وقد جاء بيان المساواة عند ابن مسكويه : " والمساواة هي أشرف النسب المذكورة .. ولذلك لا تنقسم ، ولا يوجد لها أنواع ، وإنما هي وحدة في معناها أو ظل للوحدة "[٢].

كما أكد أيضاً بيان المساواة ابن مسكويه بقوله : " وأقل ما تكون المساواة بين اثنين ، ولكنها تكون في معاملة مشتركة بينهما "[٣].

---

(١) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم : مرجع سابق ، ج١٤ ، ص٤١٠ .

(٢) ابن مسكويه ، أحمد بن محمد بن يعقوب الرازي : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، د.ت ، ص١٠٨ .

(٣) ابن مسكويه ، أحمد بن محمد بن يعقوب الرازي : المرجع السابق ، ص١١٨ .

ويمكن تبين ذلك من خلال الآية الكريمة التالية :

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾[1].

سبب النزول :

جاء في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** ﴾[2] ثلاثة أقوال ذكرها الواحدي :

" أولاها : نزلت في ثابت بن قيس ، وقوله في الرجُل الذي لم يفسح له : أنتَ ابن فلانة .

والثاني : حينما كان يوم الفتح أمر رسول الله ﷺ بلالاً أن يؤذّن على ظهر الكعبة ، فسخِرَ منه كفار قريش .

والثالث : أنَّ عبداً أسود مرِض ، فعادهُ رسول الله ﷺ ، ثم قُبض ، فتولى غسله وتكفينه ودفنه ، فأثر ذلك عند الصحابة "[3]. (بتصرف الباحث) .

تفسير الآية :

جاء في تفسير الآية الكريمة الثالثة عشرة من سورة الحجرات عند ابن كثير : " يقول تعالى مُخبراً للناس أنه خلقهم من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها ، وهما : آدم وحواء ، وجعلهم شعوباً ، وهي أعمّ من القبائل ، وبعد القبائل مراتب أُخر ، كالفصائل ، والعشائر ، والعمائر ، والأفخاذ .. وغير ذلك . وقيل : المراد بالشعوب : بطون العجم ، وبالقبائل : بطون العرب . كما أن الأسباط بطون بني إسرائيل "[4].

كما جاء أيضاً في تفسير الآية القرآنية الكريمة عند السمين الحلبي :

---

(١) سورة الحجرات : الآية (١٣) .

(٢) سورة الحجرات : الآية (١٣) .

(٣) الواحدي ، علي بن أحمد : " أسباب النزول " ، مرجع سابق ، ص‌ص٤٥٥-٤٥٧ .

(٤) ابن كثير ، إسماعيل بن عمر : مرجع سابق ، ج٧ ، ص٣٨٥ ، بتصرف .

" قوله : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِل ﴾ الشعوب : جمع شعب ، وهذا على طبقات الأنساب ، يقال : إنّ طبقات النسب التي عليها العرب ستّ : الشعب ، والقبيلة ، والعمارة ، والبطن ، والفخذ ، والفصيلة ..

وكل واحد يدخل فيما قبله ، فالفصيلة تدخل في الفخذ ، والفخذ في البطن . وزادَ بعض الناس بعد الفخذ : (العشيرة) ؛ فجعلها سبعاً . وسُمّي الشعب شعباً لتشعب القبائل منه . والقبائل سُمّيت بذلك لتقابلها ، شبهت بقبائل الرأس ، وهي قطع متقابلة . وقيل : الشعوب في العجم ، والقبائل في العرب ، والأسياط في بني إسرائيل . وقيل : الشعب : النسب الأبعد ، والقبيلة : الأقرب ... قوله : ﴿ لِتَعَارَفُوا ﴾ العامّة على تخفيف التاء ، والأصل : لتتعارفوا .. "[1].

كما جاء أيضاً في تفسير الآية الكريمة السابقة عند القاسمي[*]:

" ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾ أي : مِن آدم وحواء . أو مِن ماءِ ذكرٍ من الرجال ، وماءِ أنثى من النساء ، أي : مِن أبٍ وأُم ، فما منكم أحد إلا وهو يدلي به الآخر ، سواء بسواء ، فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب . ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ قال ابن جرير[*]: وجعلناكم متناسبين ، فبعضكم يناسب بعضاً نسباً بعيداً ، وبعضكم يناسب بعضاً نسباً قريباً ، ليعرف بعضكم بعضاً في قُرب القرابة منه وبُعده ، لا لِفضيلة لكم في ذلك وقُربة تقرّبكم إلى الله ، بل كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ

---

(١) السمين الحلبي ، شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم : الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض وآخرون ، دار الكتب العِلْمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٤هـ ، ج٦ ، ص١٧١ .

(★) جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي ، الحلاق ، (١٢٨٣-١٣٣٢هـ) ، عالم مشارك في أنواع من العلوم ، ولد بدمشق ، ونشأ وتعلّم بها .

انظر : كحالة ، عمر رضا : مرجع سابق ، ج٣ ، ص١٥٧ .

(★) محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، أبو جعفر ، المؤرخ ، المفسر ، الإمام ، (٢٢٤-٣١٠هـ) ، ولد في أمل طبرستان ، واستوطن بغداد ، وتوفي بها .

انظر : الزركلي ، خير الدين : مرجع سابق ، مجلد ٦ ، ص٦٩ .

﴿ أَتْقَاكُمْ ﴾ أي : أشدّكم اتّقاءً له وخشية ، بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ، لا أعظمكم بيتاً ، ولا أكثركم عشيرة . ﴿ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِير ﴾ أي : بظواهركم وبواطنكم ، وبالأتقى والأكرم ، وغير ذلك لا تخفى عليه خافية "[1].

الأحاديث النبوية الواردة في المساواة :

إنّ الشريعة الإسلامية اهتمّت بالمساواة بين الناس في جوانب عديدة ، ومنها : إقامة الحدود وتطبيق الأحكام الشرعية . وقد أورد (البخاري مع الفتح) الحديثَ الذي يؤيد ذلك :

" عن عائشة رضي الله عنها أن قريشاً أهمّتهم المرأة المخزومية التي سَرقت ، فقالوا : مَن يكلِّم فيها رسول الله ﷺ ، ومَن يجترئ عليه إلا أسامة حِبُّ رسول الله ﷺ ؟. فكلّم رسول الله ﷺ فقال : « أتشفع في حدٍّ من حدود الله » ؟. ثم قام فخطب ، فقال : « يا أيها الناس ، إنما ضلَّ مَن كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه ، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحدّ .. وأيمُ الله ، لو أنَّ فاطمة بنتُ محمد سَرقت لقطعَ محمدٌ يدَها » "[2].

وقد بيّنت السنّة النبوية أساس الخُلق والمساواة في ذلك المصدر ، فقد جاء في الحديث الذي أورده أبو داود " عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال : « إن الله عز وجل قد أذهب الله عنكم عبية[3] الجاهلية وفخرها بالآباء ، مؤمن تقي ، وفاجر شقي ، والناس بنو آدم وآدم من تراب ..... » "[4]. والحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود[5].

---

(١) القاسمي ، محمد جمال الدين : محاسن التأويل ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ ، مجلد ٦ ، ص٣٠٧ .

(٢) البخاري ، محمد بن إسماعيل : مرجع سابق ، ج٣ ، ص١٢٨٢ ، حديث رقم : ٣٢٨٨ .

(٣) عبية : يعني الكِبر .

ابن الأثير ، مجد الدين المبارك محمد الجزي : " النهاية في غريب الحديث " ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص١٦٩ .

(٤) أبو داود ، سليمان بن الأشعث : مرجع سابق ، ج٤ ، ص ص(٢١٣-٢١٤) .

(٥) الألباني ، محمد ناصر الدين : " صحيح سنن أبي داود " ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص٩٦٤ ، حديث رقم : ٤٢٦٩ ، ودرجته : حسن .

هذا وقد أشارت السنّة المطهرة إلى التفاضل الذي يميز مسلم عن آخر ، والتي ركزت على القلب بما يحوي من خيرٍ وشرّ ، وجعلت الأساس في التفاضل التقوى . ففي ذلك أوردَ مسلم " عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عبادَ الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى هاهنا – ويشير إلى صدره ثلاث مرات – بحسب امرئٍ من الشرّ أن يحقر أخاه المسلم ، كلّ المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعِرضه » "[1].

أقوال السلَف الصالح والعلماء والمفسرين الواردة في المساواة :

إنّ المسلمين متساوُون في كلِّ شيء في سنّة الله سبحانه وتعالى وفي سنّة الرسول ﷺ فيما يتعلق بالجوانب المادية والجوانب المعنوية . وفي هذا يقول القرطبي : " وأما تفريق بعضهم بين السكينة والتي لها قدر من الجمال فغير جائز ؛ لأنّ النبي ﷺ قد سوَّى بين أحكامهم في الدماء ، فقال : « المسلمون تتكافأ دماؤهم » . وإذا كانوا في الدماء سواء ، فهم في غير ذلك شيء واحد "[2].

إنّ المساواة هي الأساس التي قامت على الشريعة الإسلامية والاختلاف في العبادات وأدائه . ويقول ابن كثير : " جميعُ الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء عليهما السلام سواء ، وإنما يفاضَلون بالأمور الدينية ، وهي طاعة الله تعالى ومتابعة رسوله ﷺ . ولهذا قال سبحانه بعد النهي عن الغيبة واحتقار بعض الناس بعضاً فيها على تساويهم في البشرية . ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** ﴾ "[3].

---

(١) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج : مرجع سابق ، ج٤ ، ص١٩٨٦ .

(٢) القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري : مرجع سابق ، ج٣ ، ص٧٦ .

(٣) ابن كثير ، إسماعيل بن عمر : تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص٢١٧ .

التدابير الوقائية التربوية التي اشتملت على المساواة في الآية القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال السلَف الصالح :

إنّ ما جاء في تعريف المساواة اصطلاحاً ، وما ذكرتْه السنّة النبوية ، وما وردَ في أقوال العلماء والمفسرين يمكن منها تحديد التدابير الوقائية التربوية في الآتي :

١- المساواة بين أفراد المجتمع المسلم وقاية من الاضطرابات والفتن والقلاقل ، وتفشي الظلم بين أفراد المجتمع المسلم .

٢- المساواة بين أفراد المجتمع المسلم تقي وتحمي أفراد المجتمع من الشحناء والبغضاء والكراهية ، وتقضي على الفوارق العرقية والاجتماعية .

٣- المساواة بين أفراد المجتمع المسلم تحقق الحُبّ والاحترام والتنافس الحسن بين أفراد المجتمع .

٤- تحقيق المساواة فيه حماية ومحافظة على حقوق الأفراد وإرجاعها إلى أصحابها .

٥- إنّ المساواة وإعطاء كل ذي حقّ حقه بين أفراد المجتمع المسلم فيه تحقيق الأمن والأمان والاستقرار النفسي والاجتماعي بين أفراد المجتمع المسلم .

٦- المساواة بين أفراد المجتمع المسلم تحقق مرضاة الربّ ﷻ ، واتّباع منهج الرسول ﷺ بين أصحابه وتعامله مع أعدائه .

٧- المساواة بين أفراد المجتمع المسلم تحقق سلامة المجتمع من جميع السلبيات التي تتعلق به ، وتقضي على أسباب الضغائن والشرور .

٨- إقامة المساواة بين أفراد المجتمع المسلم وقاية من عذاب الله ولعنة الملائكة ، والقضاء على الظلم بين أفراد المجتمع المسلم .

سابعاً : الجهاد :

تعريف الجهاد لغةً :

لقد بيّن ابن منظور المراد بالجهاد لغةً فقال : " جاهد العدوّ مجاهدةً وجهاداً : قاتله وجاهد في سبيل الله .. وفي الحديث : « لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية » .

الجهاد : محاربة الأعداء ، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل . والمراد بالنية : إخلاص العمل لله ، أي أنه لم يبقَ بعد فتح مكة هجرة ؛ لأنّها قد صارت دار إسلام ، وإنما هو الإخلاص في الجهاد وقتال الكفار . والجهاد : المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب أو اللسان أو ما أطلق من شيء "[1].

الجهاد اصطلاحاً :

جاء في بيان الجهاد اصطلاحاً عند الراغب : " الجهاد والمجاهدة : استفراغ الوسع في مدافعة العدوّ "[2].

كما جاء مفهوم الجهاد عند الكفوي : " الجهاد : الدعاء إلى الدين الحقّ ، والقتال مع مَن لا يقبله "[3].

ويمكن تبين ذلك من خلال الآية الكريمة التالية :

قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلَ اللهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُون** ﴾[4].

سبب نزول الآية :

لم يعثر الباحث على سبب نزول الآية الكريمة السابقة التي تتعلق بالجهاد في المصادر والمراجع التي تَمَّ التنقيب فيها .

تفسير الآية :

جاء في تفسير الآية الخامسة عشرة من سورة الحجرات عند الطبري :

" يقول تعالى ذِكره للأعراب الذين قالوا آمنا ولما يدخل الإيمان في

---

(١) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم : مرجع سابق ، ج٣ ، ص١٣٥ .

(٢) الأصفهاني ، ال طحسين بن محمد : المفردات في غريب القرآن ، مرجع سابق ، ص١١٠ .

(٣) الكفوي ، أيوب بن موسى الحسيني : مرجع سابق ، ص٣٥٤ .

(٤) سورة الحجرات : الآية (١٥) .

قلوبهم : إنما المؤمنون – أيها القوم – الذين صدقوا الله ورسوله ، ﴿ **ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا** ﴾ يقول : ثم لم يشكّوا في وحدانية الله ولا في نبوة نبيه ﷺ ، وألزم نفسه طاعة الله وطاعة رسوله ، والعمل بما وجبَ عليه من فرائض الله بغير شكّ منه في وجوب ذلك عليه . ﴿ **وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلَ اللهِ** ﴾ يقول : جاهدوا المشركين بإنفاقِ أموالهم ، وبَذْلِ مهجهم في جهادهم على ما أمرهم الله به من جهاد ، وذلك سبيله لتكون كلمة الله العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى . وقوله : ﴿ **أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُون** ﴾ يقول : هؤلاء الذين يعقلون ذلك هم الصادقون في قولهم : إنا مؤمنون ، لا مَن دخل في الملّة خوف السيف ليحقن دمه وماله "[1].

كما جاء في تفسير الآية الكريمة عند البغوي[*]:

" ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا** ﴾ لم يشكّوا في دينهم . ﴿ **وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُون** ﴾ في إيمانهم . فلمّا نزلت هاتان الآيتان أتت الأعراب رسولَ الله ﷺ يحلفون بالله إنهم مؤمنون صادقون ، وعرف الله غير ذلك منهم ، فأنزل الله ﷻ : ﴿ **قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللهَ بِدِينِكُمْ** ﴾ "[2].

كما جاء تفسير الآية القرآنية عند النسفي[*]:

---

(١) الطبري ، محمد بن جرير : مرجع سابق ، مجلد ١١ ، ص٤٠٢ .

(*) الحسين البغوي بن محمد ، المعروف بابن الفراء البغوي ، الشافعي ، أبو محمد ، فقيه ، محدث ، مفسر ، توفي بخراسان في شوال سنة (٥١٦هـ) .

انظر : كحالة ، عمر رضا : مرجع سابق ، ج٤ ، ص٦١ .

(٢) البغوي ، الحسين بن مسعود : معالم التنزيل ، دار طيبة ، الرياض ، ط٤ ، ١٤١٧هـ ، ج٧ ، ص٣٥١ .

(*) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، الحنفي ، (حافظ الدين ، أبو البركات) ، فقيه ، أصولي مفسر ، متكلم ، توفي سنة (٧١٠هـ) .

انظر : كحالة ، عمر رضا : مرجع سابق ، ج٦ ، ص٣٢ .

" ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ ، ارتاب : مطاوع رأيه ، إذا أوقعه في الشكّ مع التهمة . والمعنى : أنهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شكّ فيما آمنوا به ولا اتّهام لِما صدقوه . ولما كان الإيقان وزوال الريب ملاك الإيمان ، أفرد بالذكر بعد تقدّم الإيمان تنبيهاً على مكانه ، وعطف على الإيمان بكلمة التراخي إشعاراً باستقراره في الأزمنة المترامية المتطاولة غضاً جديداً . ﴿ وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلَ اللهِ ﴾ يجوز أن يكون المجاهد منويّاً ، وهو العدو المحارب أو الشيطان أو الهوى ، وأن يكون (جاهد) مبالغة في (جهد) ، ويجوز أن يراد بالمجاهدة بالنفس : الغزو ، وأن يتناول العبادات بأجمعها والمجاهدة بالمال ... ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُون ﴾ أي : الذين صدقوا في قولهم أمناء ، و لم يكذبوا كما كذب أعراب بني أسد ، أو هم الذين إيمانهم إيمان صِدق وحقّ "[1].

هذا وقد جاء في تفسير الآية الخامسة عشرة من سورة الحجرات عند الخازن[*]: " ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ أي : لم يشكّوا في دينهم . ﴿ وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلَ اللهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُون ﴾ أي : في إيمانهم . ولّما نزلت هاتان الآيتان أتت الأعراب رسولَ الله ﷺ يحلفون بالله إنهم مؤمنون صادقون ، وعرف الله منهم غير ذلك ، فأنزل الله ﷻ : ﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللهَ بِدِينِكُمْ ﴾ "[2].

الأحاديث النبوية الواردة في الجهاد :

إنّ السنّة النبوية أوضحت وبيّنت فضل ومكانة الجهاد عن سائر الأعمال الصالحة ، كما في الحديث الذي أورده البخاري : " عن أبي ذرّ ﷺ قال : سألتُ النبي ﷺ : أيُّ

---

(١) النسفي ، عبد الله بن أحمد بن محمود : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ ، ج٣ ، ص٣٥٩ .

(★) علي بن محمد بن إبراهيم الشيص علاء الدين ، المعروف بالخازن ، (٦٧٨-٧٤١هـ) ، عالم بالتفسير والحديث ، من فقهاء الشافعية ، بغدادي الأصل ... ولد ببغداد ... وتوفي بحلب .

انظر : الزركلي ، خير الدين : مرجع سابق ، ج٥ ، ص٥ .

(٢) الخازن ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي : لباب التأويل في معاني التنزيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ ، ج٤ ، ص١٨٥ .

العمل أفضل ؟. قال : « الإيمان بالله ، وجهاد في سبيله ... » "[1].

هذا وقد أكّدت السنّة المطهرة أنّ الجهاد من أفضل الأعمال في الدين ، كما في الحديث الذي أورده البخاري : " عن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ سُئل : أيّ العمل أفضل ؟. فقال : « إيمانٌ بالله ورسوله » ، قيل : ثم ماذا ؟. قال : « الجهاد في سبيل الله » ، قيل : ثم ماذا ؟. قال : « حجٌّ مبرور » "[2].

وقد أشارت السنّة النبوية إلى الثواب الذي يجده المجاهد إذا استشهد في سبيل الله عند ربّ العزّة والجلال في الحديث الذي ذكره البخاري : " عن أبي هريرة ﷺ قال : قال النبي ﷺ : « ... إنّ في الجنّة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ، فإنه أوسط الجنة ، وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة » "[3].

كما بيّنت السنّةُ الشريفةُ مواضعَ الخير وأهله ، وأرشدت إلى الطريق الموصل إلى الخير . ففي الحديث الذي ذكره البخاري : " عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أيُّ الناسِ خير ؟. قال : « رجلٌ جاهدَ بنفسه وماله ، ورجلٌ في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شرّه » "[4].

ولقد أرشد الرسول ﷺ إلى الأعمال التي يحبّها الله سبحانه وتعالى ، ومنها : الجهاد في سبيله ، وذلك كما جاء في الحديث الذي ذكره البخاري : " عن عبد الله ابن مسعود ﷺ قال : سألتُ رسول الله ﷺ قلت : يا رسول الله ، أيُّ العمل أفضل ؟. قال : « الصلاةُ على ميقاتها » ، قلت : ثم أيّ ؟. قال : « ثمّ برّ الوالدَين » ، قلت : ثم

---

(١) البخاري ، محمد بن إسماعيل : مرجع سابق ، ج٢ ، ص٨٩١ ، حديث رقم : ٢٣٨٢ .

(٢) البخاري ، محمد بن إسماعيل : المرجع السابق ، ج١ ، ص١٨ ، حديث رقم : ٢٦ .

(٣) البخاري ، محمد بن إسماعيل : المرجع السابق ، ج٣ ، ص١٠٢٨ ، حديث رقم : ٢٦٣٧ .

(٤) البخاري ، محمد بن إسماعيل : المرجع السابق ، ج٥ ، ص٢٣٨١ ، حديث رقم : ٦١٢٩ .

أيّ ؟. قال : « الجهاد في سبيل الله » .. فسكتُّ عن رسول الله ﷺ ، ولو استزدتُه لزادني "[1].

وقد حدّدت السنّةُ الموقفَ الذي يوضح للمجاهد تحقيق الجهاد في سبيل الله ، وذلك عندما يسارع في إعلاء كلمة التوحيد ، كما جاء في الحديث الذي ذكره البخاري : " عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال : الرجلُ يقاتل حَمِية ويقاتل شجاعة ويقاتل رياء ، فأيّ ذلك في سبيل الله ؟. قال : « مَن قاتلَ لتكون كلمة الله هي العُليا فهو في سبيل الله » "[2].

وقد بيّن الرسول ﷺ أنّ جميع الأعمال التي تمارس في الجهاد وعلى الرغم من قلة الجهد في بعضها ، إلا أنها خير من الدنيا وما عليها ، كما جاء في الحديث الذي ذكره البخاري : " عن سهل بن سعد رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال : « رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها .. » "[3].

إنّ الجهاد في سبيل الله لَهُوَ من الأعمال الجليلة والعظيمة عند الله عز وجل ، حتى ولو كان بالقليل من العمل فيها ، كما جاء في الحديث الذي ذكره البخاري : " عن أبي عيسى عبد الرحمن بن جبر أنّ رسول الله ﷺ قال : « ما اغبرتا قدما عبد في سبيل الله فتمسّه النار » "[4].

أقوال السلَف الصالح والعلماء والمفسرين الواردة في الجهاد :

إنّ العلماء المسلمين على مرّ العصور أشادوا واهتمّوا ببيان وفضل الجهاد في سبيل الله في كثير من أقوالهم . فمنهم مَن ذكر أنّ الجهاد من أفضل الأعمال عند الله ، كما أوردَ العسقلاني : " قال ابن دقيق : القياس يقتضي أن يكون الجهاد أفضل الأعمال التي

---

(١) البخاري ، محمد بن إسماعيل : المرجع السابق ، ج٣ ، ص١٠٢٥ ، حديث رقم : ٢٦٣٠ .

(٢) البخاري ، محمد بن إسماعيل : المرجع السابق ، ج٦ ، ص٢٧١٤ ، حديث رقم : ٧٠٢٠ .

(٣) البخاري ، محمد بن إسماعيل : المرجع السابق ، ج٣ ، ص١٠٥٩ ، حديث رقم : ٢٧٣٥ .

(٤) البخاري ، محمد بن إسماعيل : المرجع السابق ، ج٣ ، ص١٠٣٥ ، حديث رقم : ٢٦٥٦ .

هي وسائل ؛ لأنّ الجهاد وسيلة إلى إعلان الدين ونشره ، وإخماد الكفر ودحضه ، ففضيلته بحسب فضيلة ذلك . والله أعلم "[1].

إذا كان العمل اليسير من أعمال الجهاد فيه الثواب ، فكيف إذا عظم العمل الممارس في الجهاد ؟.

قال العزّ بن عبد السلام : " إذا كانت مشقّة الغبار عاصمة من عذاب النار ، فما الظن بِمَن بذل ماله وغرر بنفسه في قتال الكفار "[2] ؟.

وقد أشار العزّ بن عبد السلام إلى الحسنات التي يحصدها المجاهد في سبيل الله ، فقال : " إنما شرفت النفقة في سبيل الله ؛ لأنّها وسيلة إلى أفضل الأعمال بعد الإيمان ، وإذا كانت حسنة الوسيلة بسبعمائة ، فما الظنّ بحسنة الجهاد في سبيل الله "[3] ؟.

كما ذكر أيضاً العزّ بن عبد السلام : " أنّ من الثواب الذي يلقاه المجاهد ، ما قاله : مَن سهِر في سبيل الله فقد تركَ غرضه من النوم طاعةً لله يتجشمه من خوف العدوّ ، ولذلك حرمت عينه النار "[4].

وأخيراً ما يجد المجاهد من شرف يكرَم به من الله ﷻ لقاءَ ما قام به من جهاد ، سواء في النفس أو المال .. في هذا يقول العزّ بن عبد السلام : " يشرف البذل بشرف المبذول ، وأفضل ما بذله الإنسان نفسه وماله ، ولما كانت الأنفس والأموال مبذولة في الجهاد ، جعل الله مَن بذل نفسه في أعلى رتب الطائفين وأشرفها ؛ لشرف ما بذله مع محور الكفر ومَحْق أهله ، وإعزاز الدين وصون دماء المسلمين "[5].

---

(١) العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر : فتح الباري مع شرح صحيح البخاري ، تحقيق : محبّ الدين الخطيب ، دار الريان ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ، ج٦ ، ص٨ .

(٢) ابن عبد السلام ، عزّ الدين : أحكام الجهاد وفضائله ، تحقيق : نزيه حماد ، مكتبة دار الوفاء ، جدة ، ١٤٠٦هـ ، ص٦٨ .

(٣) ابن عبد السلام ، عزّ الدين : المرجع السابق ، ص٦١ .

(٤) ابن عبد السلام ، عزّ الدين : المرجع السابق ، ص٧٣ .

(٥) ابن عبد السلام ، عزّ الدين : المرجع السابق ، ص٥٤ .

التدابير الوقائية التربوية المستنبطة من الآية الكريمة والأحاديث النبوية وأقوال السلَف الصالح والعلماء في الجهاد :

ما جاء في تعريف الجهاد اصطلاحاً ، وما أوردته السنّة المطهرة ، وما جاء في أقوال السلَف الصالح والعلماء والمفسرين ، يمكن تحديد التدابير الوقائية التربوية في الآتي :

١- وقاية أفراد المجتمع المسلم من انتشار الفساد في الأرض على المسلمين ، الذي يؤدي بدوره إلى اتّساع دائرة الشرّ ، ولا تتحقق تلك الوقاية إلا بالجهاد في سبيل الله .

٢- الجهاد يقي أفراد المجتمع المسلم من مطاردة الذلّ لهم ، والقضاء على الهوان الذي يستحوذ على النفوس .

٣- الجهاد يحقق أسباب التمكن في الأرض للمجتمع المسلم بأسره .

٤- يقي الجهاد أفراد المجتمع المسلم من غضب الله وعذابه .

٥- يقي الجهاد أفراد المجتمع المسلم من استحواذ الشيطان وأعوانه .

٦- الجهاد يحقق القربى من الله ﷻ والدخول في جنّاته .

٧- الجهاد يقي أفراد المجتمع المسلم من العبودية لغير الله .

٨- وقاية أفراد المجتمع المسلم من أمراض النفاق .

٩- وقاية أفراد المجتمع المسلم من تربّص الأعداء بالإسلام وأهله .

وفي نهاية هذه المعالجة التي حاولَ فيها الباحث استنباط التدابير الوقائية التربوية وفق منهجية مفادها :

- بحث وبيان تلك التدابير في آيات سورة الحجرات .
- بحث وبيان تلك التدابير في الأحاديث النبوية المطهرة ذات الصلة بذات الموضوع .
- التنقيب والبحث لتلك التدابير في أقوال السلَف الصالح والعلماء والمفسرين ذات الصلة بالموضوع ..

وإذا كان هذا الفصل قد عالَجَ موضوع التدابير الوقائية التربوية المستنبطة من سورة الحجرات على النحو الذي تَمّ ذكره ، فإنه بذلك قد أجاب عن السؤال الثاني من البحث .. ما التدابير الوقائية التربوية المستنبطة من سورة الحجرات ؟.

الفصل الرابع

الأساليب التربوية التي اشتملت عليها سورة الحجرات

مخطط الفصل :

أولاً : أسلوب التربية بالترغيب والترهيب .

- معنى الترغيب والترهيب .
- الآيات القرآنية من سورة الحجرات التي تناولها أسلوب الترغيب والترهيب .
- أهمية التربية بأسلوب الترغيب والترهيب .

ثانياً : أسلوب التربية بالأمر والنهي .

- معنى الأمر والنهي .
- الآيات القرآنية من سورة الحجرات المشتملة على أسلوب الأمر والنهي .
- أهمية التربية بأسلوب الأمر والنهي .

ثالثاً : أسلوب التربية بالقصص .

- معنى القصص .
- الآيات القرآنية من سورة الحجرات التي تناولها أسلوب القصص .
- أهمية التربية بأسلوب القصص .

رابعاً : أسلوب التربية بالأمثال .

- معنى الأمثال .
- الآيات القرآنية من سورة الحجرات التي تناولها أسلوب الأمثال .
- أهمية التربية بأسلوب الأمثال .

خامساً : أسلوب التربية بالموعظة .

- معنى الموعظة .
- الآيات القرآنية من سورة الحجرات التي تناولها أسلوب الموعظة .
- أهمية التربية بأسلوب الموعظة .

سادساً : أسلوب التربية الذاتية .

- معنى الذات .
- الآية القرآنية من سورة الحجرات التي تناولها أسلوب التربية الذاتية .
- أهمية التربية بأسلوب التربية الذاتية .

سابعاً : أسلوب التربية بالتحريض .

- معنى التحريض .
- الآيات القرآنية من سورة الحجرات التي تناولها أسلوب التحريض .
- أهمية التربية بأسلوب التحريض .

ثامناً : أسلوب التربية بالحوار .

- معنى الحوار .
- الفرق بين الحوار والجدل .
- الآية القرآنية من سورة الحجرات التي تناولها أسلوب الحوار .
- أهمية التربية بأسلوب الحوار .

الفصل الرابع

الأساليب التربوية التي اشتملتْ عليها سورة الحُجرات

يتناول الباحثُ في هذا الفصل ، الأساليب التربوية التي استطاع تحديدها من خلال آيات سورة الحجرات .. ويسيرُ الفصل وفق خطوات ، مفادها : تحديد معنى الأسلوب ، ومِن ثَمَّ تحديد الآية القرآنية من سورة الحجرات التي تتّفق على نفس الأسلوب ، ثم يخلص إلى أهمية الأسلوب في الجانب التربوي .

أولاً : أسلوب التربية بالترغيب والترهيب :

الترغيب في اللغة :

جاء معنى الترغيب في اللغة عند ابن منظور : " وأرغبني في الشيء ورغّبني ، بمعنى ، ورغَّبه : أعطاهُ ما رغب ... "[1].

كما جاء في بيان الترغيب لغةً عند الكفوي : " الرغبة : رغب فيه : أراده بالحرص عليه ، و[رغب] عنه : [أعرض] تزهداً . و لم يشتهر تعديتها بِـ (إلى) إلاّ إذا تضمّن معنى الرجوع ، أو يكون معنى الرغبة الرجاء والطلب "[2].

الترغيب في الاصطلاح :

يذكره النحلاوي بأنه " وعدٌ يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة ، أو لذّة ، أو متعة آجلة مؤكَّدة خيّرة ، خالصة من الشوائب ، مقابل القيام بعمل صالح ، أو الامتناع عن لذّة ضارة ، أو عمل سيّء ، ابتغاء مرضاة الله ، وذلك رحمة من الله لعباده "[3].

الترهيب في اللغة :

جاء في معنى الترهيب لغةً عند ابن منظور : " رهب : رَهِبَ - بالكسر - يرهب

---

(١) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم : مرجع سابق ، ج١ ، ص٤٢٢ .

(٢) الكفوي ، أيوب بن موسى الحسيني : مرجع سابق ، ص٤٨٢ .

(٣) النحلاوي ، عبد الرحمن : أصول التربية الإسلامية ، دار الفكر ، دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ ، ص٢٨٧ .

رهبةً ورهباً – بالضم – ، ورهباً – بالتحريك – أي : خافَ . ورهب الشيء رهباً ورهبه : خافه "[1].

الترهيب في الاصطلاح :

عرّف النحلاوي الترهيب " وعيد وتهديد بعقوبة تترتّب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه ، أو التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به .. أو هو تهديد من الله ، يقصد به تخويفَ عباده ، وإظهارَ صفةٍ من صفات الجبروت والعظَمة الإلهية ، ليكونوا دائماً على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي "[2].

الآيات القرآنية من سورة الحجرات المشتملة على أسلوب الترغيب والترهيب :

الترغيب :

الآية الثالثة ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيم** ﴾[3].

الآية الخامسة ، قال تعالى : ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيم** ﴾[4].

الترهيب :

الآية الأولى ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيم** ﴾[5].

الآية الثانية ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ**

---

(١) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم : مرجع سابق ، ج١ ، ص٤٣٦ .

(٢) النحلاوي ، عبد الرحمن : مرجع سابق ، ص٢٨٧ .

(٣) سورة الحجرات : الآية (٣) .

(٤) سورة الحجرات : الآية (٥) .

(٥) سورة الحجرات : الآية (١) .

صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالقَوْلِ كَجَهَرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُون ﴾[1].

الآية الثامنة عشرة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُون ﴾[2].

أهمية التربية بأسلوب الترغيب والترهيب :

يعتبر أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب التي جاء بها القرآن الكريم ، والذي يجب على المربين ممارستها مع المتعلِّمين ، حتى يصلوا إلى النتائج المرجوّة في العملية التربوية ، وذلك لأنَّ النفس البشرية تميل إلى أسلوب الإغراء والإطراء ، حتى تتحقق الأهداف الإيجابية في العملية التربوية .. هذا من جانب الترغيب . كما يكون الحال في الجانب الآخر في الترهيب ، وذلك خشية وقوع العقاب ، والابتعاد عن أسبابه .

إنّ القرآن الكريم ربط بين هذين الأسلوبَين : الترغيب والترهيب ، وبهما يتحقق التوازن ..

يقول ابن القيّم : " القلب في سيرهِ إلى الله ﷻ بمنزلة الطائر ، فالمحبة رأسه ، والخوف والرجاء جناحاه ، فمتى سلِم الرأس والجناحان فالطائر جيّد الطيران ، ومتى قُطع الرأس ماتَ الطائر ، ومتى فقدَ الجناحان فهو عُرضة لكلِّ صائد وكاسر "[3].

جناح الخوف يُمثِّل الترهيب ، وجناح الرجاء يُمثِّل الترغيب . هذا ما تسير عليه التربية التي توضّح وتبرز ارتباط الترهيب والترغيب .. وفي هذا المعنى يقول قطب : " والخوف والرجاء بقوّتهما تلك ، وتشابكهما ، واختلاطهما بالكيان البشري كله في أعماقه ، يوجّهان في الواقع اتجاه الحياة ، ويحدّدان للإنسان أهدافَه وسلوكَه ومشاعرَه

---

(١) سورة الحجرات : الآية (٢) .

(٢) سورة الحجرات : الآية (١٨) .

(٣) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر : مدارج السالكين ، تهذيب العربي ، (د.ت) ، ص٢٧٢ .

وأفكارَه .. فعلى قَدر ما يخاف ونوع ما يخاف ، وعلى قدر ما يرجو ونوع ما يرجو ، يتخذ لنفسه منهج حياته ، ويوفق بين سلوكه وبين ما يرجو وما يخاف "[1].

إنَّ ترابط أسلوب الترغيب والترهيب له الأثر العظيم في التربية عند المتعلِّمين ، ويحقق التشجيع والثواب في الترغيب ، ويقفل باب الجذر ما يتبعه من عقاب . وفي هذا المعنى يقول الميداني : " لا ينكر الأثر الكبير الذي يتمّ تحريك محوري الطمع والخوف في النفس الإنسانية ، بالترغيب والترهيب ، والتشجيع والإكراه والمكافأة ، والتثبيط بالإهانة والعقوبة عند الضرورة .. إنه طريق مؤثّر وفعّال جداً ، ومولّد لحافز ذاتي داخل النفس الإنسانية "[2].

إنّ القرآن الكريم استخدم أسلوب الترغيب والترهيب ؛ لِما فيه مِن التناسُب مع الفطرة التي خُلِق البشرُ عليها ، وما يتّفق مع الرغبات في النفس ، لكي يحقق التوازن في التربية والتوجيه والإرشاد بين أفراد المجتمع المسلم . وفي هذا يقول النشمي : " ولقد استخدم الإسلام أسلوب الترغيب والترهيب كوسيلة تربوية لا يمكن أن يصل إليه منهج من مناهج البشر ؛ لأنّه توجيهٌ ينبني على حاجة النفس الفطرية ، وما ترغبه النفس وما ترهبه ، وهذا أمرٌ خفيَ على بني الإنسان ، فقد يتوهّم الإنسان أمراً يخافه وينفر منه ، وفيه – في ذات الوقت – مصلحة قد لا يُدركها في نظرِهِ القريب . وقد يتوهّم أمراً يرغبهُ ويتقرّب منه ، وفيه – في ذات الوقت – مضرّة قد لا يُدركها في نظره القريب "[3].

إنّ استخدام أسلوب الترغيب في التربية هو من الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم في تربية المجتمع المسلم ، وكان له الثمار في نجاح الأمّة الإسلامية في بداية عهدها مع الرسول ﷺ ، وذلك لتناسب هذا الأسلوب مع الفطرة ،

---

(١) قطب ، محمد : منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٩ ، ١٤٠٩هـ ، ج١ ، ص ص١٢٧-١٢٨ .

(٢) الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة : الأخلاق الإسلامية ، دار العِلْم ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٣هـ ، ج١ ، ص٢٠٥ .

(٣) النشمي ، عجيل جاسم : معالم في التربية ، مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٠هـ ، ص٢٠٧ .

فنجد في الاتّجاه الآخر في تربيـة الناشئة أنـه مِـن الأسـاليب الـتي لهـا دور كبـير في توجيه وتربية وتقويم الناشئة ، وتحقيـق النتـائج المطلوبـة ، والـتي بهـا تتحقـق أهداف التربية .

إنّ استخدام أسلوب الترهيب من الأساليب التي جاء بها القرآن الكريم ، وكان له الدور الكبير في توجيه وتربية أفراد المجتمع المسلم ، وكـان الـرادع في كبـح تصرّفـاتهم ، والاتّجاهـات غـير المقبولـة .. هـذا مـا يجعـل هـذا الأسـلوب ذَا فـائدة في تربيـة الناشـئة ، والمحافظة عليها من الانحراف والابتعاد عن الطريق الصحيح .

وهنا نشير إلى أنَّ أسلوب الترغيب هـو الأسـلوب الأكـثر فـائدةً وإيجابيـةً وتأثـيراً عنـد الناشـئة من الأسلوب الآخر ، وهو أسلوب الترهيب . وفي هذا المعنى يقول محروس غبان : " وعموماً ينبغي أن نشير إلى أنّ الأسلوبين وإن كانا لازمَين في الاستخدام لتفاوت طبائع النـاس واختلافهم في الامتثال للأصول والقواعد الإسلامية ، فإنهما لا يتساويان في قيمة الأثـر الذي يحدثه كل منهما في تربية النشء . فأسلوب الترغيب أفضـل مـن أسـلوب الوعيـد والترهيب ؛ لأنّه إيجابي وأثره باقٍ ، ولأنه يعتمد على استثارة الرغبة الداخلية للإنسان . وهذا ما يدعونا إلى أن نعول على أسلوب الترغيب بصورة أكثر في التربية الإسلامية "[1].

غير أنّ الباحث يرى أنّ هذا الكلام يخالف صاحب هذا الرأي ؛ ذلـك أنّ الـترغيب والترهيب جاء في كتاب الله الكريم في صورة متوازنة لا يغلب أحدهمـا علـى الآخـر ، كقوله تعالى : ﴿ **مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الـمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَـا دَائِـمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الكَافِرِينَ النَّار** ﴾[2]، وكقوله تعالى : ﴿ **فَأَمَّا مَنْ طَغَى ۞ وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ الـمَأْوَى ۞ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَـامَ رَبِّـهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الـهَوَى ۞ فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ الـمَأْوَى** ﴾[3].. والآيـات في هـذا المعنـى

---

(١) الخطيب ، محمد شحات وآخرون : أصول التربية الإسلامية ، دار الخريجي للنشـر والتوزيـع ، الريـاض ، ط١ ، ١٤١٥هـ ، ص١٢٠ .

(٢) سورة الرعد : الآية (٣٥) .

(٣) سورة النازعات : الآيات (٣٧-٤١) .

كثيرة ، ولعلَّ منشأ الخطأ في فهم هذه القضية هو عدم التفريق بين الترهيب وبين العقاب ، فإن التربية على الرفق بالمتعلمين في مواطن الرفق أنفع من التربية التي تقوم على الشدة والقسوة في غير موطنها .

ثانياً : أسلوب التربية بالأمر والنهي :

معنى الأمر في اللغة :

جاء تعريف الأمر لغةً عند ابن منظور : " الأمر : معروف نقيض النهي ، أمره به وأمره ... وأمره إياه – على حذف الحرف – يأمرهُ أمراً وإمراً فأُتمر ، أي : قَبِل أمره "[1].

معنى الأمر في الاصطلاح :

جاء في تعريف الأمر كما ذكره زيدان : " وهو اللفظ الموضوع لطلب الفعل على سبيل الاستعلاء . ويتحقق طلب الفعل بصيغة الأمر المعروفة (افعل) ، أو بصيغة المضارع المقترن بلام الأمر ، أو بالجمل التي يقصد بها الأمر والطلب ، لا الإخبار ، وبأساليب وتعابير أخرى "[2].

معنى النهي في اللغة :

جاء تعريف النهي لغةً عند ابن منظور : " النهي خلاف الأمر . نهاه ينهاه نهياً فانتهى وتناهى ... وقال في المعتلّ بالألف : نهوته عن الأمر بمعنى نهيته "[3].

معنى النهي في الاصطلاح :

كما أن النهي يعرّفه زيدان بأنه : " طلب الكفّ عن الفعل على جهة الاستعلاء بالصيغة الدالة عليه "[4].

---

(١) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم : مرجع سابق ، ج٤ ، ص ص(٢٦-٢٧) .

(٢) زيدان ، عبد الكريم : الوجيز في أصول الفقه ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص٢٩٢ .

(٣) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم : مرجع سابق ، ج١٥ ، ص ص(٣٤١ ، ٣٤٢) .

(٤) زيدان ، عبد الكريم : مرجع سابق ، ص٣٠١ .

الآيات القرآنية من سورة الحجرات المشتملة على أسلوب الأمر والنهي :

أ / الأمـر :

الآية السادسة مِن السورة : قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِين** ﴾[1].

الآيـة التاسـعة : قـال تعـالى : ﴿ **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِين** ﴾[2].

الآية العاشرة : قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون** ﴾[3].

الآية الثانية عشرة : قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْم** ﴾[4].

إنّ الأمر في الآية الكريمة الثانية عشرة شمل الجزء الأول مِن الآية كما دُوِّن ووُضِّح في كتابة ذلك الجزء مِن الآية .

ب/ النهـي :

الآية الأولى مِن ذات السورة : قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيم** ﴾[5].

الآية الثانية : قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ**

---

(١) سورة الحجرات : الآية (٦) .

(٢) سورة الحجرات : الآية (٩) .

(٣) سورة الحجرات : الآية (١٠) .

(٤) سورة الحجرات : الآية (١٢) .

(٥) سورة الحجرات : الآية (١) .

النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَـهُ بِـالقَوْلِ كَجَهَـرِ بَعْضِكُـمْ لِبَعْـضٍ أَنْ تَحْبَـطَ أَعْمَـالُكُمْ وَأَنْتُـمْ لاَ تَشْعُرُون ﴾[1].

الآية الحادية عشرة : قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْـخَرْ قَـوْمٌ مِـنْ قَـوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَـابِ بِئْسَ الِاسْـمُ الفُسُـوقُ بَعْـدَ الإِيـمَـانِ وَمَـنْ لَـمْ يَتُـبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون ﴾[2].

الآية الثانية عشرة : قال تعالى : ﴿ ... وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيم ﴾[3].

وفي هذه الآية اشتمل أسلوب النهي على الجزء الآخر مِن ذات الآيـة ، وذلـك لأنّ الجزء الأول – كما تَمَّ بيانه – اشتمل على أسلوب الأمر .

الآية السابعة عشرة : قال تعالى : ﴿ يَمُنُّون عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُـلْ لاَ تَمُنُّـوا عَلَـيَّ إِسْلاَمَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيـمَانِ إِنْ كُـنْـتُمْ صَادِقِين ﴾[4].

أهمية التربية بأسلوب الأمر والنهي :

استخدم القرآن الكريم كثيراً أسلوب الأمر والنهي ، وكان ذلك بمثابة توجيه يوجّه به الله سبحانه وتعالى المسلمين ، خاصة في بداية عهد الإسلام ، عندما استخدم القـرآن أسلوب التدرج في إقناع المسلمين في أمرٍ من الأمور ، وينتهي ذلـك إلى أسـلوب النهـي أو الأمر لكي يجزم المسألة . والصور في ذلك كثيرة ، التي تبين استخدام أسلوب الأمـر والنهي في الآيات القرآنية . والملاحـظ أنّ الأمـر في آيـات سـورة الحجـرات يـدلّ علـى الوجوب . ويؤكّد زيدان هذا القول بقوله : " صيغة الأمر تَـرِد لِمَعـانٍ كثيرة ، منهـا :

---

(١) سورة الحجرات : الآية (٢) .

(٢) سورة الحجرات : الآية (١١) .

(٣) سورة الحجرات : الآية (١٢) .

(٤) سورة الحجرات : الآية (١٧) .

الوجوب ، والندب ، والإباحة ، والتهديد ، والإرشاد ، والتأديب ، والتعجيز ، والدعاء .. وغير ذلك مِن المعاني "[1].

إنّ للأمر أشكالاً عديدة ، والأوامر التي جاءت في سورة الحجرات كلها جاءت بصيغة الوجوب .

ومثلما وُجِد للأمر صِيَغ فإنّ للنهي صيغ عديدة تستخدم في بيان معنى النهي . وفي آيات سورة الحجرات استخدَمَت في النهي صيغةَ التحريم . ويؤكد زيدان على وجود المعاني العديدة للنهي بقوله : " صيغة النهي استعملت في عدّة معانٍ : كالتحريم ، والكراهة ، والدعاء ، والتأسيس ، والإرشاد .. وغيرها "[2].

إنّ أسلوب الأمر والنهي إذا استخدم بالآيات القرآنية أخذ الاتّجاه الذي لا يقبل الأخذ والردّ ، وذلك لأنها أوامر ونواهي من الخالق ﷻ أخذت صِفة القطعية في الأخذ بها في الآيات القرآنية ، وتحديداً في سورة الحجرات – مدار البحث – وفي عدد صفحاتها ، وأصبح الأمر والنهي ملزم لا يقبل التردد في الأخذ بالتوجيه أو الترك . ويسير الوضع على الآيات القرآنية في جميع سُوَر القرآن الكريم في الأخذ بالأمر والنهي .

ثالثاً : أسلوب التربية بالقصص :

معنى القصة في اللغة :

جاء معنى القصة لغةً عند الجوهري : " قصّ أثره : أي : تتبّعه . قال تعالى : ﴿ **فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً** ﴾ ، وكذلك اقتصّ أثره وتقصص أثره . وقد اقتصصت الحديث : رويته على وجهه ، وقد قص عليه الخبر قصاً "[3].

---

(١) زيدان ، عبد الكريم : مرجع سابق ، ص٢٩٢ .

(٢) زيدان ، عبد الكريم : مرجع سابق ، ص٣٠١ .

(٣) الجوهري ، إسماعيل بن حماد : مرجع سابق ، ج٣ ، ص١٠٥١ .

معنى القصة في الاصطلاح :

يذكر رضا أنّ " القصة : الحديث والخبر والأمر التي تُكتب "[1].

كما ورد مفهوم القصة من وجهة نظر الحدري : " حادثة وقعت ، لها بداية ونهاية ، مرتبطة بأسباب ونتائج ، تتخللها دروس وعِبر ، يهفو إليها السمع ، وينجذب إليها الذهن ، ويتحرك لها الفؤاد ، ويتأثر منها الوجدان "[2].

يمكن القول بأنّ القصص هو كل ما يصل أفراد المجتمع بمختلف الوسائل ، سواء كانت مقروءة ، أو مسموعة ، أو مرئية .. وما يتناقله الأفراد في المجتمع الواحد ، والتي تتناول موضوعاً بعينه ، أو خبراً أو بلاغاً ، والخلوص من ذلك بالنتائج التي قد يتحقق من خلالها تعديل سلوك أفراد المجتمع .

الآيات القرآنية التي اشتملت على أسلوب القصص في سورة الحجرات :

– قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِين** ﴾[3].

سبقَ بيان سبب نزول هذه الآية الكريمة في الفصل الثالث من هذا البحث .

– قال تعالى : ﴿ **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِين** ﴾[4].

سبقَ بيان سبب نزول هذه الآية الكريمة في الفصل الثالث من هذا البحث .

أهمية التربية بأسلوب القصص :

تُعتبر القصة من الأساليب التربوية التي اهتمَّتْ بها التربية الإسلامية في تربية وتوجيه

---

(١) رضا ، أحمد : معجم متن اللغة ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ص٥٨٠ .

(٢) الحدري ، خليل بن عبد الله : مرجع سابق ، ص٢٤٨ .

(٣) سورة الحجرات : الآية (٦) .

(٤) سورة الحجرات : الآية (٩) .

الناشئة ، وخصوصاً المعلِّم إذا تَمكَّن من صياغتها في قالبٍ عاطفي مؤثر ، كما يقول الجمالي : " القصة تؤثِّرُ في النفس إذا وُضعتْ في قالبٍ عاطفي مؤثِّر ، وهي تجعل القارئَ أو السامعَ يتأثرُ بما يقرأ أو يسمع ، فيميل إلى الخير وينفِّذه ، ويمتغص من الشرّ فيبتعد عنه "[1].

والقصص القرآني ليس له وجهة مقارنة مع القصص الأدبية ، فالأولُ وحيٌ مِنْ عندِ الله سبحانه وتعالى .. وأما الثاني فمِن صُنع البشر ..

يذكر الجعيد " أنَّ القصَّة قد احتلَّت مساحة كبيرة من آيات القرآن الكريم ، يمثل ذلك ما ورد حول قصص الأنبياء مع أقوالِهم ، وقصَّة آدم عليه السلام ، وقصة يوسف عليه السلام ، وقصة أصحاب الكهف ... "[2].

وكما اشتملتْ على قصصٍ للصحابة في عهد الرسول ﷺ ، كما في قصة الوليد ابن عقبة في الآية السادسة من سورة الحجرات ..

كما أشاد الإسلام بدور القصص التي أوردها القرآن الكريم ، وفي هذا يذكر قطب : " والإسلام يدرك هذا الميل الفطري إلى القصة ، ويدرك ما لَها مِن تأثير ساحر على القلوب ، فيستغلُّها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم "[3].

والآية السادسة والتاسعة من سورة الحجرات تقع ضمن القصص الواقعي الذي أتى به القرآن الكريم للتربية .. وفي هذا المعنى يقول علي : " وهذه القصص يشتمل على كلِّ أنواع التعبير الفني ومشخصاته ، من حوار إلى سرد ، إلى إحياء للشخص ، إلى دِقّة في رسم الملامح ، إلى اختيار دقيق للحظة الحاسمة في القصة "[4].

---

(١) الجمالي ، محمد فاضل : تربية الإنسان الجديد ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، ١٩٦٧م ، ص١٣٥ .

(٢) الجعيد ، مشعل بن سيف : أساليب التربية النبوية للجند ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٨هـ ، ص٨٦ .

(٣) قطب ، محمد : منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٩هـ ، ط١٢ ، ج١ ، ص١٩٣ .

(٤) علي ، سعيد إسماعيل : أصول التربية الإسلامية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، ص٢٦ .

وتتنوّع أغراض القصة في القرآن ، فبالإضافة إلى أهدافها التربوية ، فهي تهتمّ بالدعوة الإسلامية .. يقول الخطيب بأنها " أقوى أجهزة التأثير في قيادة الجماعات البشرية ، فلا عجب أن تكونَ القصة في القرآن الكريم ركيزة قوية من ركائز الدعوة الإسلامية ، القائمة على الاقتناع العقلي ، والاطمئنان القلبي لِما تدعو إليه ، من الإيمان بالله ، وكتبه ، ورُسله ، واليوم الآخر "[1].

إنَّ القصة في القرآن الكريم واضحة من خلال سرد أحداث القصة في الآيات القرآنية ، ولكن ليس في جميع الآيات ؛ لأنّ بعضها تحتاج للرجوع إلى سبب نزول الآية ، حتى يتمّ معرفة القصة ، كما في الآية السادسة والتاسعة من سورة الحجرات .. وفي هذا المعنى يقول السيوطي :

" قال الواحدي(*): لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصّتها وبيان نزولها ..

وقال ابن دقيق العيد : بيانُ سبب النزول طريقٌ قويٌّ في فَهم معاني القرآن ..

وقال ابن تيمية : معرفة سبب النزول يعين على فَهم الآية ، فإنّ العِلْم بالسبب يورث العِلْم بالمسبب "[2].

إنّ من مميزات القصة في القرآن الكريم : أن لها وَقْعها في النفس ، وجذب في تتبُّع الأحداث ، وتجعل السامع حريصاً في متابعة عَرضها ، واستحواذ فكره تجاهها حتى النهاية .. وفي هذا يقول القطّان : " الحادثة المرتبطة بالأسباب والنتائج ، يهفو إليها السمع ، فإذا تخللتها مواطن العبرة في أخبار الماضي ، كان حُبّ الاستطلاع

---

(١) الخطيب ، عبد الكريم : القصص القرآني في منظومه ومفهومه ، مكتبة السنّ المحمدية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٤م ، ص٦ .

(★) علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، النيسابوري ، الشافعي ... توفّي بنيسابور في جمادى الآخرة سنة (٤٦٨هـ) .

انظر : كحالة ، عمر رضا : مرجع سابق ، ج٧ ، ص٢٦ .

(٢) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر : الإتقان في علوم القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤١٥هـ ، ج١ ، ص ص٦١-٦٢ .

لمعرفتها مِنْ أقوى العوامل على رسوخ عبرتها في النفس "[1].

إنّ أهمية القصص في القرآن الكريم ، وباعتبارهِ أسلوب من أساليب التربية ، تكمن في العديد من الأمور التي يجب إبرازها .

ومن الأهداف التي تسهم وتبرز ، أهمية القصة في أخْذِ العبرة ، حتى يمكن تطبيقها في الجوانب التربوية .. وفي هذا المعنى يقول علوان : " وقد منَّ اللهُ سبحانه وتعالى على رسوله عليه الصلاة والسلام ، بأنْ قصَّ عليه أحسنَ القصص ، ونزَّل عليه أحسنَ الحديث ، ليكون للناس آية وعبرة ، وللرسول ﷺ عزماً وتثبيتا "[2].

ومن الأهمية التي لها دورٌ كبيرٌ في التربية عند الأخذ بأسلوب القصص ، ما يذكره الهاشمي في عِدَّة نقاط :

" **١**– إثارة الشوق لمتابعة أحداث القصة وما يجري ، أو كيف كان ذلك ، وما النهاية ؟.

٢– إشباع الخيال : فالقصة تنقل السامع إلى الماضي إن كانت كذلك ، أو إلى مكانٍ في شرق الأرض أو غربها إن كانت في الوقت الحاضر .

٣– زيادة المعلومات بطريق حيّ ، فالقصة التربوية لا تهدف إلى سرد الوقائع فحسب ، بل قد يكتنفها معلومات وحِكَم ، من عقيدةٍ سليمة ... كما تتضمن عدة وسائل تربوية ونفسية "[3].

وتتضح أهمية أسلوب القصص ليست في جوانب محدّدة فقط ، إنما تشمل المجتمع بأكمله ، وتعكس الفوائد عليه .. وفي هذا المعنى يقول الخالدي : " ومسلمو هذا الزمان أحْوَج ما يكونون لتحقيق هذا الهدف القرآني من قصصه ، نحن أحْوَج ما نكون إلى أن تثبّت بقصص القرآن أفئدتنا ، ونحقِّق الطمأنينة لقلوبنا ، وترسخ

---

(١) القطان ، مناع : مباحث في علوم القرآن ، مرجع سابق ، ص٣٠٥ .

(٢) علوان ، عبد الله ناصح : تربية الأولاد في الإسلام ، دار السلام ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠١هـ ، ج٢ ، ص٦٩٢ .

(٣) الهاشمي ، عبد الحميد محمد : الرسول العربي المربي ، دار الهدى ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ ، ص ص٢٦٠-٢٦١ .

على طريق الحق مواقعنا ، وتثبت عليها أقدامنا ، نحنُ أحْوَج الناس إلى هذا ؛ لكثرة المثبطات والمعوِّقات والمغريات ، التي تميَّز بها هذا العصر ، واشتداد المعركة بين الحقِّ والباطل ... "[1].

إنَّ أسلوب القصص من الأساليب القرآنية التي تعود بأنها الصلة ما بين الفرد المسلم وما بين القيم والمبادئ الإسلامية ، وهذا ما أشار إليه ابن حميد حينما قال : " وجملة القول : أنّ القرآن الكريم يشتمل على كثيرٍ من القصص التربوية ، التي تسهم إسهاماً فعالاً في تحقيق أهداف التربية الإسلامية ، وذلك لأنها تضع المثل أمام المتعلمين ، مما يساعد على غرس كثير من القيَم التربوية السامية في نفوسهم ، وتتميز القصة في القرآن أنها تمد القراء والجماعات بالقيم الإسلامية الصادقة النابعة منه "[2].

مما تقدّم تتضح أهمية أسلوب القصة ، والتي جاء بها القرآن الكريم في الكثير من السوَر والآيات ، والتي تسرد قصص الأمم السابقة ، وتحكي أحوال الأنبياء والرسل .. ومما تتميز به القصة في أسلوبها ، هو : تتبع الأحداث ، وتشدّ ذهن السامع للخلوص إلى النتائج والنهايات .. هذا ما يجعل أسلوب القصص في العملية التربوية ذا فائدة عظيمة حينما يربط المربي ما بين الأحداث والنتائج في ذهن الناشئة ، وبذلك تتحقق الأهداف والغايات في العملية التربوية .

رابعاً : أسلوب التربية بالأمثال :

مفهوم الأمثال في اللغة :

جاء في معنى الأمثال لغةً عند ابن منظور : " المثل : الشيء الذي يُضرب لشيء مثلاً فيجعله مثله . وفي الصحاح : ما يضرب به من الأمثال . قال الجوهري : ومثل الشيء أيضاً صفته "[3].

---

(١) الخالدي ، صلاح عبد الفتاح : مع قصص السابقين في القرآن ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٩هـ ، ص٢٧ .

(٢) بن حميد ، صالح ، وآخرون : مرجع سابق ، ج١ ، ص١٥٦ .

(٣) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم : مرجع سابق ، ج١١ ، ص٦١١ .

مفهوم الأمثال في الاصطلاح :

جاء في معنى الأمثال اصطلاحاً عند القطان : " المثَل : هو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقْعها في النفس ، سواء كانت تشبيهاً أو قولاً مرسلاً "[1].

الآيات القرآنية من سورة الحجرات المشتملة على أسلوب المثَل :

جاءَ أسلوب المثَل في سورة الحجرات في الآية الثانية عشرة ، في قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيم** ﴾[2].

يبدو أسلوب المثل واضحاً جلياً في الآية الثانية عشرة من سورة الحجرات ، حيث شبّه سبحانه وتعالى الغيبةَ بأكل لحم الميت ، وساقها في أسلوب استفهام تقريري مبالغة في تشييع هذه الفعلة العظيمة .

ويتحدث البيضاوي عن هذه الآية بقوله : " ﴿ **أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً** ﴾ تمثيل لِما يناله المغتاب من عِرض المغتاب على أفحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر ... وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان ، وجعل المأكول أخاً وميتاً ، وتعقيب ذلك بقوله : ﴿ **فَكَرِهْتُمُوهُ** ﴾ تقريراً وتحقيقاً لذلك .. "[3].

أهمية التربية بأسلوب الأمثال :

إنّ التربية بأسلوب الأمثال له أهمية في العملية التربوية ، كما أنّ القرآن الكريم استخدم هذا الأسلوب في الكثير من الآيات .

يقول الترمذي : " فمن تدبير الله لعباده أن ضرب لهم الأمثال من أنفسهم ؛ لحاجتهم إليها ، ليعقلوا بها فيدركوا ما غاب عن أبصارهم وأسماعهم الظاهرة ، فمن

---

(١) القطان ، مناع : مباحث في علوم القرآن ، مرجع سابق ، ص٢٨٣ .

(٢) سورة الحجرات : الآية (١٢) .

(٣) البيضاوي ، عبد الله بن عمر : مرجع سابق ، ج٢ ، ص ص٤١٧-٤١٨ .

عقل الأمثال سماه الله تعالى في كتابه عالِماً ؛ لقوله تعالى : ﴿ **وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ العَالِمُون** ﴾[1] "[2].

ومنها ما جاء في الآيتين من سورة الحجرات ، وتكمن أهمية أسلوب الأمثال في القرآن الكريم على نوع يسمى بـ (المثل القياسي) ، والذي يقول فيه قطامش : " نوع من التشبيه يُعرف عند البلاغيين بالتمثيل المركب ، ويستهدف توضيح فكرةٍ ما ، عن طريق التشبيه والتمثيل ، ويوجد كثير من المثل القياسي في القرآن الكريم والسنّة النبوية "[3].

وتهتمّ التربية باستخدام أسلوب الأمثال ، لِما لها من تصوّر في ربط الواقع بالغائب عن طريق العقل .

يقول ابن قيِّم في هذا المعنى : " فالأمثال شواهد المعنى المراد ، وهي خاصية العقل ولبّه وثمرته "[4].

إنّ أسلوب الأمثال له العديد من الفوائد التي لها الدور الإيجابي والفعال في العملية التربوية ، وفي هذا المعنى يقول القطان : " وقد أكثر الله تعالى من الأمثال في القرآن الكريم ؛ للتذكرة والعبرة . وقد ضربها النبيُّ ﷺ في حديثهِ ، واستعانَ بها الداعون في كلِّ عصرٍ لِنُصرةِ الحقّ وإقامة الحجّة . ويستعين بها المربّون ، ويتّخذونها من وسائل الإيضاح والتشويق ، ووسائل التربية في الترغيب أو التنفير في المدح أو الذمّ "[5].

تزداد أهمية التربية بأسلوب الأمثال في تأثيرها على سلوك الإنسان ، ويؤكّد

---

(١) سورة العنكبوت : الآية (٤٣) .

(٢) الترمذي ، محمد بن علي الحكيم : الأمثال من الكتاب والسنّة ، تحقيق : البجاوي ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، (د.ت) ، ص٢ .

(٣) قطامش ، عبد المجيد : الأمثال العربية ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ١٤٠٥هـ ، ص١٢٣ .

(٤) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر : إعلام الموقّعين عن ربّ العالَمين ، تحقيق الوكيل ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٣هـ ، ج١ ، ص٢٣٩ .

(٥) القطان ، مناع : مباحث في علوم القرآن ، مرجع سابق ، ص٢٨٩ .

هذا القول أبو العينين بأنها " تلعب دوراً هامّاً وبالغاً في التأثير في العواطف وفي التأثير في السلوك الإنساني ، فيما لو استعملت بحكمة وفي الظروف المناسبة "[1].

ويزيد في ذكر أهمية أسلوب الأمثال ما ذكره الرازي : " إنّ المقصود من ضرب الأمثال إنها تؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه ، وذلك أن الغرض من المثل : تشبيه الخفي بالجلي ، والغائب بالشاهد ، فيتأكّد الوقوف على ماهيته ، ويصير الحسّ مطابقاً للعقل ، وذلك في نهاية الإيضاح "[2].

إنّ أسلوب الأمثال من الأساليب التي جاء بها القرآن الكريم ، وله الدور الفعال الإيجابي التربوي في توضيح الأمور وتوجيه سلوك الفرد بما يتناسب والقيم والمبادئ الإسلامية ، وفي هذا المعنى يقول ابن حميد : " إنّ ضرب الأمثال وسيلة تربوية هامة تلعب دوراً هامّاً في التأثير على سلوك الإنسان ، وفي غرس القيم الإسلامية لدى النشء والمسلم ، فيما لو استُعملت بحكمة وفي الظروف المناسبة "[3].

إنّ استخدام أسلوب ضرب المثل في العملية التربوية ، ما هي إلا عملية ربط ما بين الواقع المحسوس والملموس بالشيء الخفي البعيد عن الأنظار ، ويقوم بهذا العمل المربي أثناء العملية التربوية ؛ لكي يخلص إلى نتائج تحقق الهدف والغاية من ضرب المثل ، وذلك عند الناشئة . وتبرز الفوائد المرجوّة ، وذلك عند استخدام هذا الأسلوب .. ويحتاج المربي في ذلك إلى وسائل معينة عند استخدام هذا الأسلوب ، منها : الإيضاح ، والتشويق ، والتربية .. وذلك المدح أو الذمّ .

---

(١) أبو العينين ، علي خليل : فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ط١ ، ١٩٨٥م ، ص٢٣٧ .

(٢) الفخر الرازي ، محمد بن عمر : التفسير الكبير ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، د.ت ، ج٢ ، ص٧٢ .

(٣) ابن حميد ، صالح بن عبد الله : مرجع سابق ، ج١ ، ص١٤٢ .

خامساً : أسلوب التربية بالموعظة :

الموعظة في اللغة :

جاء في تعريف الموعظة لغةً عند الجوهري : " النصح والتذكير بالعواقب ، وتقول : وعظته وعظاً وعِظةً فاتّعظ : أي : قَبِل الموعظة . ويقال : السعيد مَن وُعِظ بغيره ، والشقي مَنِ اتّعظَ به غيرُه "[1].

الموعظة في الاصطلاح :

جاء معنى الموعظة اصطلاحاً عند ابن رجب : " الموعظة : مِنَ الوعظ ، وهو النصح والتذكير بالحقّ والخير والعواقب على الوجه الذي يرقّ له القلب ، ويبعث على العمل "[2].

الآيات القرآنية من سورة الحجرات المشتملة على أسلوب الموعظة :

الآية العاشرة من سورة الحجرات ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾[3].

الآية الثالثة عشرة من سورة الحجرات ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِير** ﴾[4].

أهمية التربية بأسلوب الموعظة :

إنّ التربية بأسلوب الموعظة من أبرز الأساليب التربوية التي تستخدم في توجيه وإرشاد أفراد المجتمع المسلم ، وهي الأسلوب الأمثل الناجح الذي يعتمد عليه الداعية في أيّ مجتمع ، وهو الأسلوب الذي نهجه الأنبياء والرسل بقول الله سبحانه وتعالى في

---

(١) الجوهري ، إسماعيل بن حماد : مرجع سابق ، ج٣ ، ص١١٨١ .

(٢) ابن رجب ، عبد الرحمن بن أحمد : جامع العلوم والحِكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، ط٥ ، ١٤٠٠هـ ، ص٣١٥ .

(٣) سورة الحجرات : الآية (١٠) .

(٤) سورة الحجرات : الآية (١٣) .

محكم التنزيل : ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾[1].

إنّ للموعظة أهمية بالغة في إيقاع الأمر في النفوس ، خاصةً في مجال الدعوة ، وذلك لأنَّ لها الدور القوي في تغير السلوك ، وإبراز الصِّفات الحسنة والمرغوب فيها ، هذا ما يؤكّده الحديث النبوي الذي أورده البخاري : " عن ابن عباس قال : أنّ رسول الله ﷺ خرج ومعه بلال ، فظن أنه لم يسمع ، فوعظهنّ وأمرهنّ بالصدقة ، فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم ، وبلال يأخذ في طرف ثوبه "[2].

إنّ الموعظة لا تقتصر في عملها على فئة معيَّنة من أفراد المجتمع المسلم ، إنما هي عمل يطالَب به كل فرد من أفراد المجتمع المسلم ، خاصة إذا حدّدت بمعنى النصيحة ، والتي هي من معاني الموعظة ، كما جاء في الحديث النبوي الذي أوردهُ مسلم " عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أنّ النبيَّ ﷺ قال : « الدين النصيحة » ، قلنا : لِمن ؟. قال : « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامّتهم » "[3].

إنّ التربية بأسلوب الموعظة لها أشكالها ، التي تقوم عليها لتحقق الأهداف التي نرجوها ، كما أن لها – في نفس الوقت – التأثير في نفس المستقبِل من الأفراد .. ودورها الإيجابي يكمن في الشخص الذي يقوم بالموعظة ، وله القابلية . وفي هذا المعنى يقول الجمالي : " قد يصغي ويرغب في سماع النصح من محبيه وناصحيه ، فالنصح والوعظ يصبح في هذه الحالة ذا تأثير بليغ في نفس المخاطَب "[4].

إنّ التربية بالموعظة من الأساليب التربوية التي لها دور كبير وفعّال في تربية النشء ، ومن أنجحها : التي تحقق فوائد إيجابية للفرد والناشئة

---

(١) سورة النحل : الآية (١٢٥) .

(٢) البخاري ، محمد بن إسماعيل : مرجع سابق ، ج١ ، ص٤٩ ، حديث رقم : ٩٨ .

(٣) مسلم ، مسلم بن حجاج : مرجع سابق ، ج٢ ، ص٣٦-٣٧ .

(٤) الجمالي ، محمد فاضل : نحو توحيد الفكر التربوي في العالَم الإسلامي ، الدار التونسية للطباعة والنشر والتوزيع ، تونس ، ١٩٧٢م ، ص١١١ .

بخاصة ، كما يقول علوان أنه : " من أهمّ وسائل التربية المؤثّرة في تكوين الولد إيماناً ، وإعداده خُلقياً ونفسياً واجتماعياً ... تربيته بالموعظة ، وتذكيره بالنصيحة ؛ لِما للموعظة والنصيحة من أثرٍ كبير في تبصير الولد حقائق الأشياء ، ودفعه إلى معالي الأمور ، وتحلّيه بمكارم الأخلاق ، وتوعيته بمبادئ الإسلام "[1].

إنّ هذا الأسلوب التربوي - والمتمثل في الموعظة - من أكثر الأساليب نجاحاً إذا تَمَّ استخدامه بالطريقة الصحيحة التي تقوم على أسس ومعايير محدّدة ومعيَّنة ، خاصة في مجال التربية . إنّ العشوائية في هذا الأسلوب تعزز السلبيات التي تؤثر على الفرد اتجاهه .

إنّ أسلوب التربية بالموعظة صالِحٌ في جميع الميادين الإسلامية ، وله النتائج المثمرة ، والتي تعود للفرد بالفائدة . وفي هذا المعنى يقول ابن حميد : " وهكذا يبدو دور الوعظ كوسيلة في التربية الإسلامية ، تصلح في ميدان التربية الخُلقية ، كما هي في ميدان التربية الاجتماعية والعقلية وباقي الميادين الإسلامية "[2].

أسلوب الموعظة من أهمّ الأساليب التي جاء بها القرآن الكريم ، ومارسها الرسول ﷺ في دعوته ، ونشر الإسلام عن طريقها ، وذلك لكونها سياج منيع يحمي ويحافظ على الفرد المسلم في المجتمع المسلم من التأثر بالتيارات الخارجية ، والتي قد تزعزع العقيدة الإسلامية ، وعندما يحقق أسلوبُ الوعظِ أهدافَه ، ينعكس ذلك إيجاباً على اتّجاها الفرد المسلم بِما يكفَل المحافظة على القِيَم والمبادئ الإسلامية ، ورفض الاتّجاهات الأخرى المغايرة والبعيدة عن الإسلام .

ويزيد من أهمية التربية بأسلوب الموعظة ، ما يذكره الجعيد : " حاجة المجتمع المسلم لها ، ليحافظ على مكانته بين المجتمعات والأمم الأخرى ، ويحقق الغاية التي

---

(١) علوان ، عبد الله ناصح : مرجع سابق ، ج٢ ، ص٦٨٥ .

(٢) ابن حميد ، صالح ، وآخرون : مرجع سابق ، ج١ ، ص١٤٣ .

يسعى إليها ، وهي خلافة الله في أرضه ، والتي لا يمكن أن تتأتّى إلا بالاستقامة على الحقّ والتواصي بين أفراد المجتمع المسلم "[1].

سادساً : أسلوب التربية الذاتية :

معنى الذات لغةً :

جاء في بيان الذات لغةً كما بينها مجمع اللغة العربية : " ذات الشيء وحقيقته وخاصته ، يقال : عيب ذاتي جبلي وخُلقي ... ويقال : جاء فلانٌ بذاته : عينه ونفسه ، وجاء من ذاتِ نفسه : طيعاً "[2].

معنى الذات اصطلاحاً :

إنّ معنى الذات اصطلاحاً – كما يذكره أبو البقاء – يمكن في أنّ " الذات : وقد يراد بالذات مفهوم الشيء ... وهو الشيء والنفس "[3].

كما جاء مفهوم الذات اصطلاحاً عند الجرجاني : " (الذاتي لكل شيء) : ما يخصه ويميزه عن جميع ما عداه ، وقيل : ذات الشيء : نفسه وعينه ، وهو لا يخلو عن العرض . والفرق بين الذات والشخص : أن الذات أعمّ من الشخص ؛ لأنّ الذات تطلق على الجسم وغيره ، والشخص لا يُطلق إلا على الجسم "[4].

الآيات القرآنية من سورة الحجرات التي تناولت أسلوب التربية الذاتية :

الآية الرابعة عشرة من سورة الحجرات ، قال تعالى : ﴿ **قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ لاَ يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيم** ﴾[5].

---

(١) الجعيد ، مشعل سيف : مرجع سابق ، ص٦١ .

(٢) مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، دار التحرير والنشر ، القاهرة ، مصر ، د.ت ، ص٢٤٢ .

(٣) الكفوي ، أيوب بن موسى : مرجع سابق ، ص٤٥٤ .

(٤) الجرجاني ، علي بن محمد بن علي : مرجع سابق ، ص١٤٣ .

(٥) سورة الحجرات : الآية (١٤) .

أهمية التربية بأسلوب التربية الذاتية :

إنّ أسلوب التربية الذاتية من الأساليب التي اعتنى بها الإسلام ، واهتمّ بها القرآن الكريم في كثيرٍ من المواضع ، والتي يحسُّ فيها الفرد المسلم إلى ضرورة التأكّد من سلامة ذاته ، حتى لا يقع في الخطأ بين الأمور ، ويحدث التداخل مع بعضها البعض .

يتطلب من الفرد المسلم أن يكون لديه القدرة في فهم وقصد ومعنى الآية القرآنية ، وذلك تَجنّباً للوقوع في الشبهات ، حتى يصل إلى الهدف والغاية .

إنّ ما جاءت به الآية الرابعة عشرة من سورة الحجرات ، هو نموذج يبرز فيه أسلوب التربية الذاتية التي تقوم على أساس من تقوى الله ﷻ .

وفي الحديث النبوي الذي أوردَهُ مسلم ، ما يدلُّ على هذا المعنى .. " عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إنّ الله لا ينظرُ إلى صُوَرِكم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالِكم » "[1].

يتّضح من الحديث الشريف أنّ مكان التقوى في القلب .. وبالتالي فإنّ ذات الإنسان تكمن في داخله ، وتنبعث من القلب .

إنّ النفس هي المحيط الذي يشتمل عليه خفايا الإنسان ، وما يخرج منها يُترجَم إلى أقوال وأفعال الإنسان ، وهو الذي يقوم بدورهِ في تحديد المسار والاتّجاه الذي يسير عليه ، إنْ خيراً أو شرّاً .. قال تعالى : ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۞ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا** ﴾[2].

إنّ صلاح النفس وفسادها يعود إلى ذات الإنسان ، هو الذي يقوم بتهذيب وتقويم النفس ، وهو الذي يوجِّهه الوجَه السليمة والصحيحة ، والتي توافق الفطرة .

---

(١) مسلم ، مسلم بن حجاج : مرجع سابق ، ج١٦ ، ص١٢١ .

(٢) سورة الشمس : الآية (٧-١٠) .

إنّ ما جاءتْ به السنّة المطهرة في إبراز وبيان ذات الإنسان ، والتي يجب أن تتوفّر فيها العديد من الأمور التي تحقق المحافظة على سلامة الذات ، هو ما كان عليه حالُ الرسول ﷺ مع أصحابه ، وفي تربيته لهم . و لم تكنْ مقتصرة على الجوانب الخارجية فيهم ، إنما أيضاً في سلامة السريرة عندهم ، فقد أشار عليه الصلاة والسلام إلى هذا المعنى في الحديث النبوي الذي أوردهُ البخاري : " عن مسروق قال : قالت عائشة رضي الله عنها : صنع النبيُّ ﷺ شيئاً فرخص فيه ، فتنزّه عنه قومٌ ، فبلغ ذلك النبيُّ ﷺ ، فخطب ، فحمد الله ، ثم قال : « ما بالُ أقوامٍ يتنزَّهون عن الشيء أصنعه ؟. فوالله إني لأعلمهم بالله ، وأشدّهم له خشية » "[1].

من الحديث السابق يمكن استنتاج العديد من الأمور التي تساعد في تحقيق سلامة الذات ، فمنها : محاسبة النفس ، وقد وضع ذلك ابن القيم حينما أوردَ ما جاء عند ابن الخطّاب : " قال عمر بن الخطاب ﷺ : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزِنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، فإنّه أهْون عليكم في الحساب غداً أن تُحاسِبوا أنفسكم اليوم ، وتزيّنوا للعرض الأكبر ، ﴿ **يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَة** ﴾ [سورة الحاقة : الآية ١٨] "[2].

أيضاً من النتائج التي تعين في تحقيق سلامة الذات ، هي : مراقبة النفس ، وذلك لِحماية الذات من اتّباع الهوى بما يسير على مبادئ وقيم الدين ، وحتى تُحقِّق أسلوباً من أساليب التربية التي جاء بها القرآن الكريم والسنّة المطهرة ، والتي تهتمّ بكبح جماح الشهوات ، وتوجّهها الاتّجاه الصحيح والسليم ، لكي تحافظ عليها من الانحراف .. قال تعالى : ﴿ **فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِين** ﴾[3].

---

(١) البخاري ، محمد بن إسماعيل : مرجع سابق ، ج٥ ، ص٢٢٦٣ ، حديث رقم : ٥٧٥٠ .

(٢) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر : إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت ، ص٩٥ .

(٣) سورة القصص : الآية (٥٠) .

والخلاصة أنّ الإنسان إذا استطاع أن يتحكّم في ذاته ، والتي هي بداخله ، ويستطيع أن يسيطر عليها ، ويتّجه بها إلى الاتجاه السليم والصحيح ، ويكون بذلك قد حقق التربية الذاتية ، ونجح في استخدام أسلوب من أساليب التربية بما يتّفق مع المبادئ والقيم الإسلامية ، وبهذا تَمّ إيضاح وإبراز بعض الجوانب في أهمية التربية بأسلوب التربية الذاتية .

سابعاً : أسلوب التربية بالتحريض :

معنى التحريض لغةً :

وردَ مفهوم التحريض لغةً عند اليسوعي : " حرّض على الأمر : حثه ، حرّض على الشيء : حثه عليه ، تحاضوا على العمل : تحاثوا عليه "[1].

معنى التحريض اصطلاحاً :

يمكن إيضاح معنى التحريض من خلال التعريف الاصطلاحي عند الجوهري : " التحريض على القتال : الحَثّ والإحماء عليه "[2].

الآيات القرآنية من سورة الحجرات المشتملة على أسلوب التحريض :

الآية التاسعة من سورة الحجرات ، والتي تشير إلى أسلوب التحريض ، قال تعالى : ﴿ **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾[3].

الآية الخامسة عشرة من سورة الحجرات ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ**

---

(١) اليسوعي ، لويس معلوف : المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان ، ط١٩ ، د.ت ، ص١٩ .

(٢) الجوهري ، إسماعيل بن حماد : الصحاح ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العِلْم الملايين ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ ، ج٣ ، ص١٠٧٠ .

(٣) سورة الحجرات : الآية (٩) .

آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُون ﴾[1].

أهمية التربية بأسلوب التحريض :

إنّ أسلوب التحريض من الأساليب التربوية التي وردتْ في العديد من الآيات القرآنية ، وركّزت على جانب القتال ، فكان أسلوب التحريض إمّا بالتصريح ، أو بالتلميح .. ففي الآية التاسعة من سورة الحجرات جاء بالتصريح ، وأما الآية الخامسة عشرة ، فقد جاء التحريض فيها بالتلميح .

ونظراً لأهمية هذا الأسلوب واستخدامه في القتال ، جاء بما يتفق في تركيز استخدام هذا الأسلوب في التعريف الاصطلاحي .

إنّ الرسول ﷺ يستخدم أسلوب التحريض في حثّ المؤمنين في قتال الأفراد الذين يصدر منهم إيذاء للأفراد المسلمين والمسلمات ، وما يوضح هذا الحثّ والتحريض في حادثة ذكرها ابن هشام : " قال ابن إسحاق وقد حدّثني بعض آل يامين : أنّ رسول الله ﷺ قال ليامين : « ألم ترَ ما لقيت من ابن عمّك ، وما هم به من شأني » ؟. فجعل يامين بن عمير لرجُلٍ جُعلاً على أن يقتل له عمرو بن جحاش ، فقتله فيما يزعمون "[2].

أيضاً اهتمّ الرسول ﷺ باستخدام أسلوب التحريض في القتال لتحقيق الجهاد في سبيل الله ، ورغّب فيه ، وبيّن ما يلقاه المجاهد في سبيل الله تعالى من سعادة ونعيم عند الرب ﷻ في الآخرة .. ويقول ابن هشام في هذا المعنى : " ... خرج رسول الله ﷺ إلى الناسِ فحرّضهم ، وقال : « والذي نفس محمدٍ بيده ، لا يقاتلهم اليوم رجلٌ فيُقتل صابراً محتسباً ، مُقْبِلاً غير مدبر ، إلا أدخله الله الجنة ... » "[3].

---

(١) سورة الحجرات : الآية (١٥) .

(٢) ابن هشام ، محمد بن عبد الملك : السيرة النبوية ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ج٣ ، ص١٩٢ .

(٣) ابن هشام ، محمد بن عبد الملك : " السيرة النبوية " ، المرجع السابق ، ج٢ ، ص٦٢٧ .

هذا و لم يكتفِ الرسول ﷺ بتحريض المؤمنين على القتال ، إنما اشترط في ذلك الجهادِ شروطٌ ، منها : الاحتساب ، والصبر ، والإقبال على العدوّ .. وبذلك يكون قد حقّق المجاهد في سبيل الله تعالى إخلاصَه في الجهاد .

ثامناً : أسلوب التربية بالحوار :

معنى الحوار لغةً :

جاء في تعريف الحوار لغةً عند الجوهري : " المحاورة : المجاوبة ، والتحاور : التجاوب . ويقال : كلمته فما أحار إليّ جواباً ، وما رجع إليّ حويراً ولا حويرة . واستحاره : أي : استنطقه "[1].

معنى الحوار اصطلاحاً :

جاء معنى الحوار في الاصطلاح كما بينه جريشة أنه " عبارة عن مناظرة بين طرفين أو شخصَيْن بلوغاً إلى الحقّ ، أو جلاءً للصواب "[2].

الفرق بين الحوار والجدل :

إنّ الحوار من الأساليب التربوية التي كان الرسول ﷺ يستخدمه في تربية وتعليم الصحابة رضوان الله عليهم ، وقد أكّد القرآن الكريم استخدام هذا الأسلوب في قوله تعالى : ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...** ﴾[3].

إنّ أسلوب الحوار هو من الأساليب التربوية الحسنة ، وقد جاء بيان وإيضاح هذا الأسلوب عند إصدارات الندوة العالَمية للشباب الإسلامي : " فهو مواجهة الكلام والحديث بين طرفين ، ينتقل من الأوّل إلى الثاني ، ثمّ يعود إلى الأوّل .. وهكذا دون

---

(١) الجوهري ، إسماعيل بن حماد : مرجع سابق ، ج٢ ، ص٦٤٠ .

(٢) جريشة ، علي : أدب الحوار والمناظرة ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، ١٤١٠هـ ، ص٢٦٤ .

(٣) سورة النحل : الآية (١٢٥) .

أن يكون بين الطرفين ما يدلّ بالضرورة على وجوب الخصومة "[1].

ويأتي الذمُّ على النقيض ، وهو أسلوب الجدال ، وهذا ما حذّر منه القرآن الكريم ومن التعامل به .. قال تعالى : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيد** ﴾[2].

كما أنه جاء في بيان وإيضاح الجدل عند الندوة العالَمية للشباب الإسلامي : " هو على الأغلب اللد في الخصومة ، وما يتصل بذلك ، ولكن في إطار التخاصم بالكلام ... فهو ينصّ منصّ الخصومة "[3].

هذا ومن خلال ما جاء في بيان الفرق بين الحوار والجدل نجد أنّ الفارقَ واضحٌ ، والحثَّ بارزٌ في استخدام أسلوب الحوار في العملية التربوية .

الآية القرآنية من سورة الحجرات التي تشتمل على أسلوب الحوار :

الآية السابعة عشرة من سورة الحجرات ، قال تعالى : ﴿ **يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لاَ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلاَمَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين** ﴾[4].

أهمية التربية بأسلوب الحوار :

إنّ أسلوب الحوار من الأساليب التربوية التي أمر الله ﷻ بها ، وأوصى بها نبيه عليه الصلاة والسلام .. والمواقف التي تبرز استخدام أسلوب الحوار في حياة الرسول ﷺ كثيرة ، خصوصاً مع الصحابة رِضوان الله عليهم ، ومن هذه المواقف : ما ذكره البخاري : « إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، وإنها مثل المسلم ، فحدّثوني ما هي » ؟. فوقع الناس في شجر البوادي . قال عبد الله : ووقع في نفسي أنها النخلة ،

---

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي : في أصول الحوار ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ ، ص١٢ .

(٢) سورة الحج : الآية (٣) .

(٣) الندوة العالمية للشباب الإسلامي : في أصول الحوار ، مرجع سابق ، ص١٢ .

(٤) سورة الحجرات : الآية (١٧) .

فاستحييت ، ثم قالوا : حدِّثنا ما هي يا رسول الله ، قال : « هي النخلة »[1].

هذا وقد علق القرضاوي على الحديث النبوي السابق الذِّكر ، وذلك بقوله : " فها هو عليه السلام لم يلقِ عليهم هذه الحقيقة إلقاءً تقريرياً : أنّ المسلم مثل النخلة .. بل أراد أن يستثير دقائق ما عندهم ، ويلفتهم إلى ملاحظة ما هو لهم ، ويشركهم معه في البحث ، وبهذا لا يصبح المتعلم مجرد جهاز تسجيل ينقل ولا يفعل ، ويتلقى ولا يفكر ، بل هو كائن حيّ عاقل ، يبحث ويفكر ، ويحاور ويناقش ، ويخطئ ويصيب "[2].

لم يستخدم الرسول ﷺ أسلوب الحوار في اتجاه معين واحد ، إنما في كل موقع ، سواء في السِّلْم أو في الحرب .

ومن المواقف التي يتضح فيها استخدام الحوار : يبينها في إحدى غزواته مع أحد جنده ، وكان ذلك الحوار هو وصولاً للأهداف المرجوّة ، والتي تساعد في تحقيق أسباب الانتصار .. وقد ذكر ابن هشام " أنه فيما أصبحوا ، نزلوا على حُكم رسول الله ﷺ ، فتواثبتْ الأوس ، فقالوا : يا رسول الله ، إنهم موالينا دون الخزرج ، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت - وكان رسول الله ﷺ قبل بني قريظة قد حاصر بني قينقاع ، وكانوا حلفاء الخزرج ، فنزلوا على حُكمه ، فسأله إياهم عبد الله بن أبي سلول فوهبهم له - ، فلما كلمته الأوس ، قال رسول الله ﷺ : « ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم » ؟. قالوا : بلى . قال رسول الله ﷺ : « فذاك إلى سعد بن معاذ » "[3].

أيضاً من المواقف التي استخدم فيها الرسول ﷺ أسلوب الحوار في أوقات الحرب : ما ذكره مسلم " عن أنس أن قريشاً صالحوا النبي ﷺ ، فيهم سهيل بن عمرو ، فقال النبي ﷺ لعلي : « اكتب بسم الله الرحمن الرحيم » ، قال سهيل : أما بسم الله فما ندري ما بسم الله الرحمن الرحيم ، ولكن اكتب ما نعرف : باسْمِك اللهم ، فقال : « اكتب من محمد رسول

---

(١) البخاري ، محمد بن إسماعيل : مرجع سابق ، ج١ ، ص٣٤ ، حديث رقم : ٦١ .

(٢) القرضاوي ، يوسف : الرسول والعلم ، دار الصحوة ، القاهرة ، ص١٥١ .

(٣) ابن هشام ، محمد بن عبد الملك : السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص٢٣٩ .

الله » ، قالوا : لو علمنا أنّك رسول الله لاتّبعناك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ، فقال النبي ﷺ : « اكتب من محمد بن عبد الله » ، فاشترطوا على النبي ﷺ أنّ مَن جاء منكم لم نردّه عليكم ، ومَن جاءكم مِنّا رددتُموه علينا ، فقالوا : يا رسول الله ، أتكتب هذا ؟. قال : « نعم ، إنه مَن ذهب مِنا إليهم فأبعده الله ، ومَن جاءنا منهم ، سيجعل الله له فرَجاً ومخرجاً » "[1].

إن الحوار إذا اتّجه الاتّجاه السليم والصحيح ، يكون بذلك حقق فوائد .. وقد أشار إلى ذلك شاهين : " يعني أن يكون الإنسان من ناحية الحديث ، ويعرف أطرافه ، ولا يثير بِجداله عنفاً ولا صخباً ، وإنما يلقي ما عنده برفق وأناة ، يخاطب القلوب قبل العقول ، والمشاعر قبل الآذان "[2].

وفي بيان الصفات والخصائص التي تميزَ بها أسلوب الحوار ، يحدّدها الهاشمي في خطوات :

" للحوار محاسن تربوية عامة ، ومن أهمها ، ما يلي :

- احترام الذات الإنسانية واستقلالها .
- الابتعاد عن أسلوب التلقي والحفظ ، وفتح باب التفكير للمتعلم .
- تشجيع روح النقد الذاتي في الإنسان لمراجعة أفكاره وخبراته بين حين وآخَر .
- إثارة المزيد من الانتباه والنشاط والحيوية لدى المتحاورين "[3].

وإذا كان هذا الفصل قد ناقش الأساليب التربوية المختلفة من خلال سورة الحجرات ، فإنه بذلك قد أجاب عن السؤال الثالث من البحث ..

ما الأساليب التربوية التي اشتملت عليها سورة الحجرات ؟.

---

(١) مسلم ، حجاج بن مسلم : مرجع سابق ، ج١٢ ، ص ص(١٣٨-١٣٩) .

(٢) شاهين ، سيف الدين حسن : أدب الحوار في الإسلام ، دار الأفق ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٣هـ ، ص٨٥ .

(٣) الهاشمي ، عبد الحميد محمد : مرجع سابق ، ص٤٥٤ .

الفصل الخامس

بيان الاستفادة من المؤسسات التربوية في تعميق مدلول التربية الوقائية

مخطط الفصل :

أولاً : المدرسة .

ثانياً : المسجد .

ثالثاً : وسائل الإعلام .

الفصل الخامس

بيان الاستفادة من المؤسسات التربوية

في تعميق مدلول التربية الوقائية

يتناول الباحث في هذا الفصل دراسة دور المؤسسات التربوية والتعليمية في تعميق وتنمية التربية الوقائية من خلال سورة الحجرات ، حتى تتحقق تلك الأهمية في المجتمع ، وتكون بمثابة الثمار الناضجة لهذه المؤسسات ، ويمكن تناول دور هذه المؤسسات على النحو التالي :

أولاً : المؤسسات النظامية :

وهي المواقع التي يتمّ من خلالها التعليم والتربية ، ولكن بشيء من التنظيم والمهارة ، ومن أبرز هذه المؤسسات :

١) المدرسة :

تأخذ المدرسة الحيّز الكبير من بين المؤسسات التربوية في أي مجتمع ، وذلك لِما لها من قدرة على إعداد الناشئة ليكونوا فاعلين فيه ، قادرين على مواجهة ما يعترضهم من مشاكل .

ودور المدرسة امتداد لدور الأسرة في التربية والتعليم .. يقول زاهر في هذا المعنى : " والمدرسة تعدّ امتداداً وظيفياً للأسرة من حيث تنظيمها لخبرات وعمليات اجتماعية وعقلية ومهارية تقوم أساساً على ما بدأته الأسرة وتزيد عليه "[1].

ولا يقتصر دور المدرسة على ما تقوم به الأسرة ، إنما لها مهامّ أخرى ذكرتها ليلى عطار : " كما أنها تعتبر المؤسسة التربوية الثانية بعد الأسرة ، حيث إنها تمثل البيئة التربوية المنظمة التي يتقن فيها الطفل مبادئ الكتابة والقراءة ، وفيها تتميز

---

(١) زاهر ، ضياء : القيم في العملية التربوية ، مؤسسة الخليج العربي ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص٧٠ .

قدراته واستعداداته وميوله ، ومن خلال تفاعله الاجتماعي مع غيره يكتسب القيم والمهارات والاتجاهات "[1].

إنّ المدرسة في المجتمع الإسلامي لها الدور الإيجابي الفعّال في التربية الإسلامية لا يختلف عن دور المسجد ، يقول الحقيل : " وهي تأتي كذلك في المقام الثاني بعد المسجد من حيث قدرتها على تعميم التربية الإسلامية ، وجعلها واقعاً حياً بين أبناء المجتمع "[2].

مفهوم المدرسة :

يوجد للمدرسة العديد من التعريفات التي تبين مدلولاتها .. فمِن الوجهة التربوية النفسية يعرّفها الهاشمي " بأنها بيئة اجتماعية اصطناعية مصغّرة مصفاة ، تهدف إلى مساعدة الأطفال في عملية التربية والتعليم للنمو السليم في الحياة على أيدي مختصّين في التربية والتعليم "[3].

أيضاً يعرّفها سرحان : " مؤسسة متخصصة أنشأها المجتمع لتربية وتعليم صغاره نيابة عن الكبار الذين منعتهم مشاغل الحياة وحالت دون تفريغهم للقيام بذلك ، إضافة إلى تطوّر الحياة وتعقيدها نتيجة لتراكم الخبرة البشرية والتراث الثقافي الذي حال دون إلمام الكبار به والتعرف عليه ، مما استلزم وجود المتخصصين في مجالات العِلْم والمعرفة "[4].

كما بيّن تعريفها التوم : " مؤسسة تربوية تنقل تراث الأمّة للأجيال الناشئة ، وتكون عوناً قوياً على نهضة المجتمع وتقدّمه ، وتكون أداة لإصلاحه وتطوّره "[5].

---

(١) عطار ، ليلى عبد الرشيد : الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية ، رسالة ماجستير منشورة ، تهامة ، جدة ، ١٤٠٣هـ ، ص٧٣ .

(٢) الحقيل ، سليمان بن عبد الرحمن : التربية الإسلامية ، ١٤١٢هـ ، ص١٥٥ .

(٣) الهاشمي ، عبد الحميد : مرجع سابق ، ص٤٢٤ .

(٤) سرحان ، منير المرسي : في اجتماعيات التربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ت ، ص ص١٩٥-١٩٦ .

(٥) التوم ، بشير حاج : التربية والمجتمع ، المركز العالمي للتعليم الإسلامي ، جامعة أمّ القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٣هـ ، ص٢٢ .

الدور التربوي للمدرسة :

إنّ الدور التربوي الذي يقوم به المربّون في المدرسة ما هو إلا إكمال ما بدأ به الوالدان من دور في التربية ، إلاّ أنّ المدرسة تتميز عن التربية في الأسرة بالعديد من الضوابط التي تسير عليها في العملية التعليمية والتربوية ، ويمكن تحديد تلك الضوابط التي تقوم بها المدرسة كما يذكرها سليمان :

" **١**– أن تكون المدرسة معالجة لشؤون التربية في ضوء فلسفة المجتمع وأهداف التربية فيه .

٢– توافر الوضوح الفكري عن أهداف المجتمع لدى المسؤولين عن المدرسة .

٣– اتخاذ الوسائل الفنية والعلمية التي تساعد على تحقيق الأهداف .

٤– توافر المتخصصين من المربين والمعلّمين والفنيين والإداريين الذين يمكنهم تحمل مسؤولية العمل التربوي .

٥– توافر الوعي بأهمية دور المدرسة لدى غيرها من المؤسسات في المجتمع "[١].

إذا حققت المدرسة هذه الأمور فبالتالي تستطيع تحقيق الأدوار التربوية والتعليمية المكلّف بها ، كما تستطيع تحقيق جوانب التربية الإسلامية ، سواء العقدية أو الفكرية أو الاجتماعية أو الأخلاقية .. وهي ما أشار إليها الحدري :

" **١**– زرع العقيدة في النفوس .

٢– وقاية العقيدة من التلف والانحراف "[٢].

دور المدرسة في تنمية وتعميق التربية الوقائية في النفس :

إنّ دور المدرسة في تنمية وتعميق التربية الوقائية لا يقتصر نظرياً ، إنما يجب أن

---

(١) سليمان ، عرفات عبد العزيز : ديناميكية التربية في المجتمعات ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ص٩٨ .

(٢) الحدري ، خليل : مرجع سابق ، ص٦١٢ .

يكون نظري تطبيقي ، وذلك في ضوء الاعتبارات التي تتصل وتتعلق بمهامّ ووظائف المدرسة ، والتي منها الالتزام بالأخلاق الإسلامية وقيمها ومبادئها الإسلامية ، وأن توضع في المناهج التي تقدم للتلاميذ ، ولا بدّ من تضافر الجهود من المدرسة وخارجها لإنجاحها حتى تصل إلى تحقيق الأهداف والغايات العلمية والتربوية .

كما يجب على المدرسة أن لا تغفل جانب القدوة الحسنة في تربية المتعلمين خاصة في التربية الوقائية ، ويعتمد ذلك على القائمين على العملية التربوية والتعليمية ، بحيث يكونون قدوةً حسنة في أقوالهم وأعمالهم وتصرّفاتهم وكل ما يصدر عنهم .. وعلى ضوء ما تقدّم يمكن إبراز مجالات تطبيق التربية الوقائية في المدرسة في الأمور التالية :

أ / المنهج :

المنهج في اللغة يعرّفه الجوهري : " النهج : الطريق الواضح ، وكذلك المنهاج والمنهج . والنهج : الطريق ، أي : استبان وصار نهجاً واضحاً بيّناً "[1].

المنهج في الاصطلاح من منظور التربية الإسلامية : يقول مدكور : " نظام من الحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة ، والمعارف والخبرات والمهارات الإنسانية المتغيرة ، ينبع من التصوّر الإسلامي للكون والإنسان والحياة ، ويهدف إلى تربية الإنسان ، وإيصاله إلى درجة كماله التي تمكنه من القيام بواجبات الخلافة في الأرض عن طريق إعمارها ، وترقية الحياة على ظهرها وفق منهج الله تعالى "[2].

إنّ بناء المنهج يتطلّب مراعاة العديد من الأسس التي يقوم عليها ، وقد حدّدها الشافعي : " ولهذا ينبغي عند بناء المناهج مراعاة عدّة أسس تبنى عليها ، وهي بمثابة

---

(١) الجوهري ، إسماعيل بن حماد : مرجع سابق ، ج١ ، ص٣٤٦ .

(٢) مدكور ، علي أحمد : نظريات المناهج التربوية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤١٧هـ ، ص٣٣ .

الأحوال الفكرية والعقائد النظرية التي يدين بها واضعوا المنهج ، وينطلقون منها في بنائهم لذلك المنهج وفي تنفيذه "[1].

إنّ ما يهمّنا في المنهج من حيث الأسس يحدد على النحو التالي ..

الأسس التربوية :

وتشتمل الأسس التربوية على العديد من المحاور .

– الفلسفة التربوية : والتي تقوم على الكون والحياة والإنسان ، وذلك بما يتفق مع المبادئ والقيم الإسلامية في المجتمع المسلم .

– نظريات التعلم : النتائج التي توصلت إليها البحوث النفسية والتربوية بما يتفق مع المجتمع وواقعه وإمكاناته من حيث دوافع التعلم ، والعوامل المؤثرة في اكتساب الخبرة ونتائج التعلم التطبيقية .

– الاتجاهات التربوية الحديثة : التي تهتم بالتعلم الذاتي ، توفير فرص التعليم المستمرّ ، ويعتبر ركيزة أساسية في بناء المناهج والتكامل بين الجوانب النظرية والتطبيقية .

– طبيعة المعرفة : التسلسل المنطقي للمعارف ومدى اتصالها ببعضها البعض .

خصائص المنهج من منظور التربية الإسلامية :

حدّد الشافعيُّ خصائصَ المنهج بما يأتي :

" **١**– منهج ديني علمي يركز على القرآن الكريم والسنّة النبوية ، ويقبل المواد والدراسات الجديدة بعد أسلمتها .

٢– منهج شامل للعلوم والمعارف والنشاط العلمي والخبرات المختلفة ، كما تقوم به مؤسسات كثيرة ، مثل : المسجد ، والأسرة ، والمدرسة .. ونحوها .

---

(١) الشافعي ، إبراهيم محمد وآخرون : المنهج المدرسي من منظور جديد ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٧هـ ، ص٦٢ .

٣- منهج ليس بينه وبين المؤسسات التربوية والدراسات والخبرات العلمية تعارض ، بل تنسيق وتكامل وتوازن . ويتطور عبر الزمن مع الاحتفاظ بأصوله "[١].

إنّ من حرص المملكة العربية السعودية في سياسة التعليم تنطلق من عدّة أصول وثوابت ومتغيرات تتعلق بوضع المناهج وفق منظور الدين الإسلامي . وقد حددت تلك الأصول من قبل اللجنة العُليا لسياسية التعليم في المملكة :

" ١- أن تكون المناهج موافقة لحاجة الأمة وترمي إلى تحقيق أهدافها .

٢- أن تكون المناهج مناسبة لمستوى الطلاب .

٣- أن تكون المناهج محققة للمستوى المطلوب في الدارسين ولأهداف التعليم .

٤- أن تكون المناهج متوازنة ومرنة توافق مختلف البيئات والأصول "[٢].

أبرز التطبيقات التربوية الوقائية المستنبطة من سورة الحجرات والمفيدة للمنهج يمكن تحديدها في التالي :

١- الاهتمام بالجوانب الشرعية والدينية والروحية عند وضع المناهج وربطها بالإسلام .

٢- إعداد مادة لمنهج تركز وتهتمّ بالتربية الوقائية وجميع جوانبها .

٣- ربط المناهج بالجوانب التطبيقية العملية ، وحاجات وميول المتعلمين .

٤- التحلي بتقوى الله تعالى والصبر وسعة العِلْم والحِكمة عند وضع المناهج .

٥- الاهتمام بالمناهج الشرعية والمناهج الأخرى من حيث مادّتها أو إخراجها ومدى ملاءمتها لحاجات المتعلمين وروح العصر .

٦- اختيار القائمين على وضع المناهج الشرعية خاصة وباقي المناهج عامّة .

٧- توظيف المناهج الشرعية خاصة كي تحقق الأهداف من التربية الوقائية للتعرف على تقوى الله ورحمته لعباده من الوقوع في الخطأ والمحظور حتى تكون الطريق التي تعين الإنسان وفق منهج الله .

---

(١) الشافعي ، إبراهيم محمد وآخرون : المرجع السابق ، ص٥٧ .

(٢) اللجنة العُليا لسياسة التعليم في المملكة : وثيقة التعليم ، ١٣٩٠هـ ، ص٣٤ .

٨- البعد عن كل ما فيه سوء فهم للتربية الوقائية ودورها ، سواء كان في الموضوعات أو الدروس أو نحوها ، مع مراعاة الضوابط الشرعية .

٩- تنمية الوازع الديني والضمير عند الطلاب ، وذلك بالنقد الهادف عند وضع المناهج ، سواء حين التقويم أو وضع محتواه .

١٠- ضرورة مراعاة الواقع في محتوى المناهج مع مراجعة وتطوير وتقويم المناهج باستمرار .

١١- مراعاة مراحل النموّ لدى المتعلمين وما يتناسب من حيث الموضوعات أو الأساليب أو الأنشطة أو العبارات أو الإخراج .

١٢- الابتعاد عن الحشو الزائد ، أو الإسراف في الشكليات ، بحيث تركز المناهج على توسيع المدارك العقلية .

ب/ الأهداف :

جاء في تعريف الأهداف لغةً عند الرازي : " كل شيء مرتفع من بناء أو كثيب رمل أو جبل . ومنه سُمي الفرض هدفاً "[١].

أما في الاصطلاح فقد جاء تعريف الهدف من منظور التربية الإسلامية كما يذكره مذكور : " وصف للسلوك المتوقع من المتعلم نتيجة لاحتكاكه ببعض الحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة والخبرات التربوية المتغيرة ، وتفاعله معها "[٢].

أبرز التطبيقات التربوية الوقائية المستنبطة من سورة الحجرات والتي تفيد الأهداف ، والتي يمكن تحديدها في النقاط التالية :

١- ربط الأهداف التربوية بالجوانب الشرعية ، ويكمن الهدف الأساسي للتربية الإسلامية في تقوى الله ﷻ وإخلاص العبادة له .

---

(١) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر : ترتيب مختار الصحاح ، تحقيق : شهاب الدين أبي عمر ، ترتيب : محمود خاطر ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ ، ص٨٢٧ .

(٢) مدكور ، علي أحمد : مرجع سابق ، ص١٦٧ .

٢- العمل المستمرّ على تقويم الأهداف التربوية وتصحيح الأخطاء التي تعتريها وقبول النقد فيها .

٣- صياغة الأهداف بما يتناسب مع المستوى الفكري لدى المتعلم حتى تدفعه للتعلم المستمر البنّاء .

٤- الاهتمام بالجوانب التطبيقية العملية لتحقيق الوصول إليها مع مراعاة التدرج في ذلك .

٥- مراعاة الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيئية التي تحيط بالفرد حتى يتمّ تحقيق الأهداف التربوية على أحسن حال .

٦- الاهتمام بالجانب النفسي سواء كان للمتعلم أو المعلم ، وذلك عند وضع الأهداف التربوية .

٧- الاستفادة من خبرات السابقين عند وضع الأهداف والعمل على تلافي الأخطاء ، حتى تستخلص إلى أهداف أفضل .

٨- الالتزام بالواقعية والوضوح والابتعاد عن كل ما يسبب قصور في الأهداف التربوية من تكلّف أو إيجاز مُخِلّ .

جـ/ النشـاط :

يُعرَّف النشاط المدرسي عند الشافعي : " عبارة عن نشاط يقوم به الطالب ويمارسه ، يتعلم من خلاله الكثير من الحقائق والمعلومات ، ويكتسب اتّجاهات وميولاً ، ويكون قيماً ومثلاً "[1].

---

(١) الشافعي ، إبراهيم محمد : دليل مناقشة المناهج وطرق التدريس العامّة ، الكليات المتوسطة لإعداد المعلّمين المرحلة الابتدائية ، الرئاسة العامّة لتعليم البنات ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٣هـ ، ص٢١٧ .

أبرز التطبيقات التربوية الوقائية المستنبطة من سورة الحجرات والمفيدة في النشاط المدرسي ، وتشتمل على النقاط التالية :

١- التمسك بالمبادئ والقيم الإسلامية التي تعين التربية الوقائية عند التخطيط أو تقويم الأنشطة .

٢- الاهتمام بالنشاط المدرسي في مجال الدعوة إلى الله والنصح والإرشاد ، وربطها بالتربية الوقائية .

٣- تقوى الله ﷻ وإخلاص العمل له عند الإشراف على الأنشطة المدرسية ، ومتابعتها وتقويمها بصِفة مستمرة .

٤- الاختيار الأمثل في تحديد الأشخاص القائمين على النشاط من المشرفين الذين تتوفر فيهم الكفاءة العِلْمية والعملية ، ويتصفوا بالأخلاق الإسلامية ، ولديهم الرغبة في القيام بأعمال النشاط .

٥- التزام الحياء عند تقويم الأنشطة التربوية ، وذلك وصولاً إلى الفائدة المرجوّة من النشاط .

٦- الاستفادة من الأنشطة في تحقيق تقوى الله وبيان الصفات الممدوحة ، وربطها في الأقوال والأفعال .

٧- الاستفادة من الأنشطة في إبراز الصفات المذمومة ، كالجانب الوقائي وكيفية العمل على الابتعاد عنها ، وسُبُل تحقيق التربية الوقائية تجنب الوقوع في تلك الصفات .

٨- نظرة المشرفين للطلاب نظرة العدل والمساواة بينهم حتى تحقق روح التنافس الشريف .

٩- إعطاء الفرصة لأعضاء الجماعات الأخرى في الأنشطة المختلفة بإبداء الآراء والمقترحات والنقد البنّاء الهادف ، وتقبل ذلك من قِبل القائمين على الإشراف بِصدر رحب .

١٠- أنّ النشاط ما هو إلا وسيلة لتحقيق الأهداف تتضمن عبادات وأوامر جاء بها القرآن الكريم والسنّة المطهرة ، ونواهي جاء الأمر بالابتعاد عنها تحقيقاً للتربية الوقائية .

د / المعلّم :

إنّ مهمّة المعلم من المهامّ الجليلة في المدرسة بين صفوف الطلاب كما كان الحال عند الأنبياء والرسُل بين شعوبهم . قال تعالى في مُحكم التنزيل : ﴿ **مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الكِتَابَ وَالحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ** ﴾[١] .

ومن المهامّ والأمور الأساسية التي يقوم بها المعلم في رسالة التعليم ، والتي أشار إليها النحلاوي ، هي : " أي نقل المعلومات والعقائد الصحيحة إلى العقول والقلوب لتطبيقها في الحياة والسلوك "[٢] .

ولكي يقوم المعلم بالمهامّ الأساسية على الوجه المطلوب ، والتي تهتمّ بمحور العملية التربوية ، لا بدّ من الالتزام بالعديد من القواعد التي تسهم في تحقيق أهداف التربية والتعليم التي ذكرها الريس ، وتشمل الآتي :

" ١- الاهتمام بالتلاميذ من مختلف نواحي نموّهم العقلي والجسمي والوجداني والاجتماعي على حدٍّ سواء .

٢- غرس القيَم الإسلامية والسلوك الحسن في نفوس التلاميذ ، وتعويدهم على حُبّ العمل والتعاون واحترام النظام .

٣- احترام شخصيات التلاميذ ، وإحاطتهم بالثقة والطمأنينة ، وإعطائهم فرصة للتعبير عما في نفوسهم .

---

(١) سورة آل عمران : الآية (٧٩) .

(٢) النحلاوي ، عبد الرحمن : أصول التربية الإسلامية ، دار الفكر ، دمشق ، ١٣٩٩هـ ، ص١٥٥ .

٤- الاهتمام بصحة التلاميذ الجسمية والعقلية ، وتوفير ما أمكن لهم من الرعاية والغذاء ، وإبعادهم عن مختلف العقَد النفسية المؤثرة .

٥- إتاحة الفرصة للتلاميذ لأنْ يتعلموا ذاتياً ، ودفعهم للاعتماد على أنفسهم ، مع توجيههم ومتابعتهم ، ومراعاة الفروق الفردية بينهم .

٦- تحقيق مبدأ التعارف المنشود بين البيت والمدرسة من أجل زيادة الاهتمام والمتابعة لهم تربوياً وتعليمياً "[1].

أبرز التطبيقات التربوية الوقائية المستنبطة من سورة الحجرات ذات الصلة بالمعلم يمكن تحديدها في الآتي :

١- استعانة المعلم بالأساليب القرآنية التي فيها الأسلوب الأمثل للفرد المسلم في التوجيه والنصح ، كما يستعين بأساليب المدح والثناء والترغيب والحوار ، ويعطي فرصة للسؤال وطرح الآراء ووجهات النظر .. ومن الأساليب : أسلوب التربية الذاتية .

٢- استخدام المعلِّمُ اللغةَ العربية - لكونها لغة القرآن الكريم - مبتعداً عن اللغات الأجنبية ، وذلك بعبارات واضحة بسيطة تمكّن الطلاب من الفهم والاستيعاب .

٣- إخلاص العمل لله في نصح وتوجيه الطلاب من قِبَل المعلم ، وذلك للاستفادة من أوقات الفراغ وحضور الندوات والمحاضرات ، ومجالسة أهل العِلْم والعلماء ، بنيّة خالصة لله تعالى .

٤- العِلْم الشرعي من العلوم التي يستوجب على المعلم أن يكون مُلمّاً بها حتى وإن كان تخصصه في التدريس بعيداً عن العلوم الشرعية ، وذلك لربط المادة بأهداف التربية الإسلامية التي تسعى لتحقيقها .

٥- أنّ الحال الذي كان عليه السلَف الصالح هو الاهتمام بالعلوم الشرعية ، ثم الاتجاه بعد ذلك للعلوم الأخرى .

---

(١) الريس ، عبد الفتاح أحمد : المعلّم بين المشرف المقيم والمشرف الزائر ، ١٤١٨هـ ، ص١٨ .

٦- أن يكونَ المعلّم قدوة حسنة في سلوكه وتصرّفاته ، متحلياً بالأخلاق الإسلامية وحُسن الهيئة والمظهر .

٧- التزام المعلم بالصفات الممدوحة والتحلي بها ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتثبت وعدم الاستعجال في إصدار الأحكام على طلابه .

٨- يجب التزام المعلم بتقوى الله ﷻ ومراقبته في السرّ والعلانية ، والمساواة والعدل بين طلابه .

ثانياً : المؤسسات غير النظامية :

هي التي يعتمد فيها التعليم والتربية على الخبرات الذاتية ، ومن هذه المؤسسات :

١) المسجد :

وهو المكان الذي تقام فيه العبادات ، وكان المسلمون في بداية عهد الإسلام يجعلونه مكان اجتماعهم وعِلمهم والتشاور فيه .. يقول مختار : " هو المكان المقدس الذي يجتمع فيه المسلمون خمس مرات في اليوم والليلة ، وهو مركز التوجيه والتربية ، وهو منتدى العِلْم والأدب والسياسة ، واجتماعات مجالس الشورى وتبادل الرأي فيما يهمّ المسلمين "[١].

ويرتبط اسم المسجد بالسجود ، وذلك لأهمية الجزء عند السجود في الصلاة ، ولا يقتصر مسمى المسجد على ذلك المسمى ، إنما يطلق عليه اسم الجامع .. يقول الهاشمي موضحاً ذلك : " وعندما تقام صلاة الجمعة في ذلك المسجد فإنه يسمى المسجد الجامع ، و(الجامع) صفة للمسجد ؛ لأنّه يجمع أكبر عدد من الناس .. وأحياناً يقال : (المسجد الجامع) من باب الإضافة ، أو يقال : (الجامع) فقط للمسجد الكبير ، ويطلق أحياناً على المكان الصغير الذي تقام فيه الصلوات الخمس فقط اسم (المصلّى) "[٢].

إنّ للمسجد أدواراً ومهامّاً تنبعث منه ، كالدور التربوي الديني والنفسي والتعلّمي والاجتماعي والعسكري والسياسي ، والدور الصحي والإعلامي .. وما يهمنا ينحصر في الآتي :

أ / الدور التربوي للمسجد :

بدأ الاهتمام بدور المسجد منذ عهد الرسول ﷺ ، فضلاً عن كونه مكان للعبادة وتعلّم الأمور ذات الصلة والعلاقة بالدين ، إنما أصبح مكان للتعليم والتربية ..

---

(١) مختار ، علي محمد : دور المسجد في الإسلام ، رابطة العالَم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ ، ص١٨ .

(٢) الهاشمي ، عبد الحميد : مرجع سابق ، ص٤٢٧ .

يقول علي : " لقد ارتبط تاريخ التربية الإسلامية بالمسجد ارتباطاً وثيقاً ، وذلك أنّ وظيفته لم تقتصر على الجانب الديني ، وإنما امتدّت لتشمل مهمة التربية ورسالة التعليم ، فقد اختار النبي ﷺ المسجد ليكون مركزاً للتعليم والتوجيه والتفقّه في الدين "[1].

وقد سارَ السلَف الصالح من بعد الرسول ﷺ على مهامّ ودور المسجد من جانب التربية ..

يقول محمود : " ولقد ظلّت وظيفة المسجد هي العبادة والتعليم والمدرسة ، ومقرّ القيادة والرياسة طوال حياة الرسول ﷺ ، واستمرّت هذه الوظائف حتى بعد وفاته ﷺ في عهد الخلفاء الراشدين من بعده "[2].

إنّ للمسجد جوانب إيجابية يجدها الفرد المسلم فضلاً عن العبادة في داخل المسجد في حلقات المسجد التعليمية ..

يقول عمر : " كما أنّ المسجد يسهم في التربية الذاتية بما يحتويه من المصاحف والكتب القيمة في التفسير والحديث والفقه والعقيدة ونحوها ، مما يؤدي إلى سعة المعرفة وزيادة الاطّلاع ، ويفسح المجال للبحث والتحقيق العِلْمي "[3].

ب/ الدور التعليمي :

إنّ المسجد في بداية عهد الإسلام يعتبر المركز الرئيس في تعليم المسلمين العلومَ الشرعية والعلوم الأخرى ، ولكن كان التركيز بالعلوم ذات الصلة بالدين لترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين ..

يقول حسن : " يعتبر المسجد أعظم معاهد التعليم لدراسة القرآن والحديث والفقه والعقيدة واللغة .. وغيرها من العلوم ، وأصبح كثير من المساجد مراكز هامّة للحركة العِلْمية ، وانصرف بعض فقراء المسلمين لطلب العِلْم في المساجد ، كأهل الصفّة في

---

(١) علي ، سعيد إسماعيل : معاهد التعليم الإسلامي ، دار الثقافة ، القاهرة ، د.ت ، ص٣٧ .

(٢) محمود ، علي عبد الحليم : المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، ص٣٧ .

(٣) عمر ، عمر أحمد : منهج التربية في القرآن الكريم ، دار المعرفة ، دمشق ، ١٤١٦هـ ، ص٢٨٣ .

عهد الرسول ﷺ .. والصفّة : مكان مظلل في شمال المسجد ، يأوي إليه فقراء المسلمين الذين حبسوا أنفسهم لطلب العِلْم "[1].

إنّ تواجد الرسول ﷺ في المسجد للعبادة والتعليم والتربية أوجدَ التنافس بين الصحابة رِضوان الله عليهم ..

يقول علي : " وكان من الطبيعي بالنسبة لتطور مفهوم العِلْم في الإسلام أن تنشأ البذرة الأولى دينية ؛ لأنّ الناس بحاجة إلى تفهّم الدين الجديد ، ومعرفة قواعده وأصوله وفهم أهدافه ، ومِن ثَمّ فالمكان المناسب لذلك هو المسجد "[2].

إنّ رسالة المسجد في التعليم لم تكن مقتصرة على العلوم الشرعية فقط ، بل شملت العلوم التطبيقية الأخرى ..

يقول قطب : " ومع مرور الزمن كانت تعقد في المسجد حلقات لدراسة الكيمياء والفيزياء والهندسة والفلَك والطبّ .. وغيرها من العلوم مما تنهض به الجامعات الآن "[3].

دور المسجد في تنمية وتعميق التربية الوقائية :

يمكن للمسجد أن يقوم بدوره في تنمية وتعميق التربية الوقائية من خلال الآيات القرآنية الموجودة في سورة الحجرات خاصة ، والقرآن الكريم عامّة ، التي تشمل على التوجيه الرباني ، وذلك عن طريق الخطَب والمحاضرات والمواعظ التي يمكن للمسلمين الاستفادة منها في أمور دينهم ودنياهم .

أبرز التطبيقات التربوية الوقائية المستنبطة من سورة الحجرات والمقيدة في المسجد يمكن تحديدها في الآتي :

١- إبراز أهمية تقوى الله ﷻ والطرق والوسائل التي تؤدي إلى تحقيق التقوى ، وذلك من الآيات والأحاديث وأقوال السلَف الصالح .

---

(١) حسن ، حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ج٤ ، ص٤٢١ .

(٢) علي ، سعيد إسماعيل : مرجع سابق ، ص١٣ .

(٣) قطب ، محمد علي : رسالة المسجد ، دار الأنصار ، القاهرة ، د.ت ، ص٤٩ .

٢- شدّ انتباه المصلين الحاضرين للخطَب ، حتى يتحقق الإنصات إلى المواعظ والنصائح .

٣- على المسلم أن يعلم أنّ تحقيق الأدب والتأدب مع الله ﷻ ورسوله ﷺ في إنفاذ الأوامر التي جاء بها القرآن الكريم والسنّة النبوية ، والابتعاد عن كل ما جاء فيه النهي والزجر عنه .

٤- التحذير من العادات السيئة ، كالغيبة ، والنميمة ، والتجسس ، والنبز ، واللمز ، والتنابز بالألقاب .. وما يلحقها من سلبيات في الدنيا والعقاب في الآخرة .

٥- الابتعاد عن إيذاء الآخرين أو التسبب في مضايقتهم بالقول أو بالفعل .

٦- على الخطيب في خطبة الجمعة وعند تناول موضوع المساواة ، إبراز جوانب المساواة والتفاضل بين المسلمين .

٧- بيان فضل الجهاد ، والكرامات التي يجدها المجاهد في سبيل الله في الدنيا والآخرة ، وذلك من خلال خُطَب يوم الجمعة والمحاضرات التي تلقى في المسجد .

٨- تحقيق التربية الوقائية من خلال الخطب والمحاضرات لمنع البغي من قِبل الفئة الباغية ، وذلك بتضافر جهود الفئات المسلمة الأخرى ضدّ ظلم البغاة ومنعهم من البغي ، ونُصرة الفئة المظلومة .

٩- دور المسجد الهامّ والإيجابي من خلال الخُطب والمحاضرات ومجالس الذكر والدروس التي تُلقى في المساجد وصولاً إلى تحقيق التربية والتدابير الوقائية التي تحمي وتحافظ على المسلم من الوقوع في الخطأ والزلل .

٢) وسائل الإعلام :

إنّ العصر الحاضر الذي نعيشه وبالرغم من الزيادة الواضحة في عدد السكان ، كان ذلك مواكباً لزيادة وسائل الاتصال المختلفة ، والتي من خلالها دعم الانفجار المعرفي الواقع ، وأصبح الإعلام ووسائله المختلفة هي اللغة التي تتبادلها الدول في كل موقف وفي كل موضع ، وفرضت وسائل الإعلام نفسها ..

يقول حسنه :

" إنّ التطور التقني الذي شهده العالَم اليوم جعله يصل إلى مرحلة الدولة الإعلامية الواحدة ، فانتفت الحدود ، وقربت المسافات والأزمان ، وزالت الفواصل بين الثقافات ، فأصبح الإعلام يتدخل في بعض الخصائص النفسية ، ويسهم في تشكيل القناعات وفق ما يرسم صاحب الرسالة الإعلامية ، حتى دخل الإعلام ميدان المعركة بعد أن سكتت أصوات السلاح ، وأصبح فارس المعركة هو الذي يملك الرسالة الإعلامية المؤثرة ، والتقنيات التي توصل رسالته إلى الجهة المستهدفة "[١].

كما يقول عبد الحليم : " لقد عرّفه الألماني (انجورت) بأنّ معنى الإعلام هو : التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وروحها وميولها واتّجاهاتها في نفس الوقت "[٢].

إنّ للإعلام أهدافاً عامّة تتجه إلى جميع أفراد المجتمع .. يقول عبد الحليم : " كما أنّ للإعلام هدفاً عامّاً يتمثل في إيصال فكرة أو حقيقة أو خبر من فرد إلى فرد ، أو من جماعة إلى جماعة ، أو من جماعة إلى فرد ، أو من فرد إلى جماعة .. وبانتشار الحقائق والأفكار بين الناس يتكون رأي عامّ حول أمر من الأمور أو مشكلة من المشكلات التي تقع في المجتمع الذي يتكون من أولئك الجماعات والأفراد "[٣].

كما أنّ للإعلام أهدافاً خاصة بالتربية الإسلامية توضحها عائشة الجلال : " أما بالنسبة لهدف الإعلام الإسلامي فإنه يركز على نشر الدعوة إلى الله ، وإعداد الناشئة حسب توجيهات التربية الإسلامية "[٤].

---

(١) حسنه ، عمر عبيد : مقالات في الإعلام الإسلامي ، كتاب الأمة ، عدد ٢٨ ، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بقطر ، الدوحة ، ١٤١١هـ ، ص٩ .

(٢) عبد الحليم ، محيي الدين : الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ت ، ص١٤ .

(٣) عبد الحليم ، محيي الدين : المرجع السابق ، ص٢٢ .

(٤) الجلال ، عائشة عبد الرحمن : مرجع سابق ، ص٢٢٢ .

أقسام وسائل الإعلام :

ينقسم الإعلام حسب وسائله إلى ما يلي :

١- الوسائل المطبوعة : الكتب والكتيبات والصحف والمجلات والدوريات والنشرات واللافتات والملصقات .

٢- الوسائل البصرية : ما يعتمد على حاسة البصر كالمعارض والنصب التذكارية .

٣- الوسائل السمعية : تشمل الإذاعة والتسجيلات الصوتية وكل ما يعتمد فيه على حاسة السمع .

٤- الوسائل السمعية والبصرية : التي تجمع بين الصورة والصوت ، مثل العروض السينمائية والتلفزيون والمسرح .

٥- الوسائل الشفوية : تعتمد على الاتصال الشخصي المباشر بين شخص وآخر ، أو اتصال جماعي بين شخص ومجموعة أشخاص .

الدور التربوي لوسائل الإعلام :

إنّ الدور التربوي الذي تقوم به وسائل الإعلام دور إيجابي فعّال في عملية التربية والتنشئة والتوجيه لدى الأفراد في المجتمع المسلم .. يقول زاهر : " في ضوء المتغيرات الثقافية والعلمية المتزايدة غدت وسائل الإعلام مصدراً هامّاً من مصادر التأثير والتنشئة الاجتماعية ، كما أنها تشارك غيرها من المؤسسات التربوية في تقبل التغير الاجتماعي وغرس القيم المطلوبة ، وذلك لأنها تزيد من خبر الحياة الذي يتعامل معه الفرد ومن نطاق الشخصيات التي يستند إليها في تكوين قيمه والاقتداء بها "[1].

لا يقتصر دور وسائل الإعلام في التربية على غرس القيم المطلوبة ، إنما دورها يشمل جميع مراحل العمر المختلفة والمستويات العِلْمية حتى تصل المعرفة والخبرة والرأي بين الأفراد ..

---

(١) زاهر ، ضياء : مرجع سابق ، ص٧٣ .

يقول الخشاب : " كما تقوم أيضاً بدور تربوي كبير وفاعل في نطاق المجتمع والأفراد ، حيث إنّ من شأنها جعل الخبرة والفكر والرأي والمعرفة شركة عامّة بين أفراد المجتمع جميعاً ، ولذلك فإنّ لها تأثيرات تربوية مضاعفة على جميع المستويات ، وفي مستويات العمر المختلفة "[1].

أبرز التطبيقات التربوية الوقائية المستنبطة من سورة الحجرات والتي يمكن تحقيقها من وسائل الإعلام المختلفة :

١- تنظيم برامج أسبوعية تلفزيونية يشترك في حوارها المختصين في مجالات مختلفة ذات الصلة بالتربية ، كالأخصائي الاجتماعي والنفسي ورجُل الأمن ، تدور مواضيعها حول التدابير الوقائية .

٢- تكثيف البرامج التلفزيونية ، وأن يدير حوارها مختصين في الشريعة والدراسات الإسلامية لبيان وإيضاح التدابير الوقائية التي تحمي وتحافظ على الفرد المسلم من الوقوع في الخطأ والزلل .

٣- عقد ندوات تضمّ المختصين وذوي الخبرة والعلاقة بالتربية كي تطرح المواضيع ذات الصلة بالتدابير الوقائية لكي تخلص إلى تصور إسلامي يقي الفرد المسلم من الانحراف .

٤- إلقاء المحاضرات في المدارس وعبر الإذاعة من قِبل أهل الاختصاص وذوي العلاقة بالتربية تتناول التدابير الوقائية تركز في المواضيع على القرآن الكريم والسنّة المطهّرة وما جاء في أقوال السلَف الصالح .

٥- الاهتمام البالغ ببرامج الأطفال التلفزيونية ، بحيث تقدم للأطفال القيم الإسلامية منسجمة مع تاريخ وحضارة الأمّة الإسلامية وخصائصها ، ومتفتحة على العصر بأسلوب سهل ميسر .

---

(١) الخشاب ، أحمد : الاجتماع التربوي والإرشاد الاجتماعي ، القاهرة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧١م ، ص٢٢ .

٦- أن تعمل وسائل الإعلام على توقير القدوة الحسنة والملتزمة بالقيم الإسلامية .

٧- أن يعمل القائمين على وسائل الإعلام بإيجاد الكوادر الإعلامية المسلمة ، تبدع من أجل إيصال القيم الإسلامية لكل فرد في المجتمع بصورة مناسبة ومشوّقة .

٨- أن تعمل على تكريس الطاقات المسلمة وتكثيفها فكراً وثقافة وعلماً ، مع تكثيف الدعوة للقيم الإسلامية بشتى الوسائل والأساليب .

٩- ضرورة تحذير أفراد المجتمع المسلم عن طريق وسائل الإعلام المختلفة - وبصفة دائمة - من أسباب الانحراف والخطأ والانزلاق في مهاوي الشيطان ، وكيفية معالجتها من خلال التدابير الوقائية وفق شرع الله تعالى من قِبل أهل الاختصاص والخبرة .

١٠- من خلال إلقاء البرامج والمحاضرات التلفزيونية التي تشير إلى أهمية الالتزام بتقوى الله ﷻ ، والابتعاد عن النواهي والمحرّمات حتى تحقق التدابير الوقائية .

١١- وجوب ابتعاد وسائل الإعلام المختلفة عن عرض المنكرات والملهيات المفسدة للأخلاق ، واستبدالها بعرض ما فيه صلاح للفرد في المجتمع المسلم ، حتى تتحقق الوقاية للمجتمع .

١٢- بثّ البرامج التي تتناول القضايا الشرعية والعلوم النافعة ، والتي يتخللها الوعظ والإرشاد وما يعود على أفراد المجتمع المسلم بالفائدة .

١٣- بثّ البرامج التلفزيونية والتي من خلالها تحقق الدعوة إلى الدين الإسلامي لغير المسلمين حتى تحقق فائدة الإعلام في نشر الإسلام عبر وسائل الإعلام .

١٤- بثّ المقابلات التي تهتمّ بتكريم الأفراد من أهل التقوى والصلاح والاهتمام بأخبارهم حتى تتحقق الفائدة والقدوة الحسنة منهم .

١٥- الاهتمام بالبرامج التلفزيونية التي تعرض حياة السلَف الصالح وما كانوا عليه مِنْ تقوى وصلاح وأخلاق حميدة وصِفات إسلامية في تعاملهم وسلوك حياتهم .

١٦- تخصيص برامج تلفزيونية تتناول الصفات الممدوحة في الإسلام ، وتعرض الصفات المذمومة ، وإيضاح التدابير الوقائية لتجنب الوقوع في تلك الصفات المذمومة .

١٧- وسائل الإعلام المختلفة وسيلة في نشر الدين الإسلامي .

وإذا كان هذا الفصل قد بين كيفية الاستفادة من المؤسسات التربوية في تعميق مدلول التربية الوقائية لدى الفرد والمجتمع ؛ فإنه بذلك قد أجاب عن السؤال الرابع والأخير من البحث ... كيف يمكن الاستفادة من المؤسسات التربوية المجتمعية في تعميق مدلول التربية الوقائية لدى الفرد والمجتمع ؟.

خاتمة البحث

أولاً : نتائج البحث .

ثانياً : مقترحات البحث .

ثالثاً : فهرس الآيات والأحاديث .

رابعاً : المصادر والمراجع .

خامساً : الملحقات .

خاتمة البحث

في نهاية هذه الدراسة توصّل الباحث إلى مجموعة من النتائج التي اعتمدت على معطيات فصولها ، والتي تسير فيها وفق ترتيب يتمشى مع المحاور الأساسية للدراسة على النحو التالي :

النتـــائج :

١- أن مَن يقدّم رأيه أو رأي قبيلته أو قرابته على كتاب الله ﷻ وسنّة نبيه ﷺ ، لم يتّقِ الله ﷻ حق تقاته ، وهم الذين قال الله تعالى في حقّهم في الآية الكريمة الأولى من سورة الحجرات ، فقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾[1] .

٢- الربط بين السلوك الذي لا يستقيم مع شرع الله ﷻ وبين أسلوب الترهيب ، ويتجلى ذلك في النهي عن التقديم بين يدي الله ورسوله ﷺ في صدر الآية الأولى من سورة الحجرات وبين التهديد في ختام الآية في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾[2] .

٣- بيّنت سورة الحجرات المكانة الرفيعة لرسول الله ﷺ في ميزان الله ﷻ ، وذلك بتحريم رفع الصوت فوق صوته ﷺ ، وتحريم الجهر له بالقول ، كما يعامل الناس بعضهم بعضاً .

٤- عناية القرآن الكريم بتوحيد مصدر التلقي باعتبار أول آية في سورة الحجرات بدأت بذكر هذا الأدب العظيم الذي يورث أُلفة القلوب واستقرار المجتمعات .

---

(١) سورة الحجرات : الآية (١) .

(٢) سورة الحجرات : الآية (١) .

٥- التثبت من خبر الفاسق ، سواء كان فرداً أو جماعة أو هيئة أو وسيلة إعلامية ، مع ملاحظة أنّ ظاهر الآية لا يشير إلى التثبت عندما يكون الخبر من غير الفاسق .

٦- الميزان الحقيقي الذي يوزن به الناس أنفسهم لا يتعلق بظواهر الأشياء من الأمور المادية ، وإنما الميزان الحقيقي هو تقوى الله ﷻ .

٧- إن السخرية واللمز والنبز وسوء الظنّ والتجسس والغيبة .. من الصفات المذمومة التي حذّر ونهى الإسلام عنها ؛ لأنّها تورث الفرقة والتمزق والكراهية والبغضاء بين صفوف المسلمين .

٨- المساواة من المبادئ الإسلامية التي جاء بها الإسلام ، وذلك لكي يكون المسلم على عِلم ويقين بحقيقة وجوده التي أوجده الله ﷻ عليها ، وإن التفاضل يكمن في تقوى الله ﷻ .

٩- في مسألة الجهاد قدّمت الآية الكريمة جهاد المال على جهاد النفس ؛ لكون جهاد المال تهيئة لجهاد النفس ، وكان الذي لا يجاهد بماله لا يجاهد بنفسه إذا دعا داعي النفير للقتال في سبيل الله ، مع علوّ مرتبة المجاهد في سبيل الله بنفسه وماله .

١٠- عناية الإسلام - عند حلول المشكلات المتعلقة بأحوال الأفراد والأُسَر والمجتمعات - بالصلح وتقديمه على غيره ، من الحلول المتعلقة باستخدام الشدة وما يتبعها من وسائل .

١١- رحمة رسول الله ﷺ بأمّته وشفقته عليهم .. ويتجلى ذلك في قوله تعالى : ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ** ... ﴾[1] .

---

(١) سورة الحجرات : الآية (٧) .

المقترحات :

في ضوء تلك النتائج وفي صِفة خبرة الباحث العملية ، يصوغ عدد من المقترحات التي روعي فيها إمكانية تنفيذها والعمل بها ، وذلك على النحو التالي :

أولاً : بالنسبة للتدابير الوقائية :

يقترح الباحث بالنسبة للقضايا ذات الصِّلة بالتدابير الوقائية التربوية من خلال سورة الحُجُرات على الأمور التالية :

١- على القائمين بالعملية التربوية تعميق مدلول تقوى الله ﷻ عند الناشئة ، مع ضرورة توحيد مصدر التلقي متمثِّلةً في القرآن الكريم والسنّة المطهرة ، مع الاهتمام بالجوانب التي تشمل التدابير الوقائية التي تحمي وتحفظ الناشئة من الانحراف والزيغ عن الطريق المستقيم ، وذلك بوضع الموضوعات التي تدرّس في المواد الدراسية ذات الصِّلة بالدراسات الإسلامية ، وعقد الندوات والمحاضرات في المدارس من قِبل أهل العِلْم والدعوة ، والاختصاص في المجالات العِلْمية المختلفة .

٢- يجب على القائمين بالعملية التربوية تعميق مدلول ومفهوم التثبت لدى الناشئة ؛ لِما لِهذا الجانب من الأهمية البالغة في سلوك الفرد المسلم بين أفراد المجتمع المسلم ، خاصة فيما يتناقله الأفراد إلى أن يصل إلى شائعات ، وحتى لا تتفاقم الأحاديث .. ونظراً لأهمية التثبت - أيضاً - في توثيق المعلومة وكل ما يُنقل من الغير ، لا بُدّ أن يتأكد الشخص من سلامة المعلومة ، والتثبت من قائلها .

٣- تعميق معنى الأخوّة بين الأفراد في المجتمع المسلم ، وضرورة الترابط بين الفئات المسلمة كالجسد الواحد ، وذلك من خلال المواد الدراسية للمرجعية التاريخية الإسلامية التي تتناول حضارات الشعوب والقبائل السابقة ، وحياة وسيرة الصحابة والتابعين ، وتعاملهم مع بعضهم البعض على الرغم من اختلاف الأعراق والأجناس بينهم ، ولكنّ الإسلام ساوَى بينهم .

٤- يجب على القائمين بالعملية التربوية القضاء على الصِّفات المذمومة ، كالسخرية ، واللمز ، والتنابز بالألقاب ، وسوء الظنّ ، والتجسس ، والغيبة .. وذلك بإزالة المسببات التي يتخلق بها بعض الأفراد ، وذلك من خلال استخدام القصص في مسرح المدرسة ، وذلك لتخلص النتيجة التي يؤول إليها مَن يتخلق بالصفات المذمومة آنفة الذِّكر .. أو باستخدام أسلوب ضرب الأمثال من قِبَل المعلم في داخل الصفّ الدراسي ؛ لينتهي إلى ربط النتيجة في ذهن الناشئة .. أو بأسلوب الموعظة والنُّصح من خلال الإذاعة المدرسية ..

وتجدر الإشارة إلى ضرورة القضاء على تلك الصِّفات المذمومة بين القائمين على التربية أوّلاً ، معتمدين في ذلك على منهج القرآن الكريم والسنّة النبوية ، واستقراء حال السلَف الصالح مِن الأُمّة .

٥- المساواة : تحقيق مبدأ المساواة بين أفراد المجتمع المسلم تأكيدٌ للوحدة البشرية في النشأة والخَلق على الرغم من اختلاف الجنس واللون . والمعيار الوحيد في الاختلاف هو معيار التفاضل عند الله ﷻ ، والذي يكمن في تقواه ..

إنّ تقوى الله ﷻ لا تتحقق إلا بالإيمان به ، وذلك من خلال اتّباع أوامره واجتناب نواهيه التي بيّنها الله تعالى وبيّنها رسوله ﷺ قولاً وفعلاً .

٦- الجهاد : غرس روح الجهاد في سبيل الله في نفوس الناشئة ، وذلك بإبراز محاسنه وخصائصه ، والغاية والهدف منه ، حتى لا يقع الغلط وسوء الفهم عند أفراد المسلمين ، وذلك بالرجوع إلى كتب الحديث والتفسير والتاريخ .

ثانياً : بالنسبة للأساليب التربوية القرآنية :

٧- استنباط الأساليب التربوية من سُوَر القرآن الكريم وتحديدها للاستفادة منها كأساليب في العملية التربوية بِصِفة عامّة .

٨- الاستفادة من الأساليب التربوية القرآنية المستنبطة من سُوَر القرآن الكريم في إرشاد وتوجيه أفراد المجتمع المسلم كافة ، وليس فقط فيما يتعلق بالتربية الوقائية .

ثالثاً : مقترحات أخرى :

٩- ممارسة التربية الوقائية لكي تكون واقعاً عملياً من خلال المحاضرات لا يقتصر ذلك على الدعاة ، إنما يشمل أيضاً رجال الأمن والأطباء والمختصّين في المجالات العِلْمية المختلفة ذات الصِّلة ، والذين لهم دور في إبراز اختصاصهم لتحقيق الوقاية .

١٠- تفعيل وسائل الإعلام المختلفة حتى تقوم بدورها لتحقيق الأهداف المرجوّة من التربية الوقائية في مختلف الجوانب الحياتية .

١١- ضرورة الاهتمام بالجانب الوقائي لمواجهة ومكافحة الظواهر الاجتماعية الدخيلة على المجتمع المسلم ، كظاهرة الاعتداء على المعلِّمين خارج أسوار المدارس ، وظاهرة السرِقات المختلفة في المنازل والسيارات والمحلات التجارية ، وذلك من قِبَل القائمين بالعملية التربوية ورجال الأمن والمختصّين في الجهات ذات الصلة التي لها دور في التوجيه والإرشاد ، وتحقيق جانب التربية الوقائية .

١٢- التربية الوقائية من خلال الأحاديث النبوية الشريفة .

١٣- التربية الوقائية من خلال العمل الأمني ، وذلك يتناول القضايا الجنائية ومعرفة الدوافع والأسباب لارتكابها بعد تصنيف القضايا وتحديد التدابير الوقائية التي تحدّ من ارتكاب الجرائم والدوافع التي مِنْ أجْلها ارتُكِبت الجرائم .

١٤- التربية الوقائية من خلال أعلام الأمة الإسلامية في سِيَرهم وأعمالهم .

١٥- تفعيل دور وسائل الإعلام المختلفة وتسخيرها في خدمة التربية الوقائية ، وإبراز جوانبها الإيجابية .

١٦- الاهتمام باستنباط الأساليب التربوية القرآنية واستخدامها في العملية التربوية ، وذلك لِتَناسُبها مع الفِطرة الإنسانية .

ثالثاً

أ - فهرس الآيات القرآنية الكريمة

طرف الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
(الهمزة)			
﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ ...	النحل	١٢٥	١١٠-١١٧
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ...	الحجرات	٣	٩٣
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ ...	الحجرات	٤	٢٤
﴿ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ...	الحجرات	١٨	٢٨-٩٤
﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ...	الحجرات	٦	٤١
﴿ إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ...	الحجرات	١٠	٩٨-١٠٩
﴿ إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ...	الحجرات	١٥	٣١-٨٣-٨٤-١١٦-٨٥
﴿ إِنَّ هَذَا القُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَم ...	الإسراء	٩	٣
(الفاء)			
﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ۞ وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا ...	النازعات	٣٧-٤١	٩٦
﴿ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا ...	الحجرات	٩	٤٧
﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ...	القصص	٥٠	١١٤
﴿ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً ...	الكهف	٦٤	١٠٠
﴿ فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ...	الروم	٣٠	٢
﴿ فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ اليَوْمِ ...	الإنسان	١١	١٠
(القاف)			
﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِين ...	ص	٨٢ ، ٨٣	٥
﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا ...	الحجرات	١٤	١١٢
﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللهَ بِدِينِكُمْ ...	الحجرات	١٦	٨٤-٨٥

طرف الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
(الميم)			
﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الكِتَابَ ...	آل عمران	٧٩	١٣١
﴿ مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الـمُتَّقُونَ ...	الرعد	٣٥	٩٦
﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ...	المائدة	٣٢	٢٩
(الهاء)			
﴿ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ...	القلم	١١	٤٦
(الواو)			
﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ...	الأعراف	١٧٢	٢
﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الـمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ...	الحجرات	٩	٢٩-٤٨-٩٨-١٠١-١١٥
﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ ...	الحجرات	٧	١٤٥
﴿ وَاللهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ...	النساء	٢٧	٥
﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا ...	العنكبوت	٤٣	١٠٧
﴿ وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ...	الحجرات	١٥	٨٤-٨٥
﴿ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً ...	الحجرات	١٢	٩٩
﴿ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ ...	الحجرات	١١	٥٧
﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ ...	الحجرات	٥	٩٣
﴿ وَمَالَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ وَاقٍ ...	الرعد	٣٤	١٠
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ...	الحج	٣	١١٨
﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ...	الشمس	٧-١٠	١١٣
(الياء)			
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ ...	الحجرات	١٢	٣٠-٦٦-٩٨-١٠٦
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا ...	النساء	٩٤	٤٤
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ ...	الحجرات	٦	٢٨-٤١-٤٢-٩٨-١٠١
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ ...	الحجرات	٢	٢٨-٩٤-٩٩

طرف الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا ...	الحجرات	١	٢٧-٣٥-٣٦-٩٣-٩٨-١٤٤
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ ...	الحجرات	١١	٢٩-٥٦-٩٩
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ...	الحجرات	١٣	٣١-٧٨-٨١-١٠٩
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ...	يونس	٥٧	٣
﴿ يَمُنُّون عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ...	الحجرات	١٧	٩٩-١١٨
﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِية ...	الحاقة	١٨	١١٤

ب - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

طرف الحديث	الصفحة
(الهمزة)	
« أتدرون ما الغيبة » ؟. ...	٦٩
« أتدرون ما هذه الريح ؟. ...	٦٩
« أتشفع في حدٍّ من حدود الله » ؟. ...	٨٠
« اتقِ الله حيثما كنت ...	٣٨
« الأشَر والبطر ، والتكاثر ...	٥١
« اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ...	١١٩
« اكتب من محمد بن عبد الله ...	١٢٠
« اكتب من محمد رسول الله ...	١٢٠
« أكثر خطأ ابن آدم في لسانه ...	٧٠
« ألا إنّ من قبلكم من أهل الكتاب ...	٣٧
« ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ...	٣
« ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم ...	١١٩
« ألم ترَ ما لقيت من ابن عمّك ...	١١٦
« إنّ الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس ...	٦٨
« إن الله ﷻ قد أذهب الله عنكم عبية الجاهلية ...	٨٠
« إنّ الله لا ينظرُ إلى صُوَرِكم وأموالكم ...	١١٣
« ... إنّ في الجنّة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ...	٨٦
« إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ...	٦٩
« إنكَ إن اتبعتَ عورات الناس أفسدتهم ...	٦٨
« إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ...	١١٨
« إنهما ليعذّبان ، وما يعذّبان في كبير ...	٧٠
« إني قد تركتُ فيكم شيئين ...	٤
« أوصيكَ بتقوى الله ...	٣٧
« إياكم والظنّ ، فإنّ الظنّ أكذب الحديث ...	٦٧

طرف الحديث	الصفحة
« الإيمان بالله ، وجهاد في سبيله	٨٦
« إيمانٌ بالله ورسوله	٨٦
(التاء)	
« ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعاطفهم	٣٠
« تفسحوا تفسحوا	٥٦
« تقوى الله وحُسن الخُلق	٣٨
(الثاء)	
« ثمّ برّ الوالدَين	٨٦
(الجيم)	
« الجهاد في سبيل الله	٨٦-٨٧
(الحاء)	
« حجٌّ مبرور	٨٦
(الدال)	
« الدين النصيحة	١١٠
(الذال)	
« ذِكرُكَ أخاك بما يكره	٦٩
(الراء)	
« رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها	٨٧
« رجلٌ جاهدَ بنفسه وماله	٨٦
(الزاي)	
« زوَّدك الله التقوى	٣٨
(السين)	
« سيصيب أمّتي داء الأمم	٥١
(الصاد)	
« الصلاةُ على ميقاتها	٨٦

طرف الحديث	الصفحة
(الفاء)	
« فأبواهُ يهوِّدانه أو ينصِّرانه ...	٢
« فأنّى ذلك » ؟. ...	٦٨
« فذاك إلى سعد بن معاذ ...	١١٩
« فلانٌ قتلكِ » ؟. ...	٤٥
« فلعل ابنك هذا نزعه ...	٦٨
« الفم والفرج ...	٣٨
(الكاف)	
(كنا إذا احمرّ البأس اتقينا برسول الله ﷺ ...	١٠
(اللام)	
« لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ...	٨١
« لا هجرة بعد الفتح ...	٨٢
« لقد قلتِ كلمةً لو مُزجَت بماء البحر لَمزجته ...	٦٠
« لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين ...	١١٠
« لَمّا عرج بي ربي ﷻ مررتُ بقومٍ ...	٧٠
« ليس شيءٌ أُطيع الله فيه أعجل ثواباً مِن صِلة الرحم ...	٥٢
(الميم)	
« المؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ ...	٦١
« ما أحبّ أني حكيت إنساناً ...	٦٠
« ما اغبرتا قدما عبد في سبيل الله فتمسّه النار ...	٨٧
« ما ألوانها » ؟. ...	٦٨
« ما بالُ أقوامٍ يتنزَّهون عن الشيء أصنعه ؟. ...	١١٤
« ما من مولودٍ إلا يولد على الفطرة ...	٢
« المسلمون تتكافأ دماؤهم ...	٨١
« مَن ذَبَّ عن عِرض أخيه بالغيبة ...	٧٠
« مَن عصى الله لم يقهِ منه واقية إلا بإحداث توبة ...	١٠
« مَن قاتلَ لتكون كلمة الله هي العُليا ...	٨٧

طرف الحديث	الصفحة
(النون)	
« نعم ، إنه مَن ذهب مِنا إليهم فأبعده الله	١٢٠
(الهاء)	
« هل فيها من أورق » ؟.	٦٨
« هل لكَ مِن إبل » ؟.	٦٧-٤٥
« هلاّ قلتِ : إنّ أبي هارون	٥٧
« هي النخلة	١١٩
(الواو)	
« والذي نفس محمدٍ بيده	١١٦
(الياء)	
« يا أبا ذرّ ، أعيَّرتَه بأُمّه ؟.	٦٠
« يا أيها الناس ، إنما ضلَّ مَن كان قبلكم	٨٠
« يا معشر مَن آمن بلسانهِ و لم يدخل الإيمانُ قلبَه	٦٩

رابعاً
المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

(أ) القرآن الكريم .

(ب) التفاسير :

١- الألوسي ، شهاب الدين السيد محمود : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧هـ .

٢- ابن كثير ، إسماعيل : تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

٣- البخاري ، صديق بن حسن بن علي : فتح البيان في مقاصد القرآن ، المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، د.ت .

٤- البخاري ، محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، بيروت ، ط٤ ، ١٤١٠هـ .

٥- البغوي ، الحسين بن مسعود : معالم التنزيل ، دار طيبة ، الرياض ، ط٤ ، ١٤١٧هـ .

٦- البقاعي ، إبراهيم بن عمر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

٧- البيضاوي ، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، دار الكتب العِلْمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

٨- الخازن ، علاء الدين بن محمد بن إبراهيم البغدادي : لباب التأويل في معاني التنزيل ، دار الكتب العِلْمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

٩- الرازي ، الفخر : التفسير الكبير ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ .

١٠- السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ .

١١- السمعاني ، منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي : تفسير القرآن ، تحقيق : غنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

١٢- السمين الحلبي ، شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم : الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض وآخرون ، دار الكتب العِلْمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٤هـ .

١٣- السيوطي ، جلال الدين : الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

١٤- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد : فتح القدير ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

١٥- الطبري ، محمد بن جرير : جامع البيان في تأويل القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

١٦- القاسمي ، محمد جمال الدين : محاسن التأويل ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

١٧- القرطبي ، محمد بن أحمد : الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب العربي ، القاهرة ، د.ت .

١٨- القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري : الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب العلمية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٨هـ .

١٩- قطب ، سيد : في ظلال القرآن ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤١٥هـ .

٢٠- القنوجي ، صديق بن حسن بن علي الحسني : نيل المرام من تفسير آيات الأحكام ، رمادى للنشر ، الدمام ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

٢١- النسفي ، عبد الله بن أحمد بن محمود : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

٢٢- النيسابوري ، نظام الدين بن محمد بن حسن القمي : تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٦هـ .

٢٣- الواحدي ، علي بن أحمد النيسابوري : أسباب النزول ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ .

(جـ) السنة النبوية :

٢٤- أبو داود ، سليمان بن الأشعث : سنن أبي داود ، دار الحديث ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٣٩٤هـ .

٢٥- ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد : المصنف في الأحاديث والآثار ، تحقيق : مختار أحمد الندوي ، الهند ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

٢٦- ابن الأثير ، مجد الدين المبارك محمد الجزري : النهاية في غريب الحديث ، دار الفكر ، لبنان ، بيروت ، د.ت .

٢٧- ابن حنبل ، أحمد : المسند ، بمقدمة رواة المسند له الصحابة ، وضعه : محمد ناصر الدين الألباني ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، د.ت .

٢٨- ابن رجب ، عبد الرحمن بن أحمد : جامع العلوم والحِكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، ط٥ ، ١٤٠٠هـ .

٢٩- البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي : السنن الكبرى ، تحقيق : محمد عطار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤م .

٣٠- الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة : الجامع الصحيح ، تحقيق : محمد شاكر ، طبعة البابي الحلبي ، مصر ، ط٢ ، ١٣٩٥هـ .

٣١- الحاكم ، أبو عبد الله النيسابوري : المستدرك على الصحيحين ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

٣٢- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق : محبّ الدين الخطيب ، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الريان ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

٣٣- مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم ، القاهرة ، دار الريان ، د.ت .

٣٤- المنذري ، زكي الدين عبد العظيم : الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، تحقيق : الشيخ مصطفى محمد عمارة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ .

ثانياً : الرسائل العلمية :

١- الأمين ، عبد الحميد عمر : سورة الحجرات منهج تربوي لمجتمع مثالي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أمّ القرى ، كلية الشريعة ، مكة المكرمة ، ١٣٩٦هـ .

٢- الأنصاري ، محمد بن محمد بن الأمين : منهج الدعوة الإسلامية في البناء الاجتماعي على ضوء ما جاء في سورة الحجرات ، رسالة ماجستير منشورة ، المعهد العالي للدعوة الإسلامية ، قسم الحسبة ووسائل الدعوة ، ١٤٠٢هـ .

٣- الجعيد ، مشعل بن سيف : أساليب التربية النبوية للجند ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أمّ القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٨هـ .

٤- الحدري ، خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن : التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة أمّ القرى ، كلية التربية ، مكة المكرمة ، ١٤١٨هـ .

٥- الحربي ، حامد سالم عايض : مدى تطبيق المدرسة للقيم التربوية المستنبطة من سورة الحجرات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أمّ القرى ، كلية التربية ، مكة المكرمة ، ١٣٩٦هـ .

٦- الراشدي ، عمر بن حسن بن إبراهيم : المضامين التربوية للتثبت والتبين في التربية الإسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أمّ القرى ، كلية التربية ، مكة المكرمة ، ١٤١٩هـ .

٧- العربي ، تركي عبد الله حمود : الدروس الدعوية في سورة الحجرات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الدعوة والإعلام ، قسم الدعوة والاحتساب ، المدينة المنورة ، ١٤١٣هـ .

٨- عطار ، ليلى عبد الرشيد : الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية ، رسالة ماجستير منشورة ، تهامة ، جدة ، ١٤٠٣هـ .

٩- ميمش ، إيمان سليمان أحمد : الآداب الإسلامية كما تُصوّرها سورة الحجرات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الرئاسة العامة لتعليم البنات ، وكالة الرئاسة لكليات البنات ، كلية التربية للبنات ، قسم الدراسات الإسلامية ، جدة ، ١٤١٢هـ .

ثالثاً : الأبحاث والكتابات المنشورة :

١- أحمد ، إبراهيم عبد الرحمن : التدابير الزجرية والوقائية في التشريع الإسلامي وأسلوب تطبيقها ، " مجلة أضواء الشريعة " ، ١٤٠١هـ .

٢- التوم ، بشير الحاج : التربية والمجتمع ، المركز العالمي للتعليم الإسلامي ، جامعة أمّ القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٣هـ .

٣- حسنه ، عمر عبيد : مقالات في الإعلام الإسلامي ، كتاب الأمة ، عدد ٢٨ ، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بقطر ، الدوحة ، ١٤١١هـ .

٤- الندوة العالمية للشباب الإسلامي : في أصول الحوار ، مؤسسة الطباعة للصحافة والنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ .

رابعاً : المعاجم :

١- الأزهري ، محمد بن أحمد : تهذيب اللغة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، د.ت .

٢- الأصفهاني ، ال طحسين بن محمد ، المعروف بـ(الراغب) : المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، القاهرة ، ١٩١٦م .

٣- ابن فارس ، أحمد : مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

٤- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤هـ .

٥- التهانوي ، محمد بن علي : كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق : لطفي عبد البديع ، الترجمة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٣م .

٦- الجرجاني ، علي بن محمد بن علي : التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .

٧- الجوهري ، إسماعيل بن حماد : الصحاح ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ .

٨- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر : ترتيب مختار الصحاح ، تحقيق : شهاب الدين أبي عمر ، ترتيب : محمود خاطر ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ .

٩- رضا ، أحمد : معجم متن اللغة ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

١٠- الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، المكتبة العِلْمية ، د.ت .

١١- الكفوي ، أيوب بن موسى الحسيني : الكليات ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

١٢- مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، دار التحرير والنشر ، القاهرة ، مصر ، د.ت .

١٣- المناوي ، محمد عبد الرؤوف : التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان ، القاهرة ، ١٤١٠هـ .

١٤- اليسوعي ، لويس معلوف : المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان ، ط١٩ ، د.ت .

خامساً : الوثائق :

١- اللجنة العليا لسياسة التعليم في المملكة : وثيقة التعليم ، ١٣٩٠هـ .

سادساً : الكتب :

١- أبو العينين ، علي خليل : فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ط١ ، ١٩٨٥م .

٢- الأنصاري ، محمد : منهج الدعوة الإسلامية في البناء الاجتماعي ، مكتبة الأنصار ، الرياض ، ط١ ، د.ت .

٣- الأنصاري ، محمد بن محمد بن الأمين : التحليل الموضوعي لآداب سورة الحجرات ، دار الرسالة ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤١٦هـ .

٤- إلهي ، فضل : التدابير الوقائية من الزنى في الفقه الإسلامي ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ .

٥- ابن أبي الدنيا : حسن الظنّ بالله ، تحقيق : مخلص محمد ، دار طيبة ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

٦- ابن أبي الدنيا ، أبو بكر عبد الله : ذمّ البغي ، تحقيق : أبو اليزيد العجمي ونجم عبد الرحمن خلف ، دار الصحوة ، القاهرة ، ١٩٨٥م .

٧- ابن القيم ، محمد بن أبي بكر : إعلام الموقعين عن ربّ العالمين ، تحقيق : الوكيل ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٣هـ .

٨- ابن القيم ، محمد بن أبي بكر : إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت .

٩- ابن القيم ، محمد بن أبي بكر : مدارج السالكين ، تهذيب العربي ، د.ت .

١٠- بن حميد ، صالح بن عبد الله وآخرون : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول ، دار الوسيلة ، جدة ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

١١- ابن عبد السلام ، عزّ الدين : أحكام الجهاد وفضائله ، تحقيق : نزيه حماد ، مكتبة دار الوفاء ، جدة ، ١٤٠٦هـ .

١٢- ابن هشام ، محمد بن عبد الملك : السيرة النبوية ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

١٣- بدوي ، عبد العظيم : معالم المجتمع المسلم كما بينتها سورة الحجرات ، مؤسسة الزهراء ، كفر الشيخ ، مصر ، د.ت .

١٤- الترمذي ، محمد بن علي الحكيم : الأمثال من الكتاب والسنّة ، تحقيق : البجاوي ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، د.ت .

١٥- جريشة ، علي : أدب الحوار والمناظرة ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، ١٤١٠هـ .

١٦- الجمالي ، محمد فاضل : تربية الإنسان الجديد ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، ١٩٦٧م .

١٧- الجمالي ، محمد فاضل : نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي ، الدار التونسية للطباعة والنشر والتوزيع ، تونس ، ١٩٧٢م .

١٨- حسن ، حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

١٩- الحقيل ، سليمان بن عبد الرحمن : التربية الإسلامية ، ١٤١٢هـ .

٢٠- الخالدي ، صلاح عبد الفتاح : مع قصص السابقين في القرآن ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .

٢١- الخرائطي : مكارم الأخلاق ومعاليها ، تحقيق : سعاد سليمان الخندقاوي ، مطبعة المدني ، مضر ، القاهرة ، ١٩٩١م .

٢٢- الخشاب ، أحمد : الاجتماع التربوي والإرشاد الاجتماعي ، القاهرة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧١م .

٢٣- الخطيب ، عبد الكريم : القصص القرآني في منظومه ومفهومه ، مكتبة السنن المحمدية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٤م .

٢٤- الخطيب ، محمد شحات وآخرون : أصول التربية الإسلامية ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

٢٥- الريس ، عبد الفتاح أحمد : المعلم بين المشرف المقيم والمشرف الزائر ، ١٤١٨هـ .

٢٦- زاهر ، ضياء : القيم في العملية التربوية ، مؤسسة الخليج العربي ، القاهرة ، ١٩٨٤م .

٢٧- الزرقاني ، محمد عبد العظيم : مناهل العرفان في علوم القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٦هـ .

٢٨- الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن ، دار الكتب العِلْمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

٢٩- الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط١٢ ، ١٩٩٧م .

٣٠- زيدان ، عبد الكريم ، الوجيز في أصول الفقه ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٧م .

٣١- سرحان ، منير المرسي : في اجتماعات التربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ت .

٣٢- سليمان ، عرفات عبد العزيز : ديناميكية التربية في المجتمعات ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

٣٣- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن : الإتقان في علوم القرآن ، دار الكتب العِلْمية ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤١٥هـ .

٣٤- الشافعي ، إبراهيم محمد : دليل مناقشة المناهج وطرق التدريس العامّة ، الكليات المتوسطة لإعداد المعلمين المرحلة الابتدائية ، الرئاسة العامة لتعليم البنات ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٣هـ .

٣٥- الشافعي ، إبراهيم محمد وآخرون : المنهج المدرسي من منظور جديد ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٧هـ .

٣٦- شاهين : سيف الدين حسن : أدب الحوار في الإسلام ، دار الأفق ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٣هـ .

٣٧- الصواف ، محمد محمود : نظرات في سورة الحجرات ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ .

٣٨- عبد الحليم ، محيي الدين : الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ت .

٣٩- العبيد ، عمر الفاضل : أمراض الجراثيم بين الوقاية والعلاج في الطبّ الإسلامي ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .

٤٠- علوان ، عبد الله ناصح : تربية الأولاد في الإسلام ، دار السلام ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠١هـ .

٤١- علي ، سعيد إسماعيل : أصول التربية الإسلامية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

٤٢- علي ، سعيد إسماعيل : معاهد التعليم الإسلامي ، دار الثقافة ، القاهرة ، د.ت .

٤٣- عمر ، عمر أحمد : منهج التربية في القرآن الكريم ، دار المعرفة ، دمشق ، ١٤١٦هـ .

٤٤- العمر ، ناصر بن سليمان : سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية ، دار الوطن ، الرياض ، ط٢ ، ١٤١٤هـ .

٤٥- الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد : إحياء علوم الدين ، طبعهُ وراجعه الشيخ : محمد الدالي بلطه ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٣هـ .

٤٦- فوده ، حلمي محمد وعبد الرحمن صالح عبد الله ، المرشد في كتابة الأبحاث ، دار الشروق ، السعودية ، ١٤١٢هـ .

٤٧- القرضاوي ، يوسف : الرسول والعلم ، دار الصحوة ، القاهرة ، د.ت .

٤٨- قطامش ، عبد المجيد : الأمثال العربية ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ١٤٠٥هـ .

٤٩- القطان ، مناع : مباحث في علوم القرآن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢٤ ، ١٤١٣هـ .

٥٠- قطب ، محمد : منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١٢ ، ١٤٠٩هـ .

٥١- قطب ، محمد علي : رسالة المسجد ، دار الأنصار ، القاهرة ، د.ت .

٥٢- قطب ، محمد علي : في ظلال الحجرات ، دار العلم ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ .

٥٣- كحالة ، عمر رضا : معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٥٤- محمود ، علي عبد الحليم : المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت .

٥٥- مختار ، علي محمد : دور المسجد في الإسلام ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ .

٥٦- مدكور ، علي أحمد : نظريات المناهج التربوية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤١٧هـ .

٥٧- مسكويه ، أحمد بن محمد بن يعقوب الرازي : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، د.ت .

٥٨- المعلمي ، يحيى : مكارم الأخلاق في القرآن الكريم ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د.ت .

٥٩- المودودي ، أبو الأعلى : نحن والحضارة العربية ، دار السعودية للنشر ، جدة ، ١٤٠٤هـ .

٦٠- الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة : الأخلاق الإسلامية ، دار العلم ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٣هـ .

٦١- النحلاوي ، عبد الرحمن : أصول التربية الإسلامية ، دار الفكر ، دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ .

٦٢- النشمي ، عجيل جاسم : معالم في التربية ، مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٠هـ .

٦٣- النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف : الأذكار النووية ، تحقيق : سبيع حمزة حاكمي ، دار القبلة الإسلامية ، جدة ، ١٤١٢هـ .

٦٤- الهاشمي ، عبد الحميد محمد : الرسول العربي المربي ، دار الهدى ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ .